المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة




# آراء أبي إسحاق الزجاج العقدية

## دراســـة تحليليـــة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

لطفي بن عابد بن محمد الأنصاري

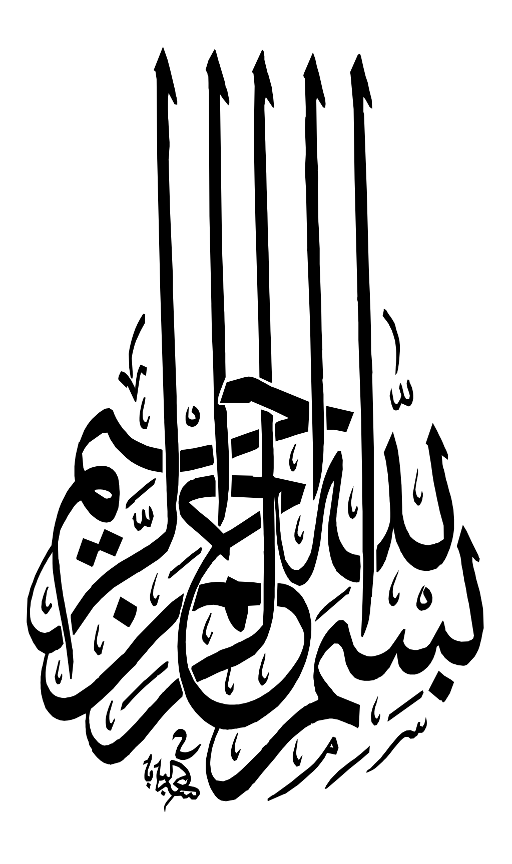
الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٨٠٥٤

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د/ سعود بن عبدالعزيز العريفي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

طباعة القطاني


بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص الرسالة

**عنوان الرسالة:** آراء أبي إسحاق الزجاج العقدية دراسة تحليلية .

**اسم الباحث:** لطفي بن عابد بن محمد الأنصاري.

**الدرجـــة:** ماجستير .

**هدف الرسالة:** توضيح معتقد الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المتوفى سنة (٣١١هـ)

**محتويات الدراسة:**

تتكون الدراسة من مقدمة، وستة فصول وخاتمة وفهارس.

- **المقدمـــة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث ومنهجه .

- **فصـول الرسالة:** احتوت على ستة فصول:

الفصـل الأول: فعن أبي إسحاق الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عصره، وحياته، ومنهجه في تقرير العقيدة .

الفصـل الثاني: آرائه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في توحيد الله تعالى .

الفصـل الثالث: آرائه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .

الفصـل الرابع: آرائه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإيمان باليوم الآخر.

الفصـل الخامس: آرائه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإيمان بالقضاء والقدر .

الفصـل السادس: آرائه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإيمان وما يتعلق به من مسائل .

وفي نهاية هذه الدراسة خاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث وتوصيات الباحث والفهارس.



# Abstract

**<u>Thesis Title</u>**: An analytical study of the views and opinions of Abu Ishaq Al-Zajaj about beliefs.

**<u>Researcher Name</u>**: Lotfi bin Abid bin Mohammed Al-Ansari - <u>Degree</u>: Master.

**<u>The purpose of this study</u>** is to clarify the beliefs of Al-Zajaj (d. 311 AH), may Allah have mercy on him.

**<u>The contents of the study:</u>**

The study consists of an introduction, six chapters and a conclusion and indexes. The Introduction examines the importance of the subject, and the reasons for choosing it .Moreover; it includes the research plan and methodology.

The study is divided into six chapters. The first chapter examines the biography of Abu Ishaq Al-Zajaj - his era, life, and his approach in establishing the belief .Chapter two shows his views and belief in Allah and His oneness (Monotheism) .Chapter three discusses his views and Belief in Allah's Angels, His Revealed Books, and His Messengers. Chapter four shows his views and belief in the life after death and the Last Day. Chapter five describes his views and Belief in Qada and Qadar (Predestination).Chapter Six illustrates his views and Belief in Faith (Imman) and related issues. At the end of this study is a conclusion which contained the most important results and recommendations of the researcher and book indexes.



# المقدمـــة

# المقدمـــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠- ٧١].

أما بعد:

فإن علم التوحيد هو أشرف العلوم وأفضلها وأرفعها مكانة على الإطلاق؛ إذ شرف العلم من شرف المعلوم ولا أشرف من توحيد الله – تعالى – ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى والالتزام بذلك علمًا، وعملاً، فإن العبد كلما كان بهذا أعرف كان لربه أقرب، وبهذا تنال النجاة، والفلاح، ودخول الجنة بإذن الله تعالى.

ولما كان من فضل الله –تعالى– أن جعلني أحد طلاب الدراسات العليا بقسم العقيدة لمرحلة الماجستير المسائي؛ وفقني الله تعالى لاختيار موضوع البحث وهو بعنوان:

**"آراء أبي إسحاق الزجاج العقدية دراسة تحليلية"**

وقد تم ذلك بعد الاستخارة، واستشارة جملة من المشايخ الذين أشاروا عليّ بتسجيله والبحث فيه.

## ۞ أسباب اختيار الموضوع:

إنّ مما دفعني لاختيار الموضوع ورغبني فيه، ما يلي:

أولاً: أهمية دراسة الأعلام المشهورين وأرائهم العقدية، وعظم الفائدة المرجوة من ذلك؛ فإن البحث في آراء هؤلاء الأعلام يفيد الباحث من حيث قراءة كتبهم، ودراستها لما تحويه من مسائل العقيدة من جهة، ويفيد طلبة العلم من حيث جمع آراء هؤلاء الأعلام الاعتقادية المتناثرة في كتبهم من جهة أخرى.

ثانيًا: أهمية دراسة عقيدة الزجاج على وجه الخصوص ويتجلى ذلك في وجوه هي:

١- مكانته العلمية، فهو من العلماء المتقدمين الذين عرفوا بتفسير كتاب الله تعالى، ومن الذين لهم قدم راسخة في شتى الفنون على اختلافها.

٢- إن منهج الزجاج في مسائل العقيدة يجيب لنا على سؤال مهم وهو هل سار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على منهج السلف في كل مسائل العقيدة، أم أنه قال بما أقره بعض المتأخرين في الصفات؟

وهذا ما سيتضح في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى .

٣- إنّ الزجاج حفظ من كلامه في كتابه "معاني القرآن وإعرابه " شطرًا من تفسير الإمام أحمد الذي لا يعرف اليوم إلا من جهته، وقد رواه إجازة عن ابنه عبدالله كما نص على ذلك في كتابه السابق حيث قال: «قال أبو إسحاق: روينا عن أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه "كتاب التفسير"، وهو ما أجازه لي عبدالله ابنه عنه»[(١)]، وقال أيضًا: «وكذلك أكثر ما رويت في هذا الكتاب من التفسير فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل»[(٢)].

ثالثًا: إنّ انتشار كتابه في التفسير المسمى بـ"معاني القرآن وإعرابه"، واشتهاره بين طلبة العلم، وغيرهم على جهة العموم، من أعظم الأسباب التي توجب علينا أن نبين الحق فيه، ونظهر الملاحظات وخاصة العقدية؛ وذلك من باب النصح لله ولرسوله وللمؤمنين.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٨)

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٦٦).

## ۞ الدراسات السابقة:

من خلال إمكانياتي البحثية لم أجد بحثًا ودراسة مستقلة تتناول آراء الزجاج العقدية، وذلك من خلال الرجوع إلى بعض المكتبات التي تعنى بالبحث في هذا المجال، إلا أنني اطلعت على بعض الرسائل الجامعية التي تتحدث عن آراء أبي إسحاق الزجاج من عدة زوايا، مثل منهجه في التفسير، واللغة، والقراءات، وحياته الشخصية والعلمية، وعثرت على شيء يسير في وريقات عددها ما يقارب عشرين ورقة تناولت بعض المسائل العقدية، ومن تلك الدراسات:

١- **"الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه: معاني القرآن وإعرابه"** رسالة دكتوراه. مقدمة من: علّال عبد القادر بندويش. جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم الكتاب والسنة. عام ١٤٣٣هـ.

٢- **"القراءات واللغويات في معاني القرآن للزجاج"**. رسالة دكتوراه مقدمة من: رقية محمد صالح إبراهيم الخزامي. جامعة أم القرى. كلية اللغة العربية. عام ١٤٠٨هـ.

٣- **"الزجاج حياته وآثاره"** رسالة ماجستير مقدمة من : محمد صالح التكريتي. جامعة بغداد. كلية الآداب. قسم اللغة العربية عام ١٩٦٧م.

٤- **"مآخذ الزجاج النحوية على الفراء في كتابه معاني القرآن وإعرابه"**. رسالة ماجستير مقدمة من: علي حسن يحيى الأمير. جامعة أم القرى. كلية اللغة العربية. قسم اللغة.

٥- **"الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه للإمام أبي إسحاق الزجاج"**. رسالة ماجستير مقدمة من: وفاء عباس الديلمي. جامعة بغداد.

٦- **"التوجيه النحوي للقراءات القرآنية بين الزجاج والنحاس من الفاتحة إلى الإسراء"**. رسالة ماجستير مقدمة من: حنفي أحمد بدوي. جامعة القاهرة.

٧- **"منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه"**. رسالة ماجستير مقدمة من: عادل محمد العمري. جامعة محمد بن سعود الإسلامية. كلية أصول الدين. قسم القرآن وعلومه.

٨- **"تعقبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه"**. رسالة ماجستير مقدمة من:

عادل علي منصور علي الصراف. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم. قسم النحو والصرف والعروض.

٩- **"أثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري دراسة نحوية"** رسالة دكتوراه مقدمة من: سعدون أحمد علي. جامعة بغداد.

١٠- **"الدراسات النحوية في معاني القرآن وإعرابه للزجاج"** رسالة ماجستير مقدمة من: محمود عبد اللطيف فواز. كلية التربية. الأنبار ٢٠٠٠.

١١- كذلك وجدت رسالة دكتوراه أشارت إشارات خفيفة جدًا إلى عموم معتقده، وهي بعنوان **"مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري"** تأليف: محمد الشيخ عليو محمد. الجامعة الاسلامية. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. ٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض.

١٢- **"المفسرون بين التأويل والإثبات لآيات الصفات"**. تأليف محمد بن عبد الرحمن المغراوي مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ).

١٣- **"معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج (ت٣١١هـ)"** من أول الكتاب إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... ﴾ دراسة وتحقيق. رسالة دكتوراه، مقدمة من عفاف عطية ضيف الله المعبدي. جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم الكتاب والسنة. عام ١٤٣٥هـ.

وهذه الرسائل العلمية وغيرها حول أبي إسحاق الزجاج، مما استفدت منه في دراستي.

## ۞ منهج البحث:

يقوم منهج البحث في معالجة هذا الموضوع على منهج علمي معتمد وهو المنهج الاستقرائي التحليلي وننتقل منه إلى المنهج المقارن والنقدي وذلك لأن ضرورة البحث تقتضي هذه المعالجة وتتجلى ملامح هذا المنهج فيما يلي:

**أولا: فيما يتعلق بجمع المادة العلمية:**

١ - استقراء كتب الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- وقرأتها قراءة فاحصة، وخاصة كتابيه " تفسير أسماء الله الحسنى"، و" معاني القرآن وإعرابه " لاستخراج المسائل العقدية منها وآرائه فيها.

ولصلة هذين الكتابين بالبحث كانا عمدة هذا البحث، أما الكتب الباقية للزجاج فكانت في اللغة والقراءات والتفسير. ومن لطائف الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في هذين الكتابين أنه يعبر عن نفسه بقوله "قال أبو إسحاق" وهذا من منهجه حتى لا يتوهم قارئ كتب الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنها ليست له.

٢- تحليل آراء الزجاج تحليلاً مبيناً ما فيها من شواهد وإبراز ما ينطوي تحتها من عقيدة وفكر وذلك بعد رتيب تلك المسائل على أبواب العقيدة ومباحثها، وفق ما رسمه السلف في كتبهم.

**ثانيًا: فيما يتعلق بعرض المسائل ودراستها:**

١- بدأت مسائل العقيدة غالبًا برأي السلف إلا القليل منها فبدأتها برأي الزجاج وثنيت برأي السلف لتنويع أسلوب العرض.

٢- بعد إيراد كلام السلف -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- أعقبه برأي الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- ومن ثم يتضح لي موافقة كلام الزجاج لمنهج السلف في المسألة أو مخالفته لهم:

أ - فإن كانت المسألة مما وافق فيه الزجاج منهج السلف ذكرت ما يدل على ذلك من كلامهم وبعض أدلتهم باختصار وإيجاز.

ب - وإن كانت المسألة مما خالف فيه الزجاج لمنهج السلف ذكرت ما يدل على ذلك مع مناقشته فيما ذهب إليه بحسب كلامه فيها إجمالاً وتفصيلاً.

٣- في دراسة لبعض المسائل التي كان الخلاف فيها واضحًا بين أهل السنة والجماعة والفرق الكلامية ذكرت آراء هذه الفرق بإيجاز شديد ثم عقبته برأي الزجاج في المسألة، وإلا ففي الغالب الأعم لم أتعرض لرأي الفرق الكلامية؛ إذ الهدف بيان آراء الزجاج الاعتقادية من حيث موافقتها أو مخالفتها لمنهج السلف.

**ثالثًا: فيما يتعلق بكتابة البحث وتوثيقه:**

١- عزوت الآيات القرآنية إلى موضعها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلت ذلك في متن البحث، وذلك احترامًا لقدسية القرآن الكريم، وحتى لا يعامل معاملة النصوص الأخرى.

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث، وسلكت في ذلك الآتي:

أ - إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، اكتفيت بهما عما سواهما.

ب - وإذا كان الحديث خارج الصحيحين، أجتهد في تخريجه من المصادر الحديثية المعتمدة، ثم أذكر حكم الأئمة عليه.

ت - ذكرت عنوان الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة والحديث في الكتب الستة، واكتفيت برقم الجزء والصفحة والحديث فيما عداها.

ث - وثقت النقول التي نقلها الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن الآخرين ما استطعت.

**رابعًا: ترجمت للأعلام** غير الصحابة والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة وخلفاء بني العباس ومن ورد ذكره في سلسلة رجال الحديث، وذكرت اسم المترجم، وشيئاً من مؤلفاته، وتاريخ وفاته، مع ذكر مصادر الترجمة، والغالب سأكتفي بمصدر واحد.

**خامسًا: عرّفت بالملل والنحل** الواردة في البحث.

**سادسًا: التعريف بالألفاظ الغريبة** الواردة في أثناء البحث.

**سابعًا: الالتزام بوضع علامات الترقيم**، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

**ثامنًا: وضعت خاتمة في آخر البحث**، وبينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

**تاسعًا: وضعت فهارس علمية في آخر البحث**، كما هو مبين في الخطة.

**عاشرًا: أخرت ذكر بيانات المصادر إلى فهرسها**، خشية الإطالة بذكرها.

## خطـــة البحـــث:

وقد خرج هذا البحث في مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمـــــة:** وتشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

**الفصل الأول: أبو إسحاق الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عصره وحياته ومنهجه في تقرير العقيدة**. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياته الشخصية. -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ووفاته.

المطلب الثالث: أسرته ونشأته.

المبحث الثالث: حياته العلمية. -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه.

المطلب الثاني: تلامذته.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: طلبه للعلم.

المطلب السادس: أخلاقه وصفاته.

المبحث الرابع: منهج الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تقرير العقيدة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الزجاج في تلقي العقيدة.

المطلب الثاني: قواعد الاستدلال عند الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

المطلب الثالث: موقف الزجاج من المعتزلة.

## الفصل الثاني: آراء أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في توحيد الله تعالى.

**وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:**

تمهيد: في تعريف التوحيد، وأقسامه عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: آراؤه في توحيد الربوبية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توحيد الربوبية في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي.

المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية.

أ - دليل الخلق.

ب - دليل الفطرة.

ج - دليل المعجزة.

المبحث الثاني: آراؤه في توحيد الألوهية. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الألوهية في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي.

المطلب الثاني: الأدلة على توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

المطلب الرابع: معنى العبادة وشروطها.

المطلب الخامس: موقفه مما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه.

المبحث الثالث: آراؤه في توحيد الأسماء والصفات. ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

تمهيد: في الأسماء والصفات .

المطلب الأول: آراؤه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: آراؤه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صفات الله تعالى.

**الفصل الثالث: آراء الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.**

**وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة وآراؤه فيهم.

المبحث الثاني: الإيمان بالكتب وآراؤه فيها.

المبحث الثالث: الإيمان بالأنبياء والرسل عمومًا وآراؤه فيهم.

المبحث الرابع: آراؤه في الإيمان بنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –.

**الفصل الرابع: آراؤه في الإيمان باليوم الآخر**. وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: في تعريف اليوم الآخر.

المبحث الأول: آراؤه في الحياة البرزخية.

المبحث الثاني: آراؤه في أشراط الساعة.

المبحث الثالث: آراؤه في الحياة الآخرة.

**الفصل الخامس: آراء الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في القضاء والقدر.**

وفيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد: في تعريف القضاء والقدر.

المبحث الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه.

المبحث الثاني: هل يقع في القدر تغيير وتبديل أو محو وإثبات؟

المبحث الثالث: الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

المبحث الرابع: آراؤه في أفعال العباد والهدى والضلال وتنزيه الله عن الظلم.

المبحث الخامس: آراؤه في الحكمة والتعليل في أفعال الله وتكليف ما لا يطاق.

**الفصل السادس: آراؤه في الإيمان وما يتعلق به من مسائل.**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي.

المبحث الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان.

المبحث الخامس: تعريف الكبيرة وحكم مرتكبها.

**الخاتمة: وفيها بيان أهم نتائج البحث، وتوصيات الباحث، وفهارس البحث.**

**الفهارس** كما يلي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المصطلحات العلمية.

٦- فهرس الأشعار.

٧- فهرس الفرق والطوائف.

٨- فهرس المصادر والمراجع.

٩- فهرس الموضوعات.

**هـــذا**، وأحمد الله - جل وعلا - على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث وأشكره على فضله وإنعامه فله الحمد أولاً وآخرًا، وأبرأ من الحول والقوة إلا به وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه، نافعًا لي يوم العرض عليه، وأن يعفو عما وقع لي فيه من خطأ أو تقصير، وأن يوفقني للسداد، ويهديني سبل الرشاد، وأشكر بعد شكر الله تعالى من قرن شكرهم بشكره، وهما

والدي الكريمان على حسن تربيتهما وكريم عنايتهما، ثم لزوجتي المباركة التي كانت ولاتزال نعم المعين لي على الدراسة والبحث، وأخص بالشكر من كان له الفضل علي بعد الله تعالى في مواصلة دراستي بهذا القسم وهم كل من أخي الشقيق الأستاذ عبود بن عابد الأنصاري، وفضيلة الدكتور مشعل بن حميد اللهيبي، والدكتور أحمد الحريصي، والدكتور عبد الرحمن بن عبد القادر الأنصاري أجزل الله للجميع المثوبة، وأسبغ عليهم نعمة الصحة.

وأتقدم بالشكر الجزيل لشيخي ومشرفي الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور سعود بن عبدالعزيز العريفي، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاده القيمة، وآرائه السديدة مما كان له أثره البالغ في إنجاز الرسالة وتقويمها، وقد استفدت من شخصيته رحابة صدره، وتواضعه، وأدبه الجم فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة الأستاذ الدكتور علي العلياني الذي كان مرشداً على هذه الرسالة في مبدأ الأمر إلى أن تمت الموافقة بقبولها.

والشكر موصول إلى الأستاذين المناقشين الفاضلين الكريمين سعادة الأستاذ الدكتور سعد بن علي الشهراني، وسعادة الدكتور محمد مصطفى البيومي على تفضلهما بقبول قرآءة البحث، ومناقشته. وأسأل الله تعالى أن يبارك في علمهما وعملهما

كما أقدم شكري إلى كل يد امتدت لي بعون، وكل فم نطق بكلمة دعاء، أو إسداء نصح، أو توجيه رأي، أو تقديم مشورة على إخراج هذا البحث وأخص بذلك أساتذتي الفضلاء وعلى رأسهم: سعادة الدكتور: إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمران الأستاذ في جامعتي الأزهر بمصر، والباحة في المملكة العربية السعودية، وسعادة الأستاذ الدكتور سعود بن نمر العتيبي، وسعادة الدكتور سامي بن مساعد الجهني، والأستاذ براء بن هاشم الأهدل، والشيخ محمد سليم الشنقيطي والله بأعمال المخلصين عليم، وأسأل الله تعالى أن يجزل لهم المثوبة.

والشكر أيضًا لهذا الصرح العلمي جامعة أم القرى بمكة المكرمة ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين على ما تبذله في خدمة العلم وأهله، وبقسم العقيدة على وجه الخصوص على رعاية طلاب العلم وتيسير التحصيل لهم.

وبعد فإن كنت قد وفقت في عرض هذا الموضوع وخدمته خدمة علمية تليق به فلسان حالي ومقالي يرددان ( وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ) وإن كانت الأخرى – وأسأل الله ألا تكون – فدعائي ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ).

وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا جميعًا خالصة لوجهه الكريم وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفصل الأول

## أبو إسحاق الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عصره وحياته ومنهجه في تقرير العقيدة

**وفيه أربعة مباحث:**

- ۞ **المبحث الأول: عصره.**
- ۞ **المبحث الثاني: حياته الشخصية.**
- ۞ **المبحث الثالث: حياته العلمية.**
- ۞ **المبحث الرابع: منهجه في تقرير العقيدة.**

# المبحث الأول

## عصر أبي إسحاق الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

**ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

- المطلب الأول: الحالة السياسية.
- المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.
- المطلب الثالث: الحالة العلمية.

* * * ** * * *

## المطلب الأول: الحالة السياسية

عاش أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهل الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أكثر حياته في القرن الثالث الهجري، فقد امتدت حياته من (٢٣١هـ) إلى (٣١١هـ) على القول الراجح من أقوال أصحاب كتب الطبقات، وسأتحدث عن الحياة السياسية في هذه الفترة التي بدأ الضعف والانحلال يدب فيها، فظهرت الفتن وكثرت القلاقل، ولم يكن هذا العصر عصر استقرار وأمن، وقد بين الدكتور إبراهيم أيوب أسباب ذلك قائلاً: «إن الفرق بين العصرين العباسيين الأول والثاني أن الخلفاء في العصر العباسي الأول تحلوا بالبساطة والتقشف، والصبر والجَلَد، دون أن يغتروا بما حققوه من مكاسب، أما الذين تولوا الخلافة بعدهم فإنهم ولدوا في القصور، وترعرعوا فيها، وشبوا وسط مظاهر التبجيل، واعتادوا على الترف والسعة، وهذا على وجه العموم، وإلا فقد وجد من متأخري خلفاء العصر العباسي الأول من أقام مجالس اللهو والشراب والغناء، وانشغلوا بها عن النظر في شؤون الدولة[(١)].

وفي هذه الفترة عاصر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تسعة من خلفاء العصر العباسي الثاني وهم[(٢)]:

- المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد (٢٣٢- ٢٤٧هـ).
- المنتصر بالله محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (٢٤٧- ٢٤٨هـ)
- المستعين بالله أحمد بن المعتصم بن الرشيد، وهو أخو المتوكل على الله (٢٤٨- ٢٥١هـ).
- المعتز بالله أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (٢٥١- ٢٥٥هـ).
- المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد (٢٥٥- ٢٥٦هـ).
- المعتمد على الله أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (٢٥٦- ٢٧٩هـ).

------------------

(١) ينظر: العصر العباسي السياسي الحضاري (ص١٠١)، ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طبا طبا (ص١٤٩- ١٥٠).

(٢) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طبا طبا (ص٢٥٢- ٢٧٩)

- المعتضد أحمد بن ولي الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (٢٧٩-٢٨٩هـ).

- المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل (٢٨٩- ٢٩٥هـ).

- المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل (٢٩٥-٣٢٠هـ).

بدأت بخلافة المتوكل على الله (ت٢٤٧هـ)، وقد يسمى هذا العصر بالعصر التركي الذي بدأ استبدادهم في خلافة المتوكل على الله؛ لأنه كان يكره الشيعة العلوية، وهم من الفرس فاستبد بهم، حتى أمر في سنة (٢٣٧هـ) بهدم قبر الحسين بن علي بكربلاء، وهدم ما حوله من المنازل والدور[(١)]؛ لأن المتوكل كان من أهل السنة وهو الذي أبطل المناقشة في خلق القرآن الكريم، يقول المسعودي (ت٣٤٥هـ)[(٢)]: وأمر المتوكل الشيوخ بالتحديث، وإظهار السنة والجماعة، فكان لهذا الإجراء أثره الطيب في نفوس المسلمين[(٣)].

وزاد المتوكل في رعاية الأتراك، لينصروه عليهم[(٤)] - أي الشيعة العلوية - فزاد طمعهم في الدولة فأَغْرَوا ابنه المنتصر بقتل أبيه فقتلوه، وولوا ابنه المنتصر بعده، ولم تطل مدته أكثر من بضعة أشهر، وتولى بعده المستعين بالله سنة (٢٤٨هـ)، (ت٢٥١هـ) ثم تنكر له الأتراك، وخلعوه، وذبح[(5)]، وولي الخلافة بعده المعتز بالله سنة (٢٥١هـ)، وقد قويت شوكة الأتراك، واستفحل أمرهم فأصبح الخليفة في أيديهم، كالأسير إن شاؤوا أبقوه، وإن شاؤو خلعوه، وإن شاؤو قتلوه[(٦)]

------------------

(١) ينظر: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (ص٢٥٩).

(٢) هو: علي بن الحسين بن علي المسعودي، قيل إنه من ذرية عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أصله من بغداد، وأقام بها زمانًا، وبمصر أكثر، وكان إخباريًا مفتيًا علامة صاحب ملح وغرائب، وله عدة مصنفات منها: كتاب (مروج الذهب في أخبار الدنيا)، وكتاب (ذخائر العلوم)، وغير ذلك، توفي سنة (٣٤٥ أو ٣٤٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب السبكي (٣/ ٤٥٦)

(٣) ينظر: مروج الذهب (٤/ ٨٦).

(٤) ينظر:تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان (١/ ١٦٨)

(٥) ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٦١)

(٦) ينظر: الفخري لابن طباطبا (ص٢٣٩- ٢٤٠)

وقد قتلوا المعتز هذا شر قتلة[1] وذكر ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت٧٧٤هـ)[2]: أن سبب خلعه هم الأتراك، حيث إنهم طلبوا منه أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فاجتمعوا عليه وأمروه أن يخرج فاعتذر، وطلب أن يدخل بعضهم، فدخل بعضهم فتناولوه ضربًا بالدبابيس[3]، وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص ملطخ بالدم ثم بعد ذلك مات وصلى عليه المهتدي بالله (ت٢٥٦هـ)[4].

وتولى المهتدي بالله فلم يكن أحسن حالاً مع الأتراك، ولما قتل المهتدي وكان المعتمد محبوسًا بالجوسق، فأخرجوه وبايعوه فتولى الخلافة المعتمد على الله في سنة (٢٥٦هـ).

وفي عهد المهتدي سنة (٢٥٥هـ) ظهر رجل بظاهر البصرة يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد اشتهر بفصاحته وبلاغته، واستطاع أن يستميل قلوب الزنوج في البصرة، ونواحيها حينما قال: «إن ساعة القضاء على الرق قد حانت»، فاجتمع إليه خلق كثير وقويت شوكته، - والزنوج هم طائفة من العبيد الأفارقة كلفوا بالأعمال الشاقة دون أن يتقاضوا أجرًا سوى قليل من التمر، والدقيق يقتاتون به - وقد استمرت هذه الثورة من سنة (٢٥٥هـ) في عهد المهتدي بالله إلى سنة (٢٧٠هـ) في عهد المعتمد على الله لقي الناس فيها الشدائد حتى قيل: إنه قتل المئات والآلاف من الناس، وقد حاول الخليفة المعتمد على الله (ت٢٧٩هـ) صدهم بعد ما انتشروا في البلاد العراقية والبحرين، وأمر بإرسال الجيوش العباسية، فكانت تنتصر هذه الجيوش انتصارات جزئية، وتقتل أفرادا من الزنج دون أن تنجح في القضاء على حركتهم، حتى استعان الخليفة بأخيه الموفق الذي قاد الجيوش العباسية، واستمر في قتالهم حتى اضطرهم في

---

(١) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥/ ٤١٥)

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفداء فقيه ومحدث متقن ومفسر نقاد، وهو من تلاميذ ابن تيمية له مؤلفات عديدة منها: التفسير والبداية والنهاية وغير ذلك توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: طبقات الداوودي (١/ ١١١).

(٣) جمع دبوس، وهي مقامع للضرب. ينظر:

(٤) ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٢١)، الفخري في الآداب السلطانية (ص٢٤٣).

آخر الأمر إلى الاستسلام[1].

وبويع للمعتضد بعد عمه المعتمد على الله سنة (٢٧٩هـ) فسار في الخلافة سيرة أبيه فعمل على رفع شأن الخلافة العباسية؛ لأنه كان ملكًا شجاعًا مهيبًا، شديد الوطأة فحد من نفوذ الأتراك بقدر ما استطاع، ولم يحابهم فعمرت مملكته، وكثرت الأموال، وضبطت الثغور، وسكنت الفتنة، وقام بالأمر أحسن قيام فهابه الناس، ورهبوه، وكان يسمى (السفاح الثاني)؛ لأنه جدد ملك بني العباس[2]، ثم اعتل المعتضد علة شديدة، ومات في سنة (٢٨٩هـ)، وبويع بعده لولي عهده المكتفي بالله سنة (٢٨٩هـ) وكان من أفاضل الخلفاء فأحبه الناس، ودعوا له، وهدم المطامير التي أخذها أبوه، وصيرها مساجد، وأمر برد الأملاك لأصحابها، وظهر في عصره ثورة القرامطة[3]، وهم قوم من الخوارج، استفحل أمرهم، واستحلوا الأموال والأعراض، واستباحوا الحرم، وقتلوا الحجاج، وغير ذلك من الفوضى فأرسل المكتفي بالله إليهم جيوشًا كثيرة، وأوقع بهم، وقتل بعض زعمائهم[4]، وتولى وزارته أبو الحسن القاسم بن عبيد الله الذي أدبه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وعظم في أيامه شأن القاسم حتى إنه لما أدركته الوفاة أشار على المكتفي بالعباس بن الحسن فاستوزره[5]، وقد بَرَّ القاسم بشيخه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فأغدق عليه أموالاً كثيرة وأصبح له معه جاه عريض.

وتولى بعد المكتفي المقتدر بالله سنة(٢٩٥هـ)، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، وكان

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٩/ ٦٥٤) وما بعدها، البداية والنهاية (١١/ ٢٤) الفخري في الآداب السلطانية (ص٢٥٠).

(٢) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا (ص٢٥٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٦٨- ٣٦٩).

(٣) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت، والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية والقضاء على الدولة الإسلامية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٧٨).

(٤) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا (ص٢٥١)، تاريخ الطبري (١٠/ ٢٣)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٧٣).

(٥) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا (ص٢٥٢).

سمحًا كريمًا كثير الإنفاق، إلا أن دولته كانت ذات تخليط لصغر سنه، ولاستلاء أمه، ونسائه، وخدمه عليه فكانت دولته تدور أمورها على تدبير النساء والخدم، وهو مشغول بلذاته، فخرجت الدنيا في أيامه، وخلت بيوت الأموال واختلفت الكلمة فخلع ثم أعيد ثم قتل[(١)].

خلال تلك الفترة الزمنية من عمر الخلافة العباسية ضعفت دولة بني العباس إلى درجة أنها لم تعد تحتفظ بوحدتها، وتماسكها، ومن ثم تفككت وانهارت ولم يعد للخلفاء العباسيين شوكة «من الطبيعي أن لا يظهر الخليفة العباسي بقدرٍ كافٍ من الاحترام والتقدير في سائر أطراف دولته، وغدا رمزًا دينيًا لا أكثر»[(٢)] بل انتهى بهم الحال غالبا إلى القتل، أو الخلع كما حدث مع الخليفة المقتدربالله (ت٣٢٠هـ).

وبهذا نكون قد أشرنا إلى أبرز الأحداث والملامح السياسية في عصر أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بما فيها من فتن واضطرابات، وقد شهد الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معظم هذه الأحداث التي وقعت خلال العصر الذي عاش فيه، ولم يتأثر كثيرًا بسياسة ذلك العصر، وما صاحبها من فتن واضطرابات اللهم إلا ما كان يعصف بالمجتمع ويتصل بعقيدته كفتنة خلق القرآن.

هؤلاء هم الخلفاء الذين عاصرهم الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فمنهم من مكث أيامًا، ومنهم من مكث شهورًا، ومنهم من دامت خلافته أعوامًا.



---

(١) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا (ص٢٥٣)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٣٧٤)، تاريخ الطبري (١٠/ ١٣٩)

(٢) التاريخ العباسي السياسي الحضاري (١٠٣).

## المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

بعض الكتاب يتناول الدولة العباسية من منطلق واحد، فيصور حياة الناس في تلك الفترة بأنها حياة ترف وملاه، وخمور، ونساء، وطبول، ثم يسكت أو يتجاهل بقية الجوانب المضيئة في هذه الدولة الإسلامية، ويمثل هذا الاتجاه المستشرقون ومن تأثر بهم، وعلى النقيض من ذلك تجد من يصور هذه الفترة على أنها أعظم فترة في تاريخ الإسلام.

وهنا أؤكد على أهمية اعتماد منهج النقد للروايات، والأحداث، فتذكر السلبيات، والإيجابيات، فهناك جوانب حسنة في هذا العصر، فهو عصر فتوحات، ونجدة المسلمين بعضهم لبعض، وهو عصر ازدهار الحركة العلمية والتي بلغت أَوَجَ اتساعها وأصالتها، كما أن هناك جوانب سيئة؛ كحياة البذخ والترف، والمجون، والرقص، والغناء، وشرب الخمور، وكثرة الجواري، والغلمان، ويمكن أن نتحدث بإيجاز عن الحياة الاجتماعية في هذا العصر الذي عاش فيه أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والتي لها أثر على حياته العلمية وذلك في النقاط التالية:

### ١- طبقات الناس في المجتمع العباسي:

يتكون مجتمع العصر العباسي الثاني من ثلاث طبقات رئيسية وهي[(١)]:

**أ- الطبقة العليا**: وتشمل هذه الطبقة «الخلفاء والوزراء، والقادة، والولاة، ومن يلحق بهم من الأمراء، وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار، وأصحاب الإقطاع من الأعيان، وذوي اليسار، وهذه الطبقة كانت تغرق في النعيم، وفي مقدمتها الخلفاء الذين كانت تجبى لهم أموال الخراج، من سواد العراق، وأقاصي الدولة، غير ما كان يجبى من المكوس على الواردات، والصادرات»[(٢)]. وقد بدأ هذا العصر بالمتوكل (ت٢٤٧هـ) الذي أمر العلماء بالتحديث وإظهار عقيدة أهل السنة والجماعة، والذي كان ينفق على بناءالقصر الجعفري أموالاً طائلة، وكانت أيامه طيبة، وفيها شيء من الأمن، والعدل[(٣)]، ويبني المعتضد قصر التاج ببغداد، وعلى

---

(١) ينظر: العصر العباسي الثاني (ص٥٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: مروج الذهب (٤/ ٨٦).

بعد ميلين منه يبني قصر الثريا إلاّ أن عصر المعتضد كان متنفسًا لكثير من عامة الشعب بحيث أسقط المكوس، ونشر العدل، ورفع الظلم عن الرعية، فكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن، والرخاء[(١)].

أما الوزراء فكانوا يعيشون النعيم نفسه الذي يعيشه الخلفاء، لما كانوا يأخذونه من رواتب ضخمة وإقطاعات، وما كانوا يختلسونه من الدولة، يقال: إن الوزير كان يأخذ إقطاعًا يدر عليه مائة وسبعين ألف دينار، حتى إذا كان في عهد المعتضد (ت٢٨٩هـ) أجرى له راتبًا قدره خمسة آلاف دينار في كل شهر[(٢)]، وهكذا حياة باقي الطبقة العليا الآنفة الذكر.

ب - **الطبقة الوسطى**: وتتكون هذه الطبقة من العلماء على اختلاف تخصصاتهم ومن رجال الجيش والتجار، والصناع المتميزين، وكذا بعض الشعراء والمغنين، وكثير من موظفي الدولة كالعاملين في دواوين الخراج، ودواوين الجيش، وأعمال الحسبة، ورقابة الأسواق، وفي البريد، ودواوين الأخبار، والمكوس والضرائب، ومن هذه الطبقة أوساط الصناع وخاصة ممن يقومون على أثاث المنازل والأزياء والطعام، وهناك من يعمل في استبدال النقود، وفنادق للغرباء خاصة أن بغداد في تقدير بعض المؤرخين كانت بضعة ملايين[(٣)].

ج - **الطبقة الدنيا**: هي الطبقة العامة من الرعية، وهم عامة الناس من الزراع، وأصحاب الحرف الصغيرة، والخدم والرقيق، ومن يعمل في الضياع والإقطاعات، وكثير من العامة لا يجد ما يتبلغ به؛ لأنه كان يعمل بأجر طفيف، ومما يزيد هذه الطبقة بؤسًا أن الأسعار لم تكن ثابتة، فكثيرًا ما يرتفع ثمن القمح والشعير، ثم يلجأون إلى شكوى الخليفة، على نحو ما صنع أهل البصرة في عهد المعتضد (ت٢٨٩هـ) إذ أرسلوا وفدًا كبيرًا إليه يشكون ما نزل بمدينتهم من غلاء فاحش[(٤)].

---

(١) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا (ص٢٥٠)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٦٨)

(٢) ينظر: العصر العباسي الثاني (ص٥٦)، الآداب السلطانية: من (ص٢٣٧- ٢٨٠).

(٣) ينظر: العصر العباسي الثاني (ص٦٠- ٦١).

(٤) ينظر: مروج الذهب (٤/ ٢٣٢).

## ٢- مكونات المجتمع العباسي من الناحية الدينية:

يتألف المجتمع في تلك الفترة من عناصر متنوعة وهم: العرب، والفرس والمغاربة، والأتراك الذين ظهروا على مسرح الأحداث، ولذا وجد في هذه الأطياف أهل الديانات الأخرى غير الإسلامية كاليهود، والنصارى، والمجوس[(١)]، وكانوا في ذمة الإسلام وعهده، ورعايته، وكان أهل بغداد، وغير بغداد يعاملونهم المعاملة الحسنة إلا في عهد المتوكل (ت٢٤٧هـ)، فإنه شدد عليهم، بل أمر في سنة (٢٣٥هـ) بهدم بيعهم وكنائسهم المحدثة، وألا يستعان بهم في الدواوين وأعمال الدولة حتى لا تجري أحكامهم على المسلمين[(٢)].

ثم خفف عنهم هذا التشديد في آخر عهد المتوكل في سنة (٢٤٥هـ)، ثم كثر بعد ذلك أهل الذمة في الدواوين، مما جعل العامة في سنة(٢٧٢هـ) تثور عليهم[(٣)] وعُظم أهل الذمة، وكثر استخدامهم في الكتابة في أمور المسلمين، فأمر المقتدر(ت٣٢٠هـ) في سنة (٢٩٦هـ) بألا يستخدم أحد منهم إلا في الطب ونحوه[(٤)]، ومع ذلك نرى وزيره يتخذ منهم أربعة كتاب يدعوهم يوميًا لطعامه مع خمسة آخرين اختص بهم جميعًا[(٥)].

وبجانب هذه الحياة المتقلبة على مدى هذه العصور قامت في البلاد الإسلامية عدة نحل، وجماعات، وأصحاب مذاهب فكان التشيع برجاله، والإعتزال بطوائفه، والفلسفة بأنواعها، والعلوم الحديثة بمجالاتها[(٦)]، وظهر كثير من المشككين، وعلى رأسهم الحلاج المجوسي الأصل من أهل فارس، ففتن الناس بكلامه، ومخارقه حتى قتل سنة (٣٠٩هـ)، وكانت القرامطة في

---

(١) المجوس: هم قوم يدينون بالمجوسية وهي إحدى النحل الوثنية القديمة الوارد ذكرها في القرآن الكريم، يقولون بخالقين: خالق الخير وهو النور، وخالق الشر وهو الظلمة، وكانوا يعبدون النار، وقد عدهم بعض العلماء من أهل الكتاب، والصحيح أنهم ليسوا أهل كتاب. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٣٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٣٤)

(٢) ينظر: تاريخ الطبري (٩/ ١٧١، ١٩٦)

(٣) ينظر: المصدر نفسه (٩/ ٢١٢).

(٤) ينظر: النجوم الزاهرة (٣/ ١٦٥).

(٥) ينظر: العصر العباسي الثاني (ص٦٦).

(٦) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان(ص ٢٠)

خلافة المقتدر بالله قد زاد شرها، ونما خطرها فتطاولوا على بيت الله الحرام بتقتيل الحجيج، واقتلاع الحجر الأسود، فأخافوا الناس في كسبهم، وأنفسهم، وفي ظل هذه التقلبات خربت في خلافة المقتدر، وخلت بيوت الأموال[1].

أما أهل السنة فكانوا هم السواد الأعظم، خاصة في عهد المتوكل (ت٢٤٧هـ) حيث أعيد مذهب أهل السنة والجماعة بعدما كاد المعتزلة[2] أن ينشروا مذهبهم في أرجاء الخلافة، وذلك في حماية المأمون (ت٢١٨هـ) فالمعتصم (ت٢٢٧هـ)، فالواثق (ت٢٣٣هـ) الذين اعتنقوا مذهب المعتزلة في مسألة خلق القرآن، والتي عصفت بالمجتمع المسلم آنذاك، والحاصل أن أهل السنة قد نعموا بالحرية والطمأنينة في عهد المتوكل[3].

---

(١) ينظر: الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا (ص٢٥٠)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٦٨).

(٢) المعتزلة هي فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، ونهجت منهجًا عقليًا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية، ورأسها واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وجملة أصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي المنكر. ينظر: التنبيه والرد للملطي (ص٤٩)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، الفرق بين الفرق (ص١١٤)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٣)

(٣) ينظر: مروج الذهب (٤/ ٨٦).

## المطلب الثالث: الحالة العلمية

تُعَدُّ الخلافة العباسية الفترة الذهبية للحياة العلمية والفكرية، وعلى الرغم من تدهور الأوضاع السياسية إلا أنها كانت أزهى عصور التأليف، والنهضة العلمية، وكانت فترة ازدهار الثقافة الإسلامية، والنشاط العلمي في شتى المجالات من تفسير، وحديث، وفقه، وقراءات، ولغة عربية، وغيرها.

ولعل ازدهار العلوم في العصر العباسي يرجع إلى الأسباب الآتية:

### أولاً: حب الخلفاء للعلم:

فقد كان أكثرهم علماء، بل روي عن بعضهم الكتابة والتأليف، لولا انشغاله بأمور الحكم والتدبير، وقد كان بعضهم يعقد في قصره مجالس العلم والمناظرات، وقد أثيرت في مجالس بعض الخلفاء الكثير من القضايا والمسائل، كقضية العشق في مجلس المنتصر (ت٢٤٨هـ)، وأنواع اللهو والملاهي في مجلس المعتمد (ت٢٧٩هـ)[١].

### ثانيًا: التشجيع المادي للعلماء وتقريبهم:

فقد وجدنا من الخلفاء من أغدق الأموال على العلماء، ويمكن أن نأخذ أبا إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- مثالاً لذلك، فقد أمر المعتضد (ت٢٨٩هـ) بتفسير كتاب جامع النطق، فدفعه إلى الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- ففسره، ثم حمله الوزير القاسم بن عبيد اللهّ إلى المعتضد فاستحسنه، وأمر له بثلاثمائة دينار[٢]. وقال الذهبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت٧٤٨هـ)[٣]: «وكان الزجاج عزيزًا على المعتضد وقد أمر له برزق في الفقهاء ورزق في العلماء، ورزق في الندماء

---

(١) ينظر: مروج الذهب (٤/ ١٣٩/ ٢٢٠).

(٢) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٦٣).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل ثم الدمشقي الحافظ أبو عبدا لله شمس الدين الذهبي، ولد سنة (٦٧٣هـ)، له مصنفات كثيرة منها: سير أعلام النبلاء، طبقات الحفاظ، وتوفي سنة (٧٤٨هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٥/ ٦٦- ٦٨).

نحو ثلاثمائة دينار»[1].

## ثالثًا: حركة الترجمة والتي قام الخلفاء بتشجيعها:

فترجمت علوم شتى من فارسية ويونانية، وهندية، وفي مختلف الفنون من طب، وهندسة، وفلك، وغير ذلك، حتى احتوت هذه الأمة على ثقافات أخرى، ووصل الأمر إلى دفع الذهب نظير الترجمة، ويكفي أن نذكر ما أهداه المتوكل (ت٢٤٧هـ) إلى المترجم المشهور حنين بن إسحاق (ت٢٦٤هـ)[2] فإنه أهداه ثلاث دور من دوره وحمل إليها كل ما تحتاج إليه من الأثاث الفاخر والكتب، وجعل له راتبًا شهريًا خمسة عشر ألف درهم، غير ثلاثة خدم من الروم وما أسبغه على أهله من الأموال والإقطاعات[3]، ويلاحظ على حركة الترجمة أنها لم تقتصر على الأمور العلمية البحتة كالطب والهندسة، بل شملت علوم الفلسفة اليونانية، والرومانية بما تحمله من وثنية وغثاء.

## رابعًا: الشغف العلمي الشديد:

مما دفع العلماء إلى الرحلة في طلب العلم، بل يدفعون المال الكثير من أجله، كأن سباقًا نشب بينهم، ومن الغريب أن أبا إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يرحل إلى أماكن متعددة بل بقي واستقر في بغداد يطلب العلم فيها؛ ويطلب من المبرد (ت٢٨٥هـ) أن يبالغ في تعليمه، وكان كسبه درهمًا ونصف، ومع هذا الكسب القليل إلا أنه من أجل العلم شرط أن يعطي المبرد كل يوم درهمًا[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠)، وينظر: معجم الأدباء (١/ ٦٣).

(٢) هو: حنين بن إسحاق العباديّ، أبو زيد: طبيب، مؤرخ، مترجم من أهل الحيرة (في العراق) وسافر حنين إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وانتقل إلى بغداد فأخذ الطبّ عن يوحنا بن ماسويه وغيره، وتمكن من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية، فانتهت إليه رياسة العلم بها بين المترجمين، مع إحكامه العربية، وكان فصيحا بها شاعرًا، له كتب ومترجمات كثيرة تزيد على مئة، منها: تاريخ العالم، الفصول الأبقراطية وغيرها. توفي سنة (٢٦٠هـ).ينظر: الأعلام (٢/ ٢٨٧).

(٣) ينظر: طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: (ص٢٦٠) وما بعدها.

(٤) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٥٢).

**خامسًا: اتساع رقعة الأمة، وتعاظم عمرانها، وارتفاع شأنها:**

صارت هناك ضرورة ملحة للتقدم العلمي كالطب والحساب، والخراج، والهندسة، وذلك لسد حاجات الأمة، كما أنّ العصر الذي عاش فيه الزجاج إنما هو امتداد للعصر الذي سبقه، ومن ثم كانت حضارة هذا العصر مؤسسة على دعائم من الثقافة والمعرفة. هذا علاوة على وجود الفرق الإسلامية مما كان له الأثر البالغ في دفع عجلة العلم والكتابة، والتأليف، فهذا المتوكل (ت٢٤٧هـ) يأمر الشيوخ بالتحديث والتدريس، وإظهار السنة بعد منازعة فتنة خلق القرآن وغير ذلك[(١)].

وقد أدت هذه الأسباب وغيرها مما لم أذكره إلى ازدهار الحياة العلمية في كل الفنون.

- ففي علم الحديث: ما كان بين العصرين العباسي الأول والثاني صنف فيه كتاب المسند الذي يضم أربعين ألف حديث مع المكرر لإمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت٢٤١هـ)، والذي رواه عنه ابنه عبد اللهّ بن الإمام أحمد (ت٢٩٠هـ)، وأبو إسحاق الزجاج روى عن عبد اللهّ بن أحمد كتاب التفسير عن الإمام أحمد كما سيأتي، وتجد صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ) واسمه: الجامع الصحيح، والذي فاق السابق واللاحق بدقة التنظيم، وشدة التحري للصحة، وصحيح مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ وسنن أبي داود (ت٢٧٥هـ)، وسنن الترمذي (ت٢٧٨هـ)، وسنن النسائي (ت٣٠٣هـ)، وغيرها.

- وفي علم الفقه: كان العصر العباسي الثاني امتدادًا للعصر العباسي الأول، الذي كان عصر الأئمة الأربعة المشهورين، ومن المجتهدين في هذا العصر أيضًا داود الظاهري (ت٢٧٠هـ)[(٢)]، وغيره كثير.

- أما العلوم العربية: فقد حظيت بنصيب كبير من الاهتمام لدى العباسيين، استمرارًا لاهتمام من سبقهم في العهد الأموي، ومن أبرز من جاء في تلك الفترة شيخا أبي إسحاق الزجاج

---

(١) ينظر: مروج الذهب (٤/ ٨٦)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٨).

(٢) هو: داود بن علي بن خلف الأصبهاني رئيس أهل الظاهر الإمام البحر، وقد سمع من أبي ثور وسليمان بن حرب، مات سنة (٢٧٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٩٧).

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إمام الكوفيين في تلك الفترة المبرد (ت٢٨٥هـ) وثعلب أحمد بن يحيى بن زيد (ت٢٩١هـ). وستأتي ترجمتها عند الكلام على شيوخه في المبحث الثالث من الفصل الأول.

- وفي علم التفسير: ظهر كثير من المصنفات، وفي مقدمتها تفسير الإمام الطبري (ت٣١٠هـ)[1] شيخ المفسرين وأشهرهم، والذي يعتبر موسوعة علمية امتاز بالنقل عن النَّبِيّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة والتابعين، وأبو جعفر النحاس؟ (ت٣٣٧)، وغيرهما.

- وفي علوم التاريخ: هناك مؤلفات في التاريخ، والسير، والمغازي، ومن أشهر من ألف في التاريخ في تلك الفترة الإمام الطبري (ت٣١٠هـ) في كتابه المشهور: تاريخ الأمم والملوك، وقد رتبه على حسب السنوات ذاكرًا أحداث كل سنة في بابها، وجاء بعده المسعودي (ت٣٤٥هـ) في كتابه: مروج الذهب، وغير ذلك كثير.

- وفي علوم الأدب: حظ كبير من التأليف في هذه الفترة امتدادًا للعناية التي لقيها الأدب في العصر العباسي الأول، والعهد الأموي، فاعتنوا بجمع الدواوين، وشرحها، وتحقيقها، ونقدها ما نشأ عن ذلك مؤلفات في النقد، والبلاغة، ككتاب الآمدي (ت٣٧٠هـ)، واسمه: "الموازنة بين أبي تمام، والبحتري في الشعر" وغير ذلك، وهناك مؤلفات جمعت بين فنون الأدب مع خليط من التاريخ، والسير، والعقائد، وأخبار الناس، ومن ذلك مؤلفات الجاحظ (ت٢٥٥هـ)[2] "البيان والتبيين"، "الحيوان"، "البخلاء" وغيرها، وكذ " كتاب الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني (ت٢٨٤هـ)[3]، وغير هؤلاء من أعلام

---

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر الإمام المشهور صاحب التصانيف المشهورة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيها أحد كالتفسير والتاريخ والقراءات والفقه والآثار، توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: البداية والنهاية (١١/ ١٥٥)، طبقات الداوودي (١/ ١١٠)

(٢) هو: عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ مولى أبي القلمس عمرو بن قلع الكناني المعتزلي، صاحب التصانيف، سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه، وأخذ الكلام عن النظام، مات سنة (٢٥٥هـ) في خلافة المعتز. ينظر: مروج الذهب( ٤/ ١٩٥)، تاريخ بغداد (١٤/ ١٢٤).

(٣) هو على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص أبو الفرج الأموي الكاتب المعروف بالأصبهانىّ الأخبارىّ النحوي اللغوي الشاعر، =

هـذ العـصر الـذين عـاصروا الإمـام الزجـاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وأخـذ عـنهم، وأخـذوا عنـه، ونـشروا علمهم شرقًا، وغربًا، وشاركوا في بناء حضارة الأمة الإسلامية.

وبعد فهذه إلمامة سريعة تلقي بعض الضوء على الحالة العلمية في تلك الفترة، وحركة التأليف، ويلاحظ أن حركة الفكر الإسلامي مدينة لهذا العصر الذي نتحدث عنه، وهذا يعني أن أبا إسحاق الزجاج عاش في عصر ازدهار علمي مما كان له أكبر الأثر على بروزه وإمامته في التفسير، واللغة.

---

= وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسيرة، وكان شاعرا محسنا، وصنف كتبا كثيرة منها: كتاب الأغاني الكبير، ومقاتل الطالبيّين، وغيرها، توفي سنة (٢٨٤هـ). ينظر: إنباه الرواة (٢/ ٢٥١).

# المبحث الثاني

## حياة أبي إسحاق الزجّاج الشخصية

**ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:
- المطلب الثاني: مولده ووفاته .
- المطلب الثالث: أسرته ونشأته.

* *   * ** *   * *

## المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه[1]

**اسمه ونسبه:** هو إبراهيم بن السّري بن سهل، وقد اتفقت مصادر ترجمته على اسمه، وكنيته، ولقبه[2]، واختلفت في أبيه، وجده على النحو التالي: ذكر بعضهم أن أباه " محمد " بدل " السّري " و" سهلاً " جده[3]، والأكثر يحذف " محمدًا"، ويجعل "السّري" أبا له، و" سهلاً " جده، ولعله الأقرب إلى الصواب؛ لأن بعض من ذكر هذا من تلاميذ أبي إسحاق الزجّاج - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهم أدرى بحاله من غيرهم[4].

---

(١) مصادر ترجمته: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) (ص١٣٦)، أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ت٣٦٨هـ) (ص١٠٨)، طبقات النحويين اللغويين للزبيدي (ت٣٧٩هـ) (ص١١١)، تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) (١/ ٢٨٦)، الفهرست لابن النديم (٤٣٨هـ) (ص٨٤- ٨٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) (٦/ ٦١٣)، الأنساب لأبي سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ) (٦/ ٢٧٣)، نزهة الألباء لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) (ص١٨٣)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) (١/ ٥١)، اللباب في تهذيب الأنساب (ت٦٣٠هـ) (٢/ ٦٢)، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٦٤٦هـ) (١/ ١٩٤)، تهذيب الأسماء واللغات(ت٦٧٦هـ) (٢/ ١٧٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان(ت٦٨١هـ) (١/ ٣١)، تلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (ص٢٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ) (١٤/ ٣٦٠)، مرآة الجنان لليافعي (ت٧٦٨هـ) (٢/ ١٩٦)، البداية والنهاية لابن كثير(ت٧٧٤هـ) (١١/ ١٦٩)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) (ص٥٩)، المقفى الكبير للمقريزي (ت٨٤٥هـ) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر الحسينية (٢/ ٧٦)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (١/ ١٣٩)، شذرات الذهب لابن عماد (ت١٠٨٩هـ) (٤/ ٥١)، النجوم الزاهرة لابن تغر بردي (٣/ ٢٠٨)، بغية الوعاة للسيوطي (ت٩١١هـ) (١/ ٤١١) إشارة التعيين لعبد الباقي اليمني (ت٧٤٣هـ) (ص١٢)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) (٧/ ١٠٤)، الأعلام للزركلي (ت١٣٩٦هـ) (١/ ٤٠)، رزضات الجنات للخونساري (ت١٣١٣هـ) (ص٤٤- ٤٥)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (١/ ٣٣).

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب (ص١٣٥)، أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي (ص١١٣)، تاريخ بغداد للبغدادي (٧/ ١٠٤)، هدية العارفين(١/ ٥).

(٣) الفهرست لابن النديم (٨٤)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣١).

(٤) ينظر: أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي (ص١١٣).

**كنيته:** أبو إسحاق، وقد نص عليها كل من ترجم للإمام الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[(١)]، ولا يعرف لأبي إسحاق ولد بهذا الاسم، ولا أنه تزوج، ولم يفصح أحد من تلاميذه، ومحبيه، ومترجميه عن ذلك فالكل لزم الصمت حيال هذا الجانب المهم، وربما كُنِّيَ بهذه الكنية ككثير من العلماء الذين كنوا بكنى دون أن يكون لهم أولاد يُكَنَّون بهم.

**لقبه:** الزجّاج بفتح الزاي، والجيم المشددة، وفي آخرها جيم أخرى يقال هذا لمن يعمل الزجاج[(٢)]، وقد لحق هذا اللقب أبا إسحاق؛ لاشتغاله بهذه الصناعة أول أمره[(٣)]، حيث قال عن نفسه: «كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو، فلزمت المبرد لتعلمه – وكان لا يعلم مجانًا، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها – فقال لي: أي شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج، وكسبي في كل يوم درهم ودانقان، أو درهم ونصف، وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأن أعطيك كل يوم درهما، وأشرط لك أني أعطيك إياه أبدًا إلى أن يفرق الموت بيننا، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه...»[(٤)].

---

(١) معجم الأدباء لياقوت (١/ ٥١)، البلغة للفيروز أبادي (ص٩٥).

(٢) اللباب في تهذب الأنساب لابن الأثير (٢/ ٦٢)، لسان العرب (زج)، وينظر: المصادر السابقة.

(٣) ينظر إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٥٩)، وفيات الأعيان لا بن خلكان (١/ ٣١).

(٤) إنباه الرواة (١/ ١٥٩)، وفيات الأعيان (١/ ٣١).

## المطلب الثاني: مولده ووفاته

لم تفصح كتب التراجم عن تاريخ ولادة أبي إسحاق الزجّاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شأنه في هذا شأن كثير من الأعلام الذين لم تسجل تواريخ مواليدهم، ولعل السر في ذلك أن المتقدمين لم تكن لهم حفاوة بهذا الأمر حتى سار من المألوف الخلاف في مواليدهم، أو أن هؤلاء الأعلام لم يلتفت إليهم المترجمون إلا بعد نبوغهم في العلوم، وتصير لهم نباهة وذكر، وعندها تكون تواريخ مواليدهم قد نسيت، وإن كان من المعلوم أنه ولد في بغداد، وعاش فيها وقد نصت كتب التراجم أنه توفي وله ثمانون سنة أو ثمانون، ونيف[1] إلا بعض المترجمين فإنه ذكر أنه سئل عن سنه عند الوفاة فعقد لهم سبعين[2].

ولكي نصل إلى معرفة السنة التي ولد فيها يجب أن نعرف متى توفي فإذا عرفنا السنة التي توفي فيها سهل علينا تحديد تاريخ ولادته، وإذا رجعنا إلى تاريخ وفاته نجد المؤرخين اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه توفي سنة عشر وثلاثمائة، وله ثمانون سنة يكون تاريخ ولادته سنة ثلاثين ومائتين[3].

القول الثاني: وإذا كان توفي سنة إحدى عشرة، وثلاثمائة[4] تكون ولادته سنة إحدى وثلاثين، ومائتين.

القول الثالث: وإذا كان توفي سنة ست عشرة، وثلاثمائة[5] تكون ولادته سنة ست، وثلاثين ومائتين.

فهذه ثلاثة أقوال ذكرها المؤرخون في وفاته، وأصوبها أنه توفي سنة إحدى عشرة،

---

(١) طبقات الزبيدي (ص١١٢).

(٢) معجم الأدباء لياقوت (١/ ٥٢)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤١١).

(٣) الفهرست (ص٨٥).

(٤) إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٣).

(٥) طبقات الزبيدي (ص١١٢).

وثلاثمائة[1]، ويؤيد هذا القول ما نص عليه الإمام أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي (ت٣٥٨هـ)[2]، وكان ثقة أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- توفي جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة، وثلاثمائة[3].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣)، بغية الوعاة (١/ ٤١٢).

(٢) هو: عبيد الله بن أحمد بن محمد أبو الفتح النحوي يعرف بجخجخ سمع: أبا القاسم البغوي وطبقته، وأبا بكر بن دريد، ومن بعده، سمع منه أبو الحسن بن الفرات، ومحمد بن أبي الفوارس، وروى عنه إبراهيم بن مخلد. مولده سنة ست وثمانين ومائتين، وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. تاريخ بغداد (١٢/ ٨٠).

(٣) إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٣)، ونزهة الألباء لابن الأنباري (ص١٨٥).

## المطلب الثالث: أسرته ونشأته

أسرته: لم تتحدث كتب التراجم عن أسرة أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- رغم شهرته، وعلو منزلته في العلوم أي حديث فقد صمتت عن ذلك فلم تزد عن ذكر اسم أبيه وجده دون كشف عن حالهما، وهل تزوج، وهل له أولاد وغير ذلك، وعلى هذا نقف على ما وقفت المصادر عليه والله أعلم.

نشأته: ذكرت كل المصادر التي ترجمت لأبي إسحاق -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه عاش ببغداد(١)، ولم يذكر أحد منهم أنه خرج منها لرحلة، أو غيرها، وكان ينزل بالجانب الغربي منها بالموضع المعروف بالدويرة "محلة ببغداد نسب إليها قوم من أهل العلم"(٢).

وقال ابن قاضي شهبة(٣): "نزيل الجانب الغربي من بغداد، وبحري العراق"(٤).

وكان يحب بغداد حبًا كثيرًا حتى قال عنها: "بغدادحاضرة الدنيا وما سواها بادية"(٥).



---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص١١١)، الفهرست لابن النديم (ص٨٤- ٨٥).

(٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٤٩١)، ومعجم الأدباء (١/ ٦٠).

(٣) هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقيّ، تقيّ الدين: فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق. اشتهر بابن قاضي شهبة لأن أبا جده (نجم الدين عمر الأسدي) أقام قاضيًا بشهبة (من قرى حوران) أربعين سنة، ومن تصانيفه: طبقات النحاة والنحويين، توفي في دمشق فجأة وهو جالس يصنف ويكلم ولده سنة (٨٥١هـ). ينظر: الإعلام (٢/ ٦١).

(٤) طبقات قاضي ابن شهبة (١/ ١٤٠).

(٥) معجم البلدان لياقوت (١/ ٤٦١)، المستطرف في كل فن مستظرف (٢٩٢).

# المبحث الثالث

## حياة أبي إسحاق الزجّاج العلمية

**ويشتمل على ستة مطالب:**

- المطلب الأول: شيوخه.
- المطلب الثاني: تلامذته.
- المطلب الثالث: مؤلفاته.
- المطلب الرابع: مكانته، وثناء العلماء عليه.
- المطلب الخامس: طلبه للعلم.
- المطلب السادس: أخلاقه، وصفاته.

* * * ** * * *

## المطلب الأول: شيوخــــه

تتلمذ أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لشيوخ بارزين أخذ عنهم علوم العربية من نحو، ولغة، وقراءات، وحديث، وفقه، وتفسير، وكان أبرزهم:

١- أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني الملقب بـ" ثعلب "(٢٠٠-٢٩١هـ)[١].

إمام الكوفيين في النحو، واللغة[٢]، أخذ الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنه نحو الكوفة، وفي ذلك يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين، وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئًا»[٣]، كان مشهورًا بالحفظ، وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، وكان حجة دينًا ورعًا[٤]؛ تتلمذ على كبار علماء بغداد من المحدثين واللغويين والفقهاء، كالإمام أحمد، وإبراهيم الحربي، والرياشي، وغيرهم، ومن تلاميذه: نفطويه وابن الأنباري، وأبو عمر الزاهد، والحامض، وغيرهم.

ومن تصانيفه: كتاب "القراءات"، "معاني القرآن"، "الفصيح المصون"، "مجالس ثعلب"، "ما يلحن فيه العامة"[٥].

عقيدته: يعتبر ثعلب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إمام مدرسة لغوية سلفية كانت تنتهج منهج أهل السنة والجماعة؛ وذلك لأنه أخذ العقيدة عن شيخه الإمام أحمد في بغداد، ثم أخذها عنه تلاميذه، كغلامه أبي عمر الزاهد، ونفطويه، وأبي بكر بن الأنباري، ولم يُذكر عن أصحابه الكبار من خالف منهج أهل السنة والجماعة[٦].

---

(١) مراتب النحويين (ص١٥١)، طبقات النحويين (ص١٤١)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ٥٣٦).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٥٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥)، البداية والنهاية (١١/ ١١٠)، بغية الوعاة (١/ ٣٩٦).

(٣) البلغة للفيروز آبادي (ص: ٥٩).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٥٤٢).

(٥) البداية والنهاية (١١/ ١١١).

(٦) ينظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٣٠٦).

٢- أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الملقب بـ" المبرد " (٢١٠- ٢٨٥هـ)[١].

وكان من العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وبلاغة المكاتبة، وجودة الخط، وصحة العزيمة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه[٢]، إمام في اللغة العربية، وكان ثقة ثبتًا فيما ينقله، وكان مناوئًا لثعلب[٣]، أخذ النحو عن الجَرمي والمازني والرياشي وأبي حاتم السجستاني، وقرأ على الأوليين " كتاب سيبويه"، ولزمه جمع من كبار النحاة لّما عرفوا منزلته في العربية، كالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتأثر به كثيرًا، فقد ساق الخطيب (ت٤٦٣هـ) بسنده عن الزجاج قوله: «كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه»[٤]، وقد طلب الزجاج من المبرد أن يبالغ في تعليمه، على أن يعطيه كل يوم درهمًا[٥]، وكذا نفطويه، والصُّولي، فأخذوا منه، ونشروا علومه، فذاع صيته، وكثر أصحابه، ولم يزل ببغداد يؤلف ويصنف حتى توفي عام (٢٨٥هـ).

من تصانيفه: "معاني القرآن"، "الكامل" مطبوع، "المقتضب" مطبوع، "المقصور والممدود" مطبوع، وغيرها[٦].

عقيدته: كان مضطربًا، ولم ينتهج مع الصفات منهجًا محددًا، ولكنه مع ذلك لم يكن معتزليًا؛ لأن المعتزلة ينكرون الأسماء والصفات[٧] بالكلية ويرون أسماء الله تعالى أعلاماً جامدةً لا تدل على صفة، والمبرد خالفهم في هذا، فشرح الأسماء الحسنى، وبين معانيها، وأثبتها عمومًا مثل: العالم، والقادر، وغيرها، مع عدم معرفتنا لما قال في معظمها؛ لضياع مؤلفاته فيها،

-----------------

(١) ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص٧٥)، طبقات النحويين (ص١٥١)، وتاريخ العلماء النحويين (ص٣٥)، بغية الوعاة (١/ ٢٧٠).

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (١/ ١٠٩)، البداية والنهاية (١١/ ٩١)، بغية الوعاة (١/ ٢٦٩)، معجم المؤلفين (١٢/ ١١٤)

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١١/ ٩١).

(٤) تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (٦/ ٦١٣)، وينظر: معجم الأدباء (١/ ٨٢).

(٦) ينظر: بغية الوعاة (١/ ٢٧٠).

(٧) المنية والأمل لابن المرتضي ( ص٦)، المغني لعبد الجبار ( ٥/ ١٧٩)

أما الصفات فأثبت بعضها مثل: صفة العلم، والفضل، والطَّول، والغفران[١]، بينما أول البعض مثل: صفة اليمين، والرحمة وغيرها[٢]، أو نفاه مثل: صفة التعجب[٣]، فيكون منهجه قريبًا من منهج الأشاعرة الذين جاؤا بعده»[٤].

وقد جاء في " الكامل " للمبرد، وبعض المصادر ما يشير إلى قوله ببعض أقوال المعتزلة لكن وقوعه في بعض أفراد مسائل المعتزلة لا تقطع باعتزاله، وذلك لما سبق من كلامه في الصفات، ولأنه أدرج الخوارج والمعتزلة والرافضة والشيعة ضمن أهل البدع والأهواءفي موضعين في كتابه " الكامل"، وصرح بذلك[٥].

اتهم ابن أبي الحديد بأن المبرد يميل إلى الخوارج فقال: «نسب إلى العباس محمد بن يزيد المبرد إلى رأي الخوارج؛ لإطنابه في كتابه المعروف بـ"الكامل" في ذكرهم، وظهور الميل منه إليهم»[٦]، قال صاحب كتاب " مناهج اللغويين في تقرير العقيدة " «وفي تقديري أن اتهام المبرد بالخارجية تدفعه أشياء منها:

- أنه جعل الخوارج من أهل الأهواء، وتحدث عنهم كفرقة من الفرق التي خرجت على المسلمين كما هو بين من الكامل، مع ذكر فرقهم [٧].....»[٨]، وغير ذلك من الأشياء التي تدفعه عن الاتهام بالخارجية.

<u>٣- وهناك شخصية كان لها أكبر الأثر في حياة الزجاج العلمية وهو سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر</u> (٢٤٧- ٢٨٠هـ)[٩]، ولد بقرية من قرى شيراز، يقال لها: البيضاء

---

(١) ينظر: المقتضب للمبرد (٤/ ١١٩)

(٢) ينظر: الكامل للمبرد (١/ ١٠٨).

(٣) ينظر: المقتضب (٤/ ١٨٣)

(٤) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٦٩٢).

(٥) ينظر: الكامل (٢/ ١٦٢، ١٦٤، ١٧٧، ١٧٨).

(٦) شرح نهج البلاغة (٥/ ٧٧).

(٧) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٢/ ١٤٢).

(٨) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٦٩٤).

(٩) ينظر: مراتب النحويين (ص١٠٦)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص٦٦)، معجم الأدباء (٥/ ٢١٢٢)، وسيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف.

عام (١٤٧هـ) على بعض الأقوال، ثم هاجر منها مع أهله إلى البصرة ونشأ بها، فدرس على حماد ابن سلمة، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأخفش الأكبر، وغيرهم، ولبث فيها حتى عظم شأنه، وجلَّ، ثم ورد بغداد في أيام الرشيد، ووزارة خالد بن يحيى البرمكي، فجرت له فيها مناظرة مع الكسائي، انتهت بغلبة الكسائي عليه فيها، فخرج إلى فارس مهمومًا، وأقام في شيراز حتى مات فيها. تأثر الزجاج به، وكان الطريق إلى ذلك كتابه الذي درسه على المبرد، وكافح في سبيل ذلك كثيرًا، فقد قرأ الكتاب على المبرد حتى استقل[١]، وكان من يريد أن يقرأ كتاب سيبويه على المبرد، يعرض على الزجاج أولاً ما يريد أن يقرأه[٢]، وكان دائمًا ما يشيد بسيبويه وشيخه الخليل، فنراه يقول: «هذا مذهب الخليل، وسيبويه، وجميع مايوثق بعلمه»[٣]، أو يقول: «ولم يقل هذا إلا من لم يضبط النحو كضبط سيبويه، والخليل»[٤]، والمتتبع لمسائل الإعراب في كتاب " معاني القرآن وإعرابه " لأبي إسحاق الزجاج يدرك مدى تعظيمه لشيخ النحاة سيبويه، وكذا إجلاله للخليل إلا أنَّ تأثره بكتاب سيبويه من جهة النحو أكبر، وإن تأثر في جانب اللغة بالخليل[٥].

عقيدته: كان من أهل السنة والجماعة، قال العباس بن الفرج الرّياشي: «كان سيبويه سنيًا على السنة»[٦]، فإن الرّياشي من لغويي أهل السنة، وكان من أقرب تلاميذ الأصمعي إليه، وأكثرهم ملازمة له.

قال أبو بكر بن الأنباري: «وقولهم: فلان من أهل السنة: معناه: من أهل الطريقة المحمودة»[٧]، وما يقاربه قول أبو منصور الأزهري[٨].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣).

(٢) الفهرست (ص٨٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٩٩).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٢٧٦).

(٥) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان (ما ينصرف وما لا ينصرف) تحقيق: هدى محمود قراعة (ص١٨).

(٦) طبقات النحويين واللغويين (ص٦٨).

(٧) الزاهر في معاني كلام الناس (٢/ ٣٣٩)

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢١٠).

فتبين أن معنى كونه على السنة أنه على الطريقة المحمودة المبنية على اتباع الكتاب والسنة، وترك ما يخالفهما من العقائد، وذلك هو منهج أهل السنة والجماعة.

وأيضًا من الدلائل على أن سيبويه كان على مذهب السلف منها: أن الفترة التي عاش فيها سبقت الفترة التي ظهرت فيها بدع المتكلمين من المعتزلة ومن جاء بعدهم، وإنما ظهر الخروج، والرفض، والقول بالقدر، وهو بريءمن هذه البدع باتفاق الأئمة[(1)].

٤- أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد الشيباني، ولد سنة (٢١٣هـ) كان إمامًا ثقة حافظًا ثبتًا، توفي سنة (٢٩٠هـ)[(2)]، روى عن أبيه المسند ثلاثين ألف حديث، والتفسير مائة ألف حديث[(3)]، وروى عن عبد الأعلى بن حماد، ويحيى بن معين، وأبي بكر عثمان بن أبي شيبة، وسفيان بن وكيع بن الجراح، وغيرهم، ولي القضاء بطريق خراسان في خلافة المكتفي، توفي سنة (٢٩٠هـ)[(4)]، وقد نص أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه روى عنه تفسير أبيه الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إجازة له، وقد ذكر ذلك في كتابه" معاني القرآن وإعرابه"[(5)]من تصانيفه: "الزوائد على كتاب الزهد " لأبيه، و" زوائد المسند"، و"الثلاثيات"، وغير ذلك[(6)].

أما عقيدته: فهو علم من أعلام أهل السنة والجماعة.

٥- أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد بن درهم بن بابك الجهضمي الأزدي مولى آل جرير بن حازم أصله من البصرة، الإمام المحدث المقرىء الفقيه النحوي. ولد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي سنة (٢٨٢هـ)، وهو قاض على جانبي بغداد جميعًا، سمع محمد بن عبدالله الأنصاري، ومسدد بن مسرهد، وعلي بن المديني، وغيرهم.

روى عنه موسى بن هارون الحافظ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، ويحيى بن صاعد، وكثيرون، وكان فاضلاً عالمًا متقنًا فقيهًا على مذهب مالك بن أنس، شرح مذهبه ولخصه،

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق (ص٣٠٢)، والتبصير في الدين (ص١٧٤- ١٧٥).

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٨٧- ١٨٨)، المقصد الأرشد لعبد العزيز بن الأخضر (٢/ ٨).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١١/ ١٠٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٤١).

(٤) ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٨٧- ١٨٨)، المقصد الأرشد لعبد العزيز بن الأخضر (٢/ ٨).

(٥) : معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٨، ٤/ ١٦٦).

(٦) ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٨٧- ١٨٨) الأعلام (٤/ ٦٥).

واحتج له، وصنّف المسند، وكتبًا عدة في علوم القرآن، وجمع كتاب حديث مالك، وكتاب يحيى بن سعيد الأنصاري، وكتاب أيوب السختياني، واستوطن بغداد قديمًا وولي القضاء بها ولم يزل يتقلده إلى حين وفاته[1]، وقد تأثر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- به كثيرًا في القراءات والتفسير، ففي القراءات يقول: «وأكثر ما أرويه من القراءات في كتابنا هذا فهو عن أبي عبيد مما رواه إسماعيل بن إسحاق عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبيد»[2].

عقيدته: يعتبر علماً من أعلام أهل السنة والجماعة.

وأما في التفسير، فقد نقل عنه كثيرًا، بل عدَّه من أهل العلم الموثوق بعلمهم، وروى عنه بالإسناد، ولو تأملت كلام الزجاج في أول سورة القمر لوجدت تأثره ظاهرًا به، حيث نقل كلام إسماعيل بن إسحاق في تفسير انشقاق القمر، وذكر كثيرًا من الروايات المروية بالإسناد عن طريق إسماعيل بن إسحاق، وقال: «وجميع ما أملي عليكم في هذا، ما حدثني به إسماعيل بن إسحاق»[3]، ومن تصانيفه: "المسند"، "أحكام القرآن"، "ومعاني القرآن"، "كتاب القراءات وغير ذلك[4].

٦- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق عرف بابن السكيت، وهو لقب أبيه إسحاق(ت٢٤٤هـ)[5]. البغدادي النحوي المؤدب، دين خير، أصله من دورق بفارس، ثم انتقل مع والده إلى بغداد، فسكنا درب القنطرة، وأسسا فيه دارًا لتعليم صبيان العامة، حجة في العربية، كان من أهل الفضل والدّين، موثوقًا بروايته، أخذ العربية عن: أبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، والفراء وطائفة.

روى عنه: أبو عكرمة الضبي، وأحمد بن فرح المفسر، وجماعة، وكان مؤدبًا لأولاد الأمير محمد بن عبدالله بن طاهر، ثم ارتفع محله، وأدب ولد المتوكل وله من التصانيف

---

(١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٦٤٧)، البداية والنهاية (١١/ ٨٣)، بغية الوعاة (١/ ٤٤٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٠- ١٩٠).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ٨١- ٨٤).

(٤) ينظر: معجم المؤلفين (٢/ ٢٦١).

(٥) ينظر: مراتب النحويين (ص١٥١)، وطبقات النحويين واللغويين (ص٢٠٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦- ١٨)، وينظر: وفيات الأعيان (٦/ ٣٩٥- ٤٠١)، وينظر: إنباه الرواة (٤/ ٥٦- ٦٣).

نحو من عشرين كتابًا، ومنها: "إصلاح النطق" مطبوع، وكتاب "الألفاظ" مطبوع، وكتاب "القلب والإبدال" مطبوع، وكتاب "الأضداد" مطبوع، وغيرها[(١)].

عقيدته: ورد في كثير من المصادر أن ابن السكيت كان يتشيع، ويوالي علي بن أبي طالب وذريته[(٢)]، وأول من وصفه بالتشيع هو ثعلب، وأبو جعفر النحاس، وهما من طبقة تلاميذه[(٣)].

وأضاف أبو المحاسن التنوخي، وابن خلكان أنه كان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب على عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-[(٤)].

قال الدكتور محمد الشيخ عليو محمد: «ويفهم مما سبق أن ابن السكيت كان في تشيعه على نمط قدماء الشيعة كما بيّنه التنوخي وابن خلكان، ويبدو لي أنه تأثر بهذا النمط، الذي كان سائدًا في الكوفة، وأجزاء من العراق في تلك الأيام.

لكن الشيعة حملوا هذا على محمل سيىء، فجعلوه علمًا من أعلامهم، وأدرجوه في طبقات رجالهم، وعدوه شهيدًا مات من أجل تشيعه، وزعموا أنه كان من أصحاب بعض أئمتهم[(٥)].

وعلى كل حال فتشيع ابن السكيت ثابت، لكن اعتباره من الإمامية باطل ولم يقل به غيرهم»[(٦)].



---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦- ١٨)، وينظر: وفيات الأعيان (٦/ ٣٩٥- ٤٠١)، وينظر: إنباه الرواة (٤/ ٥٦- ٦٣)

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص٢٠٣)، وإنباه الرواة (٤/ ٦٠)، معجم الأدباء (٦/ ٢٨٤١)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٧).

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص٢٠٣)، وإنباه الرواة (٤/ ٦٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٧).

(٤) ينظر: تاريخ العلماء النحويين (ص٢٠١هـ)، ووفيات الأعيات (٦/ ٣٥٩).

(٥) ينظر: تنقيح المقال (٣/ ٣٢٩)، روضات الجنات (٨/ ٢١٧).

(٦) منهج اللغويين في تقرير العقيدة لمحمد الشيخ عليو (ص٨١٩- ٨٢٢).

## المطلب الثاني: تلامذتـــــه

أما تلاميذ أبي إسحاق الزجاج فهم كثر، وسأكتفي بذكر بعضهم:

١- أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السراج البغدادي النحوي (ت٣١٦هـ)[(١)].

من تلاميذ الزجاج، نشأ في بغداد، وأخذ النحو عن المبرد ولازمه وتخرج عليه، ثم صحب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- واستفاد منه، ولم يفارق بغداد حتى مات بها، وكان نحويًا أديبًا شاعرًا، وإليه انتهت رئاسة البصريين بعد المبرد والزجاج، سئل عن مسألة بحضرة الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فأخطأ جوابها فوبخه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقال: «مثلك يخطئ في هذه المسألة؟»[(٢)]، وقد تأثر بالزجاج كثيرًا حتى قال: قد ضربتني يا أبا إسحاق وأدبتني وأنا تارك ما درست منذ قرأت " الكتاب " يعني كتاب سيبويه؛ لأنني شغلت عنه بالمنطق والموسيقى، وأنا أعاود، فعاد وصنف ما صنف [(٣)]، أخذ عنه الزجاجي، وأبو علي الفارسي، والرماني، وغيرهم.

من تصانيفه: "الأصول الكبير"، "مجمل الأصول"، "احتجاج القراء في القراءة"، "شرح سيبويه"، "الشعر والشعراء"، "المواصلات في الأخبار والمذكرات"، "الاشتقاق"، "الرياح والهواء والنار"، وغير ذلك[(٤)]، توفي سنة (٣١٦هـ)[(٥)].

أما عقيدته: فيقول صاحب كتاب "مناهج اللغويين في تقرير العقيدة حتى القرن الرابع الهجري": «لم أقف له على أمور تحدد منهجه العقدي، إلا أن المتتبع لدراسته وحياته، وسلوكه في كتابه "الأصول في النحو" يظهر له أنه لم يكن على منهج أهل السنة والجماعة»[(٦)] ثم ذكر

(١) ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٣٤١)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٥)، أخبار النحويين والبصريين (ص١٠٨- ١٠٩)، طبقات اللغويين والنحويين (٨٢- ٨٤).

(٢) ينظر: معجم الأدباء (٥/ ٣٤١)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٨).

(٣) ينظر: إنباه الرواة (٣/ ١٤٨، ١٤٩).

(٤) ينظر: إنباه الرواة (٣/ ١٤٩)، معجم المؤلفين (١٠/ ١٩).

(٥) ينظر في ترجمته: معجم الأدباء (٥/ ٣٤١)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٦).

(٦) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٨٣٣).

أدلة على ذلك فقال: «فمن أول الدلائل على ذلك كونه ملازمًا للمبرد عاكفًا عليه، ولا يُعرف له في الكتب أستاذ آخر في حياته، سوى استفادته من الزجاج بعد موت المبرد»(١)، وقد ذكرنا فيما سبق أن المبرد لم يكن على منهج أهل السنة والجماعة في عقيدته.

وأيضًا من الأدلة على ذلك «ما ورد في "طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة(٢)، أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج؛ فيقرأ عليه صناعة النحو، وابن السراج يقرأ عليه المنطق»(٣).

ومعلوم أن الفارابي(٤) مشهور بالفلسفة والمنطق، وكان من أبعد الناس عن أهل السنة والجماعة.

**٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري "ولاّد" (ت٣٣٢هـ)(٥).**

ويعرف بهذا الاسم: ولاَّد، نحوي أصله من البصرة، ورحل إلى بغداد، ولازم بها الإمام الزجاج، وتأثر به، وأتقن عليه كتاب سيبويه، وكان الزجاج يشجعه، ويفضله، ويقدمه على النحاس، وكان يثني عليه عند كل من قدم بغداد فيقول لهم: «لي عندكم تلميذ من حاله وصفته كذا، فيقول: أبو العباس ولاَّد»(٦)، وبعد أن برع في النحو، واللغة عاد إلى مصر، وتصدر للتدريس وجرت بينه وبين أبي جعفر النحاس مناظرة.

من تصانيفه: "المقصور والممدود" مطبوع، و"الانتصار" لسيبويه مطبوع، توفي سنة

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص٦٠٦).

(٢) هو: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجيّ موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة: الطبيب المؤرخ، صاحب =(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) مطبوع، كان مقامه في دمشق، ومولده بها، زار مصر وأقام بها (طبيبا) مدة سنة. ومن كتبه أيضًا " التجاريب والفوائد " "حكايات الأطباء في علاجات الأدواء" و "معالم الأمم" وله شعر كثير. وتوفي (٦٦٨هـ). ينظر: الأعلام (١/ ١٩٧).

(٣) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٨٣٣).

(٤) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور، صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، المتوفى سنة (٣٣٩هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٥٣)، شذرات الذهب (٤/ ٢٠٩)، كشف الظنون (٢/ ١٠١١).

(٥) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٦٠٢)، إنباه الرواة (١/ ١٣٤)، طبقات النحويين واللغويين (ص١٤٨).

(٦) المصدر نفسه (١/ ٦٠٣).

(٣٣٢هـ)[1].

٣- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي الضَّيمري النهاوندي النحوي (ت٣٣٧هـ)[2].

أصله من الضَّيمرة، وتلقى مبادئ العربية في نهاوند ثم انتقل إلى بغداد، فأخذ عن ابن الأنباري وابن دريد، ونفطويه، والحامض، وغيرهم، ولازم الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وتخرج عليه فنسب إليه، وقرأ عليه النحو، ويبدو تأثره واضحًا عليه حتى في بعض المصنفات، فقد ذكر بروكلمان كتاب "حروف المعاني" ضمن مؤلفات الزجاج كما نسبه أيضًا للزجاجي بجميع بياناته[3]، ثم انتقل منها إلى دمشق، فأقام بها، وحدّث وصنف وأملى، وتخرج الناس عليه وانتفعوا ثم خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الإخشيدية، فمات بطبرية بالأردن في رمضان من تصانيفه: "الجمل الكبرى في النحو"، وكتاب "الأمالي" مطبوع، و"شرح مقدمة أدب الكاتب" مطبوع، و"الإيضاح في علل النحو" مطبوع، و"مختصر الزهر ومجالس العلماء" وغيرها. توفي سنة (٣٣٧هـ)[4].

عقيدته: كان مضطربًا، فأثبت الأسماء الحسنى وقرر بأن الأسماء والصفات توقيفية، ويرى أن الأسماء الحسنى مشتقة بما فيها لفظ الجلالة "الله"، وأنها دالة على صفات الله تعالى وهو في هذا وافق أهل السنة والجماعة، إلا أنه جانب الصواب في تفسير بعض الأسماء الحسنى، حيث أغفل في بعضها أهم المعاني الداخلة فيها بالأولية، ونفى عن بعضها معاني صحيحة ثابتة لها.

أما الصفات الذاتية فقد أثبت بعضها، وأول بعضها، بينما لم نجده يثبت لله الصفات الفعلية[5].

---

(١) معجم الأدباء، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٦٧).

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص٨٦)، إنباه الرواة (٢/ ١٦٠)، فوات الوفيات (٢/ ٢٩٧)، معجم المؤلفين (٥/ ١٢٤).

(٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٧٦).

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص٨٦)، فوات الوفيات (٢/ ٢٩٧)، معجم المؤلفين (٢/ ٢٩٧).

(٥) ينظر: كتاب " اشتقاق أسماء الله الحسنى " للزجاجي، مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٧٢٤)

ومما سبق يمكن القول إنه وافق السلف في بعض، لكنه لم يجر بالكامل على منهجهم مع الأسماء والصفات، مما يجعله قريبًا من الأشاعرة.

٤- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المرادي النحوي المصري (ت٣٣٨هـ)[(١)].

ولد بمصر ونشأ بها، تعلّم على يد أستاذه محمد بن وليد، ثم خرج إلى العراق، فأخذ ببغداد عن ابن الأنباري، ونفطويه، والزجاج، والأخفش الصغير، وطائفة من المحدثين، ثم قفل إلى مصر، وفي طريق عودته مرَّ بالكوفة، والرَّملة، وغزة، وأخذ عن علمائها، ولمّا وصل إلى مصر أخذ التفسير والحديث والفقه والقراءات عن النسائي، والطحاوي، وجماعة، فهو فقيه، نحوي لغوي، أديب سمع من الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وأخذ عنه النحو وأكثر[(٢)]، ويبدو تأثره واضحًا بالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فكلاهما اشتهر بالتفسير، والنحو، واللغة، وكلاهما صنفا كتابًا بنفس الاسم "معاني القرآن وإعرابه".

من تصانيفه: إعراب القرآن، معاني القرآن وإعرابه، الناسخ والمنسوخ، تفسير القرآن، وغير ذلك، توفي سنة (٣٣٨هـ)[(٣)].

أما عقيدته: فقال أبو المظفر السمعاني في تفسيره: «إنه من نحاة أهل السنة»[(٤)].

درس على تلاميذ ثعلب ببغداد، كنفطويه، وأبي بكر ابن الأنباري، فتأثر بهم، وكذا درس الحديث على النسائي، والطحاوي، وغيرهما من المحدثين الكبار، ومن هنا جاء منهجه العقدي الذي انعكس على مصنفاته بشكل متميز... ففي تفسير النحاس " معاني القرآن الكريم " حققه: محمد علي الصابوني. أبرز عقيدة السلف في مواضع كثيرة، وألف كتابًا خاصًا في "اشتقاق أسماء الله -عَزَّوَجَلَّ-": وغالبًا ما يتتبع قول أهل السنة في المسائل.

وأما منهجه في الأسماء والصفات فقد سلك مسلك السلف عامة إلا أنه لم يسلم من تأويل بعض الصفات، فأول بعضها، وأورد في بعضها أقوالاً عدة من غير ترجيح بينها،

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص٢٢٠)، وتاريخ العلماء النحويين (ص٣٣)، ومعجم الأدباء (١/ ٤٦٨)

(٢) ينظر: إنباه الرواة (١/ ١٣٦).

(٣) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٦١٨، ٦٢٠)، معجم المؤلفين (٢/ ٨٢).

(٤) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٣/ ٣٢٠).

وتوقف في بعضها[1].

٥- أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العروضي وفاته أنه كان حيًا قبل (٣٣٦هـ)[2].

كان عالمًا في العروض، علم أولاد الراضي بالله. من تصانيفه: "كتاب في العروض"، وقد نقل فيه كلام أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو كتاب كبير[3]، وقد جاء في تاريخ وفاته أنه كان حيًا قبل (٣٣٦هـ)[4].

٦- ابن درستويه: عبد الله بن جعفر بن المرزبان أبو محمد الفارسي الفسوي النحوي (ت٣٤٧هـ).

نحوي جليل القدر، مشهور الذكر جيد التصانيف روى عن جماعة من العلماء منهم: أبو العباس المبرد، وابن قتيبة، كان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة، والنحو، له مؤلفات منها: "شرح الفصيح وتصحيحه - الهجاء -"، و" تفسير كتاب الجرمي"، توفي سنة (٣٤٧هـ)[5].

٧- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي (ت٣٦٨هـ).

سكن بغداد، وكان يسكن الجانب الشرقي، وولي القضاء ببغداد، وكان يدرس القرآن والقراءات، وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض، والكلام، والشعر والعروض، والقوافي، والحساب، وعلومًا سوى هذه، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وينتحل في الفقه مذهب أهل العراق، قرأ على أبى بكر بن مجاهد القرآن، وعلى أبي بكر بن دريد اللغة، ودرسا جميعًا عليه النحو، وقرأ على أبي بكر بن السراج، وعلى أبي بكر المبرمان النحو، وقرأ عليه أحدهما القراءات، ودرس الآخر عليه الحساب، وكان زاهدًا لا يأكل إلا من كسب يده، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرها عشرة دراهم، تكون قدر مؤونته، ثم يخرج إلى

---

(١) ينظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٣٦٩- ٣٧٨).

(٢) ينظر: معجم المؤلفين (٢/ ٧٣).

(٣) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٦٢٣)، وينظر: معجم المؤلفين (٢/ ٧٣).

(٤) ينظر: معجم المؤلفين (٢/ ٧٣).

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص٨٥- ٨٦)، الفهرست (ص٨٧)، النجوم الزاهرة (٣/ ٣٢١).

مجلسه، ومن تصانيفه " كتاب شرح سيبويه" كبير، مطبوع، و" كتاب أخبار النحويين البصريين " مطبوع، و" كتاب الإقناع في النحو " مات ولم يكمله فكمّله ولده يوسف. و" كتاب ألفات الوصل والقطع " مقداره ثلاثمائة ورقة، توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في يوم الاثنين الثاني من رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة[(١)].

عقيدته: لقد ورد في مصادر ترجمته اتهامه بالاعتزال وهي أربعة[(٢)]، يقول صاحب كتاب " مناهج اللغويين في تقرير العقيدة حتى القرن الرابع الهجري": «ومع هذه القرينة السابقة، وغيرها الداعمة لاعتزال السيرافي، إلا أنه لم يرد له تقرير مسألة اعتزالية في أي كتاب من كتبه، ولم ينقل عنه ذلك في المصادر الأخرى، فتكون النتيجة ترجح اتهامه بالاعتزال بقرآئن خارجية لا ترقى إلى درجة تقريراته التي لو وجدت لرفعت احتمالات اعتزاله إلى درجة اليقين، وهذا ما نفتقده»[(٣)]، ثم قال: «طالعت الكتب الموجودة المطبوعة للسيرافي، وهي: "شرح كتاب سيبويه"، و" شرح أبيات سيبويه " و" أخبار النحويين البصريين"، و" ضرورة الشعر " فلم أجد فيها ما يدل على الاعتزال؛ مما يشهد لما أورده الخطيب عن شيخه ابن أبي الفوارس أنه كان لا يظهر الاعتزال، وإن كان متهمًا به»[(٤)].

## ٨- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)[(٥)].

أبو القاسم البصري، إمام في الأدب، وله شعر حسن، واتساع تام في علم الشعر، ومعانيه رواية ودراية وحفظًا، وقد لازم أبا إسحاق الزجاج، وأخذ عنه اللغة والنحو[(٦)].

من تصانيفه: كتابه المشهور "الموازنة بين أبي تمام، والبحتري" مطبوع، وكان يُعْرَف بهذا الكتاب، كما قال ياقوت: "صاحب الموازنة "[(٧)]، وله أيضًا "المختلف والمؤتلف في أسماء

------------------

(١) ينظر: إنباه الرواة (١/ ٣١٣)، الجواهر المضيئة (١/ ١٩٦).

(٢) ينظر: طبقات النحويين للزبيدي (ص١١٩)، وتاريخ بغداد (٨/ ٣١٦) (، ومعجم الأدباء (٦/ ١٥٥٧)، وطبقات المعتزلة للمرتضى (ص١٣١)

(٣) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص٥٤٣- ٥٤٩)

(٤) المصدر نفسه (ص٤٩٠- ٥٥٠).

(٥) ينظر: معجم الأدباء (٢/ ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥) بغية الوعاة (١/ ٥٠٠)، إنباه الرواة (١/ ٢٨٥)

(٦) المصدر نفسه (٢/ ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٤٦٩).

الشعراء" مطبوع، "نثر المنظوم"، وغيرها، وقد كانت وفاته سنة (٣٧٠هـ)[١].

٩- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٢].

أبو علي الفارسي، المشهور في العالم اسمه، المعروف تصنيفه ورسمه، أوحد زمانه في علم العربية، كان كثير من تلامذته يقول: هو فوق المبرد، أخذ النحو عن جماعة من أعيان أهل هذا الشأن كأبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وأبي بكر ابن السراج، وأبي بكر مبرمان، وأبي بكر الخياط[٣]، ويضاف إلى ذلك أنه إمام في علم القراءات أيضًا.

من تصانيفه: "الحجة في علل القراءات السبع " مطبوع، "الإيضاح في النحو" مطبوع، "المقصور والممدود " مطبوع، "التكملة في التصريف " مطبوع، "الشعر" مطبوع[٤]، "وكتاب المسائل المصلحة"، ويعرف بالإغفال، وهو الكتاب الذي رد فيه على الزجاج[٥] شيخه، وقد توفي سنة (٣٧٧هـ)[٦].

عقيدته: كان معتزليًا، وقرره الفارسي في كتبه، ودرَّسه، وناصره، لتوفر فرص الاعتزال في عصره وقد أشارت المصادر في أغلبها إلى اعتزاله، وإن عبّر بعضها بالاعتزال مع تصريح بعضهم بالاعتزال[٧]، وأدرجه المرتضى في " طبقات المعتزلة" ضمن القائلين بالعدل من النحاة[٨].

١٠- أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني(ت٣٨٤هـ)[٩].

مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، لغوي، أصله من سرَّ من رأى أو سامراء، وولد ببغداد، ونشأ بها وتعلم، فأخذ العربية عن ابن دريد، وابن السراج، والزجاج، وغيرهم، والكلام

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ٢١٠).

(٢) ينظر في ترجمته: معجم الأدباء (٢/ ٤١٣)، الفهرست للنديم: (ص٨٨)، إنباه الرواة (١/ ٣٠٨).

(٣) ينظر: معجم الأدباء (٢/ ٤١٣، ٤١٤).

(٤) ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ٢٠٠).

(٥) ينظر: الفهرست للنديم: (ص٨٨).

(٦) ينظر: معجم المؤلفين (٣/ ٢٠٠).

(٧) ينظر: تاريخ بغداد (٨/ ٢١٧)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٣٢٥)، والكامل في التاريخ (٧/ ٤١٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٨٠) البداية والنهاية (١١/ ٣٤٩)، والمزهر في علوم اللغة (١/ ١٤).

(٨) ينظر: طبقات المعتزلة (ص١٣١).

(٩) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (٨٦)، معجم المؤلفين (٧/ ١٦٢).

والاعتزال عن بن أبي الإخشيد، ولمّا كبر وتقدّم في العلوم اتصل بأبي علي الفارسي وصاحبه، فأخذ كل منهما ما عند الآخر، وأخذ عنه التنوخي علي بن عبد المحسن وأبو محمد الحسن بن علي الجوهري وهلال بن محسن الكاتب، وغيرهم، ولم يزل الرمّاني ببغداد يصنف ويؤلف. ومن تصانيفه: كتاب " شرح كتاب سيبويه"، وكتاب " شرح المقتصب " للمبرد، وكتاب " شرح معاني الزجاج " وذكر ياقوت في معجم الأدباء أنه شرح معاني القرآن للزجاج، كتاب " معاني الحروف"، "الاشتقاق"، توفي سنة (٣٨٤هـ)(١).

أما عقيدته: كان معتزليًا «لم يبلغ أحد من لغويي المعتزلة في القرن الرابع الهجري ما بلغه أبو الحسن الرماني، من الاعتزال ودقائق كلامه؛ وذلك لشدة انتصاره للمعتزلة، وكثرة مؤلفاته الاعتزالية»(٢)، ثم إن سائر المصادر أجمعت على ذكره، وأطبقت طبقات المعتزلة على إدراج اسمه(٣).

١١- أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي (ت٣٥٦هـ)(٤).

١٢- محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الرباحي (ت٣٥٨هـ)(٥).

١٣- أبو جعفر محمد بن سعيد البصري الموصلي العروضي النحوي(٦).

١٤- أبو الحسن علي بن الحسن الجصاص البغدادي المقرىء(٧).

وغيرهم من التلاميذ؛ لأنهم كثر.



------------------

(١) ينظر: معجم المؤلفين (٧/ ١٦٢).

(٢) طبقات النحويين للزبيدي (ص٥٧٧).

(٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص٣٣٣)، وطبقات المعتزلة (١١٠)

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص١٣٠)، وتاريخ علماء الأندلس (١/ ٦٥).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (ص٣١٠)، وتاريخ علماء الأندلس (٢/ ٧٢).

(٦) ينظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٥٣٩)

(٧) ينظر: المصدر السابق (٥/ ١٩٢٢).

## المطلب الثالث: مؤلفاتــــه

للزجاج مؤلفات كثيرة في التفسير، واللغة، والشعر، وكيف لا يكون له مصنفات، وهو أشهر طلاب المدرسة البصرية، ومؤسس المدرسة البغدادية، يقول عنه بروكلمان[١]: «وأشهر تلاميذ المبرد هو أبو إسحاق الزجاج»[٢]، وهو الذي أمضى حياته في طلب العلم وتحصيله، وأنفق عليه الكثير حتى أصبح في ذاته مدرسة علمية مستقلة ذات آراء واختيارات وأفكار، ومناقشات في مجال التفسير واللغة، والشعر والرواية، وهذه المصنفات الكثيرة بعضها وصل إلينا وطبع، وبعضها مخطوط، وأخرى مفقودة ولم تصل إلينا، ورابعة منسوبة إليه ولم تصح نسبتها، وهي كما يلي:

### أولاً: المطبوع:

**١- معاني القرآن وإعرابه**[٣]: وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي في خمس مجلدات، القاهرة (١٩٧٢م).

ولصلة هذا الكتاب بالبحث لابد أن نذكر نبذة مختصرة عنه وذلك في نقاط:

الأولى: تاريخ تأليفه والقصد من التأليف:

- لقد استغرق تأليف هذا الكتاب نحو ستة عشر عامًا، يدل على ذلك ما ذكره ياقوت

---

(١) كارل بروكلمان مستشرق ألماني، عالم بتاريخ الأدب، ولد في روستوك بألمانيا سنة( ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م) ونال شهادة " الدكتوراه " في الفلسفة واللاهوت، وأخذ العربية واللغات السامية عن " نولدك " وآخرين، ودرّس في عدة جامعات ألمانية وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ. ودرّس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين (١٩٠٠) وتنقل في التدريس، تقاعد سنة (٣٥ ) وعمل في الجامعة متعاقداً سنة ( ٣٧)، ثم كان (سنة ٤٥ ) أميناً لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين، وأمضى أعوامه الأخيرة في مدينة هالة، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ وكثير من المجامع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها، وصنف بالألمانية: تاريخ الأدب العربيّ، وتاريخ الشعوب الإسلامية، وغيرهما. توفي سنة ( ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م). ينظر: الأعلام(٥/ ٢١١، ٢١٢).

(٢) تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٧١).

(٣) ينظر: معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، وفيات الأعيان (١/ ٤٩).

الحموي (ت٦٢٦هـ)[1] بقوله: إنه وجد على ظهر نسخة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" كتب عليها «ابتدأ أبو إسحاق بإملاء كتابه معاني القرآن وإعرابه في صفر سنة خمس وثمانين، ومائتين، وأتمه في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثمائة»[2].

- وقد قام الكتاب على أساسين كما يظهر من عنوانه وهما: بيان الإعراب، وبيان المعنى والتفسير وهذان الأساسان هما مقصد الزجاج الرئيسان من تأليفه للكتاب؛ ولذا يقول في بداية كتابه: «هذا مختصر في إعراب القرآن ومعانيه»[3].

الثانية: مكانة تفسير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بين التفاسير اللغوية في النقاط التالية:[4]

١- الجمع بين التفسير واللغة.

وهذا يتضح من خلال مقصدي أبي إسحاق الزجاج الرئيسين من تأليفه للكتاب، ولذا يقول في بداية كتابه: «هذا مختصر في إعراب القرآن ومعانيه»[5]، ولذا فقد أصبح لكتاب الزجاج مكانة كبيرة عند أهل التفسير واللغة في قضايا التفسير واللغة، فعلى سبيل المثال: نرى أن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[6] اعتمد عليه اعتمادًا كبيرًا حتى إنه تكرر اسمه في أكثر من نصف " زاد المسير"، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ [البقرة:٣٢] قال: «قال الزجاج: التسبيح هو التنزيه لله تعالى عن كل سوء»[7].

وكذ الأزهري (ت٣٧٠هـ) في كتابه: "تهذيب اللغة " اعتمد على كتاب الزجاج في

-------------------

(١) هو: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى: ٦٢٦هـ، وقد صنف مصنفات كثيرة منها: معجم البلدان، معجم الشعراء، معجم الأدباء، الدول. ينظر: وفيات الأعيان (٦/ ١٢٧- ١٢٩).

(٢) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٦٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩).

(٤) ينظر: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير (ص٥٩- ٦٨)

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩).

(٦) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الجوزي، الإمام العلامة واعظ الآفاق صاحب التصانيف المشهورة في التفسير والحديث والوعظ والزهد والأدب، توفي سنة (٥٩٧هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص٦١)، طبقات الداوودي (١/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠).

(٧) زاد المسير (١/ ٥٣)

التفسير فهو القائل: «وما وقع في كتابي من تفسير فهو من كتاب الزجاج»[1]، وابن منظور (ت٧١١هـ)[2] اعتمد على كتاب الأزهري، فعلى هذا فإن كثيرًا من التفسير الوارد في لسان العرب مأخوذ من كتاب أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خاصة إذا عرفنا أن اسم الزجاج في لسان العرب تكرر في تسعمائة وسبع وسبعين صفحة[3]، وكثرة نقول ابن منظور عن كتاب الزجاج تدل على مدى رضاه عنه، وثقته به.

٢- عناية الزجاج بالتفسير بالمأثور:

اعتنى أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأقوال السلف في التفسير، وبهذا تظهر مكانة كتاب الزجاج عند أهل التفسير، فلم يكن تفسيره للآيات مقتصرًا على اللغة، بل إنه جمع بين الأثر المنقول عن السلف وبين اللغة؛ ولذا ظهرت أهمية الكتاب، وكثر النقل عنه عند مشاهير المفسرين[4]، وهذا المنهج الذي اعتمده يعتبر تجديدًا، وخطوة بارزة في كتب معاني القرآن، وربما كان له أثر واضح على من جاء بعده خاصة تلميذه النحاس (ت٣٣٨هـ) الذي ظهرت عنايته كثيراً بالمأثور عن السلف في التفسير، ومن يقرأ في كتاب الزجاج يجد هذا المنهج واضحاً وجلياً يقول أبو إسحاق الزجاج: "وهو كتاب اللهَّ الذي لا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسيره إلاَّ برواية صحيحة وحجة واضحة"[5]، فقد بين أبو إسحاق أن التفسير يؤخذ من اللغة والأثر ويقول أيضاً: "لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلاَّ على مذهب اللغة أو ما يوافق نقله أهل العلم"[6]، وهنا يبرز العناية بالأثر وأن اللغة وحدها لا تكفي في التفسير .

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٤).

(٢) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، ولد سنة ٦٣٠هـ، وكان مغرى باختصار كتب الأدب قال ابن حجر:... جمع في اللغة كتابًا أسماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والجمهرة، والصحاح، جَوَّده ورتبه، توفي سنة (٧١١هـ).

ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٦/ ١٥)، شذرات الذهب (٨/ ٤٩).

(٣) حسب فهارس طبعة دار إحياء التراث بعناية: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي.

(٤) من أمثال: تفسير السمعاني (١/ ٩٣)، وكذا تفسير البغوي (١/ ٩٤)، وكذا تفسير ابن عطية (١/ ١٢٦)، وغيرهم.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ( ٢ / ٣٥٢ )

(٦) المصدر نفسه ( ١ / ١٨٥ ).

وهذا المنهج المتقدم الذي ذكره الزجاج قعده شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) حيث ذكر: "أن من راعى مجرد اللفظ ، وما يجوز في العربية دون النظر لسياق الكلام وما يصلح للمتكلم به ، وليس له سلف من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين، فقد وقع في الغلط"[(١)]. وسنذكر – بحول الله تعالى- أمثلة على ذلك فيما سيأتي عند الكلام في قواعد الاستدلال.

٣- أصالة كتاب الزجاج وتقدمه.

كتاب الزجاج: "معاني القرآن وإعرابه" يعتبر مصدرًا أصيلاً، وقديمًا اعتمد عليه جماعة كبيرة من أهل العلم في شتى الفنون.

وتظهر مكانة كتاب أبي إسحاق الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كمصدر أصيل في ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أصالته في علم القراءات:

تظهر هذه الأصالة بأن الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه اعتنى برواية القراءات، وقد بين بأن ما ورد عنده من القراءات فهو من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[(٢)] من طريق شيخه إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت٢٨٢هـ)[(٣)]، فعلى سبيل المثال نذكر مصدرًا واحدًا من المصادر التي نقلت عن كتاب الزجاج في القراءات وهو كتاب: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة المقدسي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت٦٦٥هـ)[(٤)] أفاد منه في رواية القراءات وتوجيهها ونقدها[(٥)].

-------------------

(١) بتصرف انظر : مجموع الفتاوى( ١٣/ ٣٥٦ ، ٣٥٨ ).

(٢) هو القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي صاحب التصانيف في القراءات والتفسير والحديث واللغة والشعر، وقد سمع منه الإمام أحمد، وقال عنه: أبو عبيد أستاذ، توفي سنة ٢٢٤هـ. ينظر: العبر (١/ ٣٠٨)، طبقات الداوودي (٢/ ٣٧)، شذرات الذهب (٣/ ١١١)

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٨٠، ١٨١.

(٤) هو عبد الرحمن بن إسماعيل إبراهيم المقدسي المعروف بأبي شامة، صاحب المصنفات العديدة ومنها: إبراز المعاني في القراءات، توفي سنة (٦٦٥هـ). ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٩٠).

(٥) ينظر: إبراز المعاني (١/ ١٧٦، ٣٢٥)

الوجه الثاني: أصالته في علم التفسير:

سبق أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد برز في التفسير، واللغة إلاَّ أن كتاب الزجاج يتميز بأنه مصدر أصيل في التفسير إذ حوى كثيرًا من تفسير الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) المفقود الآن.

الوجه الثالث: أصالته في علم اللغة:

مع إمامته في النحو خاصة، واللغة عامة إلاَّ أن كتابه صار مصدرًا لمعاجم اللغة، فالأزهري (ت٣٧٠هـ) في كتابه: "تهذيب اللغة " اعتمد على كتاب الزجاج في التفسير فهو القائل: "وما وقع في كتابي من تفسير فهو من كتاب الزجاج"[(١)]، فالأزهري أكثر من النقل عن الزجاج مما دعا بقية المعاجم اللغوية إلى النقل عن كتابه من طريق الأزهري، ومنهم ابن منظور (ت٧١١هـ) صاحب "معجم لسان العرب"، خاصة إذا عرفنا أن اسم الزجاج في لسان العرب تكرر في تسعمائة وسبع وسبعين صفحة[(٢)]، وقد ذكرنا ذلك فيما سبق عند الكلام في الجمع بين التفسير واللغة.

الثالثة: مميزات كتاب "معاني القرآن وإعرابه" كثيرة، وسنذكر بعضًا منها باختصار:

١- امتاز كتاب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالجمع بين التفسير بالمأثور واللغة والإعراب والتوفيق بينها كما تميز بكثرة شواهده القرآنية، والحديثية، والشعرية، والاستدلال بها على الأغراض التفسيرية، والإعرابية، واللغوية[(٣)].

٢- الجمع بين النصوص التي ظاهرها الاختلاف[(٤)].

٣- نسبة الأقوال لأصحابها:

تميز أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالأمانة العلمية فهو ينسب ما ينقله - في الغالب - فقد ذكر أن أكثر ما جاء في كتابه من التفسير فهو من تفسير الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٤).

(٢) حسب فهارس طبعة دار إحياء التراث بعناية: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥)

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٨٨)

(ت٢٤١هـ)[١]، وأن أكثر ما رواه من القراءات فهو من كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[٢].

وقد ذكر أنه نقل من كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)[٣][٤]، ونقل أيضًا عن كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)[٥]، وكثيرًا ما يصرح بأسماء من نقل عنهم دون ذكر كتبهم كالفراء[٦] (ت٢٠٧هـ)[٧]، وأبي عبيدة (ت٢١٠هـ)[٨]، والأخفش[٩] (ت٢١٥هـ)[١٠]، وغير ذلك كثير.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٦٦).

(٢) المصدر نفسه (١/ ١٨٠، ١٨١)

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي ولد بعُمان سنة (١٠٠) ثم انتقل منها إلى البصرة طلباً للعلم، فدرس على أيوب السختياني، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهم حتى فاق أقرانه، فأصبح سيد النحاة، وموئل علماء اللغة وطلابها، فأخذ عنه سيبويه، والكسائي، والنضر بن شميل، والأصمعي، وغيرهم، ومن مؤلفاته: كتاب العين، وكتاب العروض، وكتاب النقط والشكل وغيره. مات سنة (١٧٠هـ) في البصرة.

ينظر: مراتب النحويين (ص٥٤)، أخبار النحويين والبصريين(ص٣٠) معجم الأدباء ( ٣/ ١٢٦٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه(٤/ ٢٤٩).

(٥) المصدر نفسه(٥/ ٨٥).

(٦) المصدر نفسه (٣/ ٨٩، ١٥٩).

(٧) هو يحيى بن زياد بن عبد اللهّ الديلمي أبو زكريا الفراء، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم، قال ثعلب: لولا الفراء ما كانت العربية؛ لأنه خلصها وضبطها، وخالط الأعراب، وأخذ منهم فهو القائل: طباع أهل البدو الإعراب، وأهل الحضر اللحن، توفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر: إنباه الرواة (٤/ ٧)، معجم الأدباء (٥/ ٦١٩).

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: (١/ ١٠٨، ٤/ ٤١٨).

(٩) المصدر نفسه (٣/ ٢٤٠، ٤/ ١٨٩).

(١٠) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط أخذ النحو عن سيبويه، وكان أكبر منه سنًا، كما قال المبرد، ولم يأخذ عن الخليل، وهو متهم بالاعتزال، والقول بالقدر، قال أبو حاتم: كان الأخفش رجل سوء قدريًا شمريًا أي منسوب إلى أبي شمر وهم صنف من القدرية، وقال أيضًا: كتاب المعاني صويلح إلاَّ أن فيه مذاهب سوء في القدر. ينظر: إنباه الرواة (٢/ ٣٦) وما بعدها، معجم الأدباء (٣/ ٣٨٢).

٤- عدم التعصب لمذهبه أو شيوخه:

من خلال قراءتي في كتاب " معاني القرآن وإعرابه " فقد وجدت الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- لا يتعصب لمذهبه البصري، والدليل على ذلك لم يقف الزجاج في انتقاده على آراء الكوفيين، بل تعداه إلى انتقاد أئمة مذهبه البصري، وقد استدرك على الخليل[١]، وسيبويه[٢] مع أنه كان معظمًا لهما ومعتبرًا آراءهما فوق كل رأي فلهما مكانة عالية رفيعة عند الزجاج في كتابه مما يدل دلالة ظاهرة على عدم تعصبه لمذهبه البصري مع العلم بأن أصوله النحوية على المذهب البصري، وقد يتعقب أئمة النحو في البصرة، ويصف بعض آرائهم بالخطأ والغلط، فالمبرد (ت٢٨٥هـ) من كبار أئمة البصريين، وشيخ الزجاج الأول، ومع ذلك فإن الزجاج يصف رأيًا له بالغلط فيقول: "وهذا غلط من أبي العباس"[٣]، وقد أكثر من تخطئة قطرب[٤] (ت٢٠٦هـ)[٥].

٥- ردوده على بعض الفرق والمذاهب، كالمعتزلة في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة[٦]، والمرجئة في مسألة دخول النار إلا كافر[٧]، وغير ذلك من مميزات الكتاب.

الرابعة: المآخذ على كتاب "معاني القرآن وإعرابه":

لا يمكن أن يخلو كتاب من النقائص، والمآخذ حاشا كتاب اللهً، وعمل البشر لا يمكن أن يصل لحد الكمال مهما بلغ صاحب العمل من الكمال النسبي، ومهما بلغ من الضبط والدقة.

وإذا تحدث متحدث عن مآخذ على كتاب، أو أي عمل من الأعمال البشرية، فإن هذا المأخذ يدل على كمال هذا العمل ونبله، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٤).

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه مثلاً: (١/ ١٦١، ١/ ٤٩٣، ٢/ ٣٠٣).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢، ٣٣)

(٤) المصدر نفسه (٣/ ٨٩، ٣/ ٩٢).

(٥) هو محمد بن المستنير أبو علي المعروف بقطرب النحوي اللغوي أخذ عن سيبويه، وعن جماعة من العلماء البصريين، وكان موثقًا فيما يمليه، توفي سنة (٢٠٦هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣/ ٢١٩)، معجم الأدباء (٥/ ٤٤٥)

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٩)

(٧) المصدر نفسه (٥/ ٣٣٦)

وسنذكر بعض المآخذ التي لوحظت على هذا الكتاب باختصار:

١- ذكره بعض القصص الإسرائيلية دون تعقيب في الغالب[١].

٢- يذكر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أحيانًا أقوال المفسرين دون اختيار واحد منها، أو الجمع بينها مع كثرة اختياراته في كتابه[٢].

٣- إيراده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الأحاديث والآثار بصيغة التمريض مثل: قيل، ويروى، وروي.

٤- عدم عزو كثير من الأحاديث والآثار إلى مصادرها .

٥- يذكر الأحاديث خالية من الأسانيد إلا في النادر.

٦- عدم عزو كثير من الأشعار مع شهرة قائلها.

٧- عدم عزو كثير من أقوال العلماء إلى كتبهم.

الخامسة: طبع الكتاب بدار عالم الكتب للطباعة سنة (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، فأخرجته بخمسة أجزاء، بشرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي[٣].

**<u>٢- تفسير أسماء الله الحسنى:</u>**

وهو كتاب مطبوع بتحقيق أحمد يوسف الدقاق والكتاب طبعته دار الثقافة العربية، الطبعة الخامسة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، وكانت الطبعة الأولى سنة (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

ولصلة هذا الكتاب بالبحث فلا بد أن نذكر نبذة مختصرة عنه وذلك في نقاط:

- أن "تفسير أسماء الله الحسنى" لم يذكره المترجمون، وقد حققه أحمد يوسف الدقاق، ونشرته دار الثقافة العربية ببيروت (١٣٩٥هـ).

- وهو كتاب طريف فسر فيه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أسماء الله الحسنى تفسيرًا لغويًا.

- سبب تأليفه أن شيخه إسماعيل بن إسحاق القاضي طلب منه تفسير أسماء الله

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، (١/ ٤١٣، ٢/ ٣٩٥، ٣/ ٩٨، ٤/ ٣٣٢)،

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥٩)، وينظر في مثال آخر (٢/ ٣١٢).

(٣) ينظر: أثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري للدكتور سعدون أحمد علي (ص١٢).

الحسنى فامتثل طلب شيخه فكان هذا الكتاب[1].

- الكتاب ألفه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في وقت متقدم على غيره وخاصة كتاب " معاني القرآن وإعرابه " الذي فرغ منه قبل وفاته بعهد قريب، وهو من أقدم الكتب التي صنفت في أسماء الله الحسنى، وربما فتح الطريق على غيره في هذا الموضوع، وقد وصل الكتاب برواية أبي علي الفارسي، وكان قد قرأه عليه في مجلس واحد كما جاء في مقدمة الكتاب وهذا نصها»:قال أبو إسحاق: هذه تفاسير الأسامي التي رويت عن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في قوله: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة»[2].

- إن المصادر أغفلت هذا الكتاب لأسباب منها[3]:

١- أن كتاب " تفسير أسماء الله الحسنى " من الأمالي الخاصة التي أملاها على إسماعيل بن إسحاق القاضي، كما بين ذلك محقق الكتاب السابق.

٢- كون الكتاب إجابة لسؤال خاص من إسماعيل بن إسحاق الذي طلب تفسيرها منه.

٣- قيام كتاب "معاني القرآن وإعرابه" بتلك المهمة، حيث حمل في طياته شرحًا لأسماء الله الحسنى بل هو كتاب العمر الذي توج الزجاج به حياته..

وهذان الكتابان هما لب هذا البحث ولذا سنتعرف عليهما خلال البحث.

**٣- فعلت وأفعلت[4]:**

هذا الكتاب طبع سنة (١٩٠٧م)، بالقاهرة، في ضمن كتاب " الطرفة الأدبية لطلاب العلوم العربية"، بتحقيق ونشر: محمد أمين الخانجي، ثم نشره وحققه الدكتور عبد المنعم

-------------------

(١) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى(ص ٢١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا ح (٧٣٩٢) (٩/ ١١٨) عن أبي هريرة بنحوه ومسلم في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها (ح ٢٦٧٧) (٤/ ٢٠٦٢) عن أبي هريرة بلفظه.

3 ) ينظر: مقدمة تحقيق تفسير أسماء الله الحسنى لأحمد يوسف الدقاق **(ص٧ - ٨)**

(٤) ينظر: معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، وفيات الأعيان (١/ ٤٩)، الفهرست لابن النديم (ص٨٥).

خفاجي بالقاهرة (١٩٤٩م)، في ضمن مجموعة معه فيها شرح الفصيح لأبي سهل الهروي، وذيله العبداللطيف البغدادي، ومقدمة الإشتقاق لابن دريد، وشواهد كتاب سيبويه. ثم نشره صبيح التميمي سنة (١٤١٥هـ) بالقاهرة عن مكتبة الثقافة الدينية، ثم نشره وحققه ماجد حسن الذهبي، وصدر عن الشركة المتحدة للتوزيع دون تاريخ طبع.[(١)].

قال أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في مقدمة كتابه: "فعلت وأفعلت" «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب على لفظ فعلت وأفعلت والمعنى واحد، وما تكلمت به على لفظ فعلت وأفعلت والمعنى مختلف، وما ذكر فيه فعلت وحده، وما ذكر فيها وحده مما يجري في الكتب والمخاطبات وهو مصنف مبوب على حروف المعجم فأول باب فيه باب الباء، وآخر باب فيه ما أوله الهمز ويسميه الناس الألف وباب الياء وإنما ألفناه هذا التأليف ليسهل التماسه على طالبه فإذا جاء شيء أوله الباء طلبه في بابه، وكذلك سائر الحروف من ذلك»[(٢)].

### ٤- ماينصرف وما لاينصرف[(٣)]:

هذا الكتاب طبع في مكتبة الخانجي بتحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، القاهرة سنة (١٤٢٠هـ)، وله طبعة أخرى نشرتها: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام، للمحققة نفسها.

وهو كتاب في الصرف قصره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- على باب ما ينصرف وما لا ينصرف، وأضاف إليه بابًا جديدًا في أحكام التسمية بحروف الهجاء وبعض مركبات الأسماء وطريقة النطق بهما.

### ٥- الإبانة والتفهيم عن معنى "بسم الله الرحمن الرحيم"[(٤)]:

طبع هذا الكتاب في مكتبة الآداب، بالقاهرة، (١٤٢٤هـ)، مارس (٢٠٠٣م) في ضمن

---

(١) ينظر: تعقبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه (ص٢٤)، أثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري (ص١٧)، الإمام الزجاج ومنهجه في كتاب " معاني القرآن وإعرابه " (ص٨١).

(٢) تحقيق كتاب: فعلت وأفعلت. لماجد حسن الذهبي (ص١).

(٣) ينظر: معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، وفيات الأعيان (١/ ٤٩).

(٤) لم يذكره أحد من المترجمين، وقد ذكره بروكلمان في كتابه: تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٧٢)، وتذكر هدى قراعة أنها وجدته في فهارس دار الكتب تحت رقم ٦٧ نحو ش في تحقيقها لكتاب: ما ينصرف وما لا ينصرف (ص٢٦).

كتاب "أربع رسائل في النحو" بتحقيق: الدكتور عبد الفتاح السيد سليم، وهي رسالة صغيرة.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مقدمة كتابه " الإبانة والتفهيم عن معنى " بسم الله الرحمن الرحيم " «إني تدبرت قول الله جل اسمه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] فوجدت فيه ثمانين سؤالاً:

منها في قوله: ﴿بِسْمِ﴾ أربعون سؤالاً.

وعن اسم ﴿ٱللَّهِ﴾ - جل ثناؤه وتقدست أسماؤه - عشرون سؤالاً.

وفي ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عشرون سؤالاً - على مذهب النحويين والعلماء الماضين - نذكر أجوبتها على الاختصار والإيجاز؛ ليقرب حفظها، وإلى الله أرغب في الإعانة على ذلك»[(١)].

وكذلك طبع بتحقيق: محمد السيد علي بلاسي الطبعة الأولى، الزقازيق (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

### ٦- خلق الإنسان[(٢)]:

وهو كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي بغداد (١٩٦٤م)، ضمن رسائل ونصوص في اللغة، والأدب، والتاريخ على ثلاث نسخ خطية، وتوجد منه نسخة أخرى بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٣٣٢) ضمن مجموع تقع منه النسخة في (٣٣)، وكذلك طبع بتحقيق وتعليق: وليد بن أحمد الحسين، سنة (١٤٢٤ـ ٢٠٠٤م)، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا.

قال أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مقدمة كتابه " خلق الإنسان ": «هذا كتاب يذكر فيه خلق أسماء أعضاء الإنسان وصفاته على ما سمَّت العرب»[(٣)].

وهذا الكتاب قد نقل عنه عبد القادر بن عمر البغدادي في كتابه " خزانة الأدب ولب لباب لسان الأدب " قال: «وقد فرق الزجاج في كتاب خلق الإنسان بين الجمجمة والهامة فقال: عظم الرأس الذي فيه الدماغ يقال له: الجمجمة والهامة: وسط الرأس ومعظمه»[(٤)].

---

(١) تحقيق كتاب: اربع رسائل في النحو. للدكتور عبد الفتاح السيد سليم (ص١٣)

(٢) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٨٥)، معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤١٢).

(٣) تحقيق كتاب: خلق الإنسان. لوليد بن أحمد الحسين (ص٢٣).

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٦/ ٢١٢).

٧- المثلث[1]:

وهو كتاب مطبوع ضمن " دراسات: في اللغة العربية ثلاثة كتب في المثلثات لأبي إسحاق الزجاج، وابن حبيب تمام بن عبد السلام، وأبي البيان نبأ بن محفوظ " بتحقيق الدكتور محمد بن سليمان العايد، ونشرته مجلة أم القرى، العدد الرابع لعام (١٤١٧هـ).

وهو كتاب يتناول فيه المثلث من الأسماء والأفعال.

قال الدكتور محمد بن سليمان العايد: «المثلث فن من فنون اللغة، وهم يعنون به: تحريك أحد حروف الكلمة غير حرف الإعراب بالحركات الثلاث: الفتحة، والضمة والكسرة، سواء اختلفت معاني الكلمة في الحركات الثلاث أو اتفقت...»[2].

٨- الرد على ثعلب في الفصيح: وهو كتاب مطبوع ضمن كتاب " الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب " لأبي منصور الجواليقي، بتحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، وصبيح حمود الشاتي، السليمانية (١٩٧٩م).

وقد ذكره سزكين وبين أنه يوجد منه مختصر مخطوط في مكتبة جامعة استانبول المخطوطات في العربية[3]، وقد أسقطه كثير ممن ترجموا للزجاج، والكتاب نقل منه ياقوت (ت٦٢٦هـ) عند ترجمته للزجاج[4]، وتذكر هدى قراعة: أنها وجدته مخطوطًا في أربع صفحات تحت رقم ٢١ نحو ش بدار الكتب المصرية ضمن مجلد[5].

---

(١) لم يذكره أحد من المترجمين.

(٢) تحقيق كتاب: المثلث. للدكتور محمد سليمان العايد (ص٥٣).

(٣) ينظر: تاريخ التراث العربي (٨/ ١٦٩).

(٤) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩).

(٥) ينظر: مقدمة تحقيق ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج (ص٢٥).

## ثانياً: الكتب المخطوطة:

**١- الشجرة المسمى بكتاب التقريب**: لم تذكره مصادر ترجمة الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وإنما ذكره بروكلمان[1]، وأنه مخطوط بمكتبة القيروان، وكذلك أن ابن هشام (٧٦١هـ)[2] صرح باسمه، ونقل عنه في كتابه "مغني اللبيب" تحت كلمة "جلل"[3]، وكذا نقل عنه السيوطي في كتابه "همع الهوامع"[4].

**٢- الألفاظ**: لم يذكره أحد من المترجمين للزجاج حسب ما وصلت إليه، لكن ذكره فؤاد سزكين وبين أنه يوجد نسخة خطية منه وذلك بالمكتبة العامة بالرباط بالمملكة المغربية[5].

**٣- الاشتقاق**[6]: جميع الرسائل العلمية التي كتبت حول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قالوا: إن هذا الكتاب من كتب أبي إسحاق الزجاج المفقودة التي لم تصل إلينا، إلا رسالة علمية واحدة وهي بعنوان: "منهج الزجاج في اختياراته في التفسير" حيث ذكر صاحب هذه الرسالة أن هذا الكتاب مخطوط وموجود، وقد ذكر الدكتور فؤاد سزكين في كتابه "تاريخ التراث العربي" أن هذا الكتاب مخطوط في مكتبة شهيد علي[7].

---

(١) تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٧٣).

(٢) هو: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري النحوي الحنبلي وتخرج به جماعة من أهل مصر في النحو، من تصانيفه: مغني اللبيب وغيره توفي سنة (٧٦١ هـ). ينظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٢٩).

(٣) ينظر: (١٦٣).

(٤) ينظر: (٢/ ٤٩١)

(٥) ينظر: تاريخ التراث العربي(٨/ ١٦٨).

(٦) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص ٨٥)، معجم الأدباء لياقوت (١ / ٦٣)، إنباه الرواة (١ / ١٦٥).

(٧) ينظر: تاريخ التراث العربي (٨ / ١٦٩).

## ثالثاً: الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا:

### ١- العروض[(١)]:

وقد نقل عنه النيسابوري محمود بن أبي الحسن في كتابه "وضح البرهان في مشكلات القرآن" فقال: «قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في عروضه ومنه "المستعفلن" إذا حذف سينه، وفاؤه فنقل إلى " متعلن مخبون "»[(٢)]، وكذا نقل الزركشي عن ابن سيده في كتابه " النكت على مقدمة ابن الصلاح " فقال: «قال صاحب المحكم استعمل أبو إسحاق يعني الزجاج لفظه المعلول في المتفاعل من العروض»[(٣)].

### ٢- الفرق بين المذكر والمؤنث[(٤)]:

وقد نقل عنه كثيرًا أحمد الفيومي في كتابه "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" منها:

«قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في "الذنوب": مذكر لا غير وجمعه ذناب»[(٥)]، ومنها: «قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في "السكين" مذكر وربما أُنِّثَ بالهاء لكنه شاذ غير مختار»[(٦)].

ومنها: «قال الزجاج في "الشعير" وأهل نجد تؤنثه وغيرهم يذكره فيقال هي شعير وهو شعير»[(٧)]، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة[(٨)].

**٣- الأنواء[(٩)]**: وقد نقل عنه بعض العلماء منهم:

- تلميذ الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٤٠هـ) في كتابه "

---

(١) ينظر: الفهرست (ص٨٥)، معجم الأدباء (١/ ٦٣)، إنباه الرواة (١/ ١٦٥).

(٢) وضح البرهان (١/ ٢٥٤).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢/ ٢٠٥).

(٤) نزهة الألباء (ص١٨٣).

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (١/ ٢١٠)

(٦) المصدر نفسه (١/ ٢٨٣)

(٧) المصدر نفسه (١/ ٣١٥).

(٨) المصدر نفسه مثلاً (١/ ٣٥٠، ٢/ ٣٦١، ٣٧٢)

(٩) الفهرست (ص٨٥)، إنباه الرواة (١/ ١٦٥).

تفسير رسالة أدب الكُتّاب " قال: «قال أبو إسحاق الزجاج في شرح الأنواء: السنة أربعة أجزاء، لكل ربع منها سبعة أنواء، لكل نوء منها ثلاثة عشر يومًا، ويزاد فيها يوم واحد، لتكمل أيام السنة ثلاثمائة وخمسة عشر وستين يوما...»[١].

- وأيضًا نقل عنه النيسابوري محمود بن أبي الحسين في كتابه " وضح البرهان في مشكلات القرآن" فقال: «وقال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتاب " الأنواء " وزعم بعض المؤمنين من المنجمين أن الثريا إذا هوى للغروب طلع رقيبه الإكليل من العقرب»[٢].

- وكذا نقل النيسابوري محمود بن أبي الحسين في كتابه " جمل الغرائب " كلامًا للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الأنواء - النجوم - حيث قال: «ما قاله الزجاج: إن العرب كانت تزعم أن ذلك المطر الذي جاء عند سقوط النجم؛ هو فعل النجم، ولا يجعلونه سقيًا من الله تعالى عند سقوط النجم؛ فجاء هذا النوع من التغليظ، فأما من نسب ذلك إلى الله -عَزَّوَجَلَّ- وجعل الكوكب وقتًا كمواقيت؛ كان ذلك حسنًا...»[٣] -وهذه المسألة العقدية ستأتي عند الكلام في الاستسقاء بالنجوم- إلاّ أنه لم يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه. قلت: ولعل النص مأخوذ من كتاب " الأنواء " للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما دام أننا تأكدنا أنه من مؤلفاته.

- وكذا نقل عنه عبد القادر البغدادي في كتابه " خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب " قال: «قال أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتاب " الأنواء ": ذراع الأسد المقبوضة وهما كوكبان نيران بينهما كواكب صغار يقال لها: الأظفار كأنها في مواضع مخالب الأسد فلذلك قيل لها الأظفار.»[٤].

**٤- الفرق**[٥]: ذكره أكثر مترجمي أبي إسحاق الزجاج ولم يصل إلينا.

وذكر حسن بن محمد العطار في " حاشيته على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع "

---

(١) تفسير رسالة أدب الكتاب للزجاجي (٨٠- ٨٢).

(٢) وضح البرهان لمحمود النيسابوري (٢/ ٣٤٢).

(٣) جمل الغرائب لمحمود النيسابوري (ص٢١٧)

(٤) خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (٢/ ٣١٩)

(٥) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٨٥)، معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٥)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣٢).

إن للزجاج كتاباً في الفروق اللغوية [(١)].

**٥- خلق الفرس[(٢)]:**

**٦- شرح أبيات سيبويه[(٣)]:**

**٧- مختصر في النحو[(٤)]:**

**٨- النوادر[(٥)]:**

**٩- الأضداد:** لم يذكره من ترجم لأبي إسحاق الزجاج، لكن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أحال عليه عند قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٥] قال: «معناه - والله أعلم - من كان يرجو ثواب لقاء الله، فأما من قال: إن معناه الخوف فالخوف ضد الرجاء، وليس في الكلام ضد، وقد بينا ذلك في كتاب الأضداد»[(٦)]، وعزاه إليه الزركشي (٧٩٤هـ)[(٧)] في كتاب" سلاسل الذهب"[(٨)].

**١٠- تفسير جامع النطق[(٩)]:**

وهو تفسير لكتاب " جامع النطق " الذي عمله محبرة النديم محمد بن يحيى بن أبي عباد ويكنى أبا جعفر، وقد فسره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بطلب من الخليفة المعتضد، ولم يخرج لما عمله

---

(١) ينظر: حاشية العطار على جمع الجوامع (١/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: الفهرست(ص٨٥)، معجم الأدباء (١/ ٦٣)، إنباه الرواة (١/ ١٦٥)، وفيات الأعيان (١/ ٣٢).

(٣) ينظر: الفهرست لابن النديم(ص ٨٥)، معجم الأدباء لياقوت(١/ ٦٣)، إنباه الرواة (١/ ١٦٥) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٤٩).

(٤) ينظر: الفهرست لابن النديم(ص ٨٥)، معجم الأدباء لياقوت(١/ ٦٣)، إنباه الرواة (١/ ١٦٥) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٤٩).

(٥) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٨٥)، معجم الأدباء لياقوت(١/ ٦٣)، إنباه الرواة (١/ ١٦٥) وفيات الأعيان (١/ ٣٢).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٦٠).

(٧) محمد بن عبد اللهَّ بن بهادر أبو عبد اللهَّ الزركشي الشافعي كان فقيهًا أصوليًا مفسرًا أديبًا من تصانيفه: البرهان في علوم القرآن وتفسير القرآن العظيم توفي سنة (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٦٢)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٣٠٢).

(٨) (ص ١٩٤) .

(٩) الفهرست لابن النديم (ص٨٥)، معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٥).

الزجاج نسخة إلى أحد إلا إلى خزانة المعتضد[1].

قال محمد بن إسحاق ابن النديم: «ثم ظهر في بقيات السلطان هذا التفسير متقطعًا ورأيناه وهو في طلحى لطيف. قال وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة وجعل له رزق في الندماء ورزق في الفقهاء ورزق في العلماء ثلاثمائة دينار»[2]، وقد نقل عنه أبو العلاء المعري التنوخي في كتابه "رسالة الصّاهل والشّاحج" قال: «أنشد أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه المعروف بـ"جامع المنطق":

أَقولُ والعيسُ تَنَا بِوَهْدِ .:. إِنْ تَنزِلا أَكْفِكُما بِجُهدي

فطالَ ما سُقْتُ المطِيَّ وَحْدِي»[3].

**١١- القوافي[4]:**

**١٢- حروف المعاني:** لم يذكره أصحاب التراجم، والسير، والطبقات، وذكره بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي"[5].

**١٣- المقصور والممدود:** وهو من الكتب المفقودة، ذكره إسماعيل باشا البغدادي[6].

**١٤- الوقف والابتداء:** وهو من الكتب المفقودة، لم يذكره أحد ممن ترجم لأبي إسحاق الزجاج، وقد ذكره إسماعيل باشا البغدادي[7]، وكذا ذكره الإمام الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " (٧٩٤هـ) قال: «وقد صنف فيه الزجاج قديمًا كتاب " القطع والاستئناف»[8]. والمعروف أن هذا اسم لكتاب تلميذه أبي جعفر النحاس، ولا أعلم هل

---

(١) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٨٥).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص٨٥)

(٣) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري التنوخي (ص٣٥٢).

(٤) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص٨٥)، معجم الأدباء لياقوت (١/ ٦٣)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٥) هدية العارفين (١/ ٥).

(٥) (٢/ ١٧٣).

(٦) هدية العارفين (١/ ٥).

(٧) المصدر نفسه (١/ ٥).

(٨) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٤٢).

سمى التلميذ كتابه باسم كتاب شيخه أو لا؟ وأيضًا ذكره السيوطي[١]، وكذا الحاج خليفة[٢].

**١٥- الأمالي**: ذكرته بعض المصادر، سماها حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون " " أمالي الزجاج في النحو"، وهذا الكتاب ذكره ابن خلكان (ت٦٨١هـ)[٣] [٤].

وكذا السيوطي[٥]. ونقل عن هذا الكتاب جماعة من العلماء منهم:

- النووي في شرح صحيح مسلم حيث قال: «قال أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بعض أماليه: الساقطة في الغرب هي الأنواء، والطالعة في المشرق هي البوارح، والله أعلم»[٦].

- وكذا ابن حجر في الفتح حيث قال: «وفي أمالي الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-...»[٧].

- وأيضًا السيوطي في كتابه " المزهر في علوم اللغة وأنواعها " حيث قال: «وفي أمالي الزجاج من أسامي العسل: السعابيب»[٨].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٥٣٩).

(٢) كشف الظنون (٢/ ١٤٧١).

(٣) وفيات الأعيان (١/ ٤٩).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الشافعي، ولد بإربل سنة ٦٠٨هـ كان فاضلاً بارعًا بصيرًا بالعربية علامة في الأدب والشعر له عدة مؤلفات منها وفيات الأعيان توفي سنة ٦٨١هـ. ينظر: الأعلام (١/ ٢١٢).

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٣٢١). قال: وفي أمالي الزجاج من أسامي العسل السعابيب.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١٦).

(٧) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٠٨).

(٨) المزهر للسيوطي (١/ ٣٢١).

## رابعاً: ما نسب للزجاج من المؤلفات:

١ - هناك كتاب "إعراب القرآن" المنسوب للزجاج، وقد حققه الأستاذ إبراهيم الإبياري ونفى نسبته للزجاج بل قال في عنوان الكتاب: المنسوب للزجاج، وتذكر هدى قراعة[(١)]: أن من الأسباب التي تنفي نسبة هذا الكتاب عن الزجاج أن شيئًا من خصائصه التعبيرية، ولوازمه الشخصية التي تتضح في كتبه، وتميزها عن غيرها لا تبدو في هذا الكتاب.

ويذكر الدكتور عبد الرحمن السلوم[(٢)]، بعض الأدلة التي تنفي نسبة الكتاب للزجاج وموجزها.

أولاً: وجود نقول للزجاج نفسه تستوي مع النقول المعزوة إلى غيره، كأن يقول صاحب الكتاب: قال الزجاج.

ثانياً: جميع من ترجموا للزجاج لم يذكروه في مؤلفاته.

ثالثًا: النقل عن أشخاص تأخرت وفاتهم عن الزجاج، كأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة (٣٦٨هـ)، وأبي علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ).

رابعًا: نقل عن محقق الكتاب الإبياري أن خط الورقة الأولى من المخطوطة التي فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف يخالف خطها خط باقي الكتاب.

أما صاحب الكتاب، فقد ذكر الدكتور عبد الرحمن السلوم: أن محقق الكتاب إبراهيم الإبياري نسبه لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) صاحب كتاب: "مشكل إعراب القرآن" وذكر أدلة على ذلك لكن الأستاذ أحمد راتب النفاخ كتب كلمة مفصلة رجح فيها أن الكتاب ليس للزجاج، وإنما هو لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ) المعروف بجامع العلوم، وأن عنوانه: "الجواهر"[(٣)].

٢ - معاني الحروف: لم يذكره أصحاب التراجم، والسير، والطبقات، وذكره بروكلمان

---

(١) في مقدمة تحقيق "ما ينصرف وما لا ينصرف" (ص٢٧)

(٢) في رسالته للماجستير "الزجاج ومذهبه في النحو " (ص٢٥- ٢٦)

(٣) في رسالته للماجستير "الزجاج ومذهبه في النحو " (ص٢٥- ٢٦).

في كتابه "تاريخ الأدب العربي"[1] ونسبه ضمن مؤلفات الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، كما نسبه أيضاً للزجاجي ومعلوماته هي: لا للي (٣٧٤ رقم ٧)، والصحيح أنه لتلميذه أبي القاسم الزجاجي والذي أوقع بروكلمان في هذا الخطأ ورقة المخطوط التي كتب عليها كتاب فيه حروف المعاني لأبي إسحاق الزجاجي، فوقع الخطأ في الكنية فأوهم ذلك أن الكتاب للزجاج؛ لأنه هو أبو إسحاق أما الزجاجي فكنيته أبو القاسم، والكتاب مطبوع[2].

٣ - كتاب حواشي على ديوان الأدب: وهو من الكتب المنسوب للزجاج، لم يذكره أحد ممن ترجم له، وإنما نسبه خالد الأزهري في كتابه "التصريح بمضمون التوضيح" فقال: «قال الزجاج في حواشيه على ديوان الأدب: حمير يقلبون "اللام" ميما إذا كانت مظهرة، كالحديث المروي، إلا أن المحدثين أبدلوا في الصوم والسفر، وإنما الإبدال في البر فقط، وربما وقع في أشعارهم قلب اللام المدغمة كقوله:أم سلمة»[3].

يقول الدكتور علال بندويش: "وما أدري هل المراد بديوان الأدب المعجم المعروف لأبي إبراهيم الفارابي إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة أو المراد كتاب آخر يسمى بهذاالاسم فليس بين أيدينا دليل يدل على هذا أو ذاك فالله أعلم بحقيقة حاله"[4].

---

(١) (٢/ ١٧٣)، وينظر: الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه معاني القرآن وإعرابه (ص١١٣).

(٢) بتحقيق د/ علي توفيق الحمد نشرته مؤسسة الرسالة.

(٣) التصريح بمضمون التوضيح في النحو (١/ ١٨٠).

(٤) الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه معاني القرآن وإعرابه (ص١١٣).

## المطلب الرابع
## مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

### أ - مكانته العلمية:

تتجلى مكانته العلمية من خلال النظر إلى:

١- مكانة شيوخه: لم يبلغ الزجاج ما بلغ من العلم تعالمًا أو من فراغ، بل له قراءة ودراسة، وحفظٌ ورواية، وصحبة، فقد لازم أساتذةً كبارًا أثباتًا، لهم مدارس وأتباع، وقد تضافرت الروايات، وكتب التراجم بأنه روى عنهم وقابلهم، وناقشهم، وجادلهم، وناظرهم، حتى تعلم منهم الكثير، وقد ذكرنا فيما سبق الكلام عن شيوخه.

٢- مكانة تلامذته: إذا أردت أن تعرف مكانة الزجاج فانظر: إلى تلاميذه، حيث إنهم شيوخ، ففي التفسير وعلوم القرآن للنحاس (ت٣٣٨هـ) وفي علوم العربية: تجد ابن السراج (ت٣١٦هـ)[(١)]، والزجاجي(ت٣٣٩هـ)، صاحب "الجمل والإيضاح"[(٢)]، وغيرهم كثير من المشاهير في اللغة العربية[(٣)].

٣- مكانة مؤلفاته العلمية: مصنفات الزجاج تبين مكانته العلمية، وإن كان الكثير منها مفقوداً، ولكن ما في المطبوع خير كثير، فمؤلفاته لها قبول عند أهل العلم من المفسرين واللغويين، حتى إنه لا يستغرب أن يكون في بعض التفاسير من ذكر الزجاج بالمئات، مما يبين مكانته العلمية عند أهل التفسير واللغة.

٤- أنه من العلماء المتقدمين الذين عرفوا بتفسير كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ-، ومن الذين أخذوا من العلوم نصيبًا وافرًا على اختلافها، وكثرة تنوعها، فهو من أعلام اللغة، والنحو، والتفسير، إذ بلغ في هذه العلوم مكانة عالية أشاد بذكرها كثير من أعلام عصره ومن جاء بعده، وارتفعت درجته إلى أن نادم الخلفاء[(٤)]، وأورد عليهم إيرادات فلجهم بها، وأثنى عليه كثير من

---

(١) ينظر: معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٣٤١)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٥- ١٤٨).

(٢) ينظر: إنباه الرواة (٢/ ١٦٠)، فوات الوفيات (٢/ ٢٩٧)، معجم المؤلفين (٥/ ١٢٤).

(٣) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٤٩)، والأعلام (٣/ ٢٩٩).

(٤) ينظر: إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٤).

أهل العلم.

### ب- ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى على علمه وأدبه جماعة كبيرة من أهل العلم من شيوخه، وتلاميذه، وممن جاء بعده وترجم له، ومن ذلك:

١- ثعلب: (ت٢٩١هـ) وذلك عندما أوكل إليه مناظرة المبرد(ت٢٨٥هـ)[١].

٢- المبرد: لما طلب منه مؤدب لابن عبيد الله القاسم أحال عليه[٢]، وحينما طلب المعتضد من يفسر كتاب "جامع النطق" أحال عليه[٣].

٣- ابن كيسان (ت٢٩٩هـ) أحال على الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرح كتاب سيبويه[٤].

٤- قال الخطيب البغدادي:[٥]«كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب»[٦].

وقد نقله النووي في كتابه " تهذيب الأسماء واللغات "[٧].

٥- قال ابن الأنباري:[٨]«كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة جميل الطريقة»[٩].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة: (٣/ ٢٤٩- ٢٥٠).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣).

(٣) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٩٤)

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص١٥٣).

(٥) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، ولد سنة (٣٩٢هـ) صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات كان من الحفاظ المتقنين العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه توفي سنة (٤٦٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٩٢- ٩٣).

(٦) ينظر: تاريخ بغداد (٦/ ٦١٣).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٠).

(٨) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن الأنباري الشافعي النحوي العابد الصالح، من تصانيفه أسرار العربية وطبقات النحاة، توفي سنة (٥٧٧هـ)، ينظر: في ترجمته: البداية والنهاية (١٢/ ٣٣٢)، شذرات الذهب (٤/ ٢٥٨).

(٩) نزهة الألباب (ص١٨٣).

٧- قال الأزهري:[(١)] «كان متقدمًا في صناعته، بارعًا صدوقًا، حافظًا لمذاهب البصريين في النحو، ومقاييسه، وكان خدم أبا العباس دهرًا طويلاً»[(٢)].

٨- قال الإمام الذهبي: «وكان عزيزًا على المعتضد، وكان له عطاء مع الفقهاء، وعطاء مع العلماء، وعطاء مع الندماء»[(٣)].

٩- قال أبو سعد السمعاني[(٤)]: «كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب»[(٥)].

١٠- قال ابن كثير: «كان فاضلاً دينًا حسن الاعتقاد، وله المصنفات الحسنة، منها كتاب "معاني القرآن"، وغيره من المصنفات العديدة المفيدة»[(٦)].

١١- شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[(٧)]، أثنى عليه ووصفه بأنه من علماء العربية والمعاني والبيان السابقين، ووصفه بأن له براعة وفضيلة في أمور برز فيها على غيره[(٨)].

------------------

(١) هو: محمد بن أحمد بن طلحة أبو منصور الأزهري النحوي إمام اللغة ومالك زمامها ولد سنة ٢٨٢هـ له مصنفات كثيرة منها: تهذيب اللغة، توفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر إنباه الرواة (٤/ ١٧١)، بغية الوعاة (١/ ١٩).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢٤)

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠)..

(٤) هو: الإمام، الحافظ الكبير، الأوحد، الثقة، محدث خراسان، أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد ابن العلامة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، السمعاني، الخراساني، المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة، منها: الأنساب ولد: بمرو، في شعبان، سنة ست وخمس مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٤٥٦).

(٥) الأنساب للسمعاني (٦/ ٢٧٣)

(٦) البداية والنهاية (١١/ ١٦٩).

(٧) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الإمام العلامة شيخ الإسلام صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، آية في الذكاء وسرعة الإدراك في معرفة الكتاب والسنة، تأهل للفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة، وتقدم في جمع علوم الإسلام، توفي سنة (٧٢٨هـ). ينظر ترجمته بالتفصيل في: العقود الدرية من مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لعمر بن علي البزار، الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمي.

(٨) ينظر: مجموع الفتاوى(٢٧/ ٤٣١)

١٢- قال عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني:[(١)] «كان إماما في العربية من أهل الدين»[(٢)].

١٣- عده الداودي: من المفسرين في طبقاته[(٣)].

١٤- عده الأدنهوي: من المفسرين في طبقاته[(٤)].

١٥- وقد وصف ابن عطية (ت٥٤١هـ)[(٥)]، والقرطبي (ت٦٧١هـ)[(٦)]، والثعالبي (ت٨٧٦هـ)[(٧)] الزجاج بأنه من المبرزين في التفسير وأن كلامه فيه منخول[(٨)].

تبين لنا بوضوح من خلال ثناء العلماء عليه أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حسن الاعتقاد والدين، وأنه من المفسرين في طبقاته، ومن أكابر أهل العربية والنحو والأدب في زمانه.



---

(١) هو: تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بن محمد اليماني، كاتب مبدع، وشاعر، ومؤرخ بصير، ولد سنة (٦٨٠هـ) له عدة مؤلفات منها: زهر الجنان، ومختصر الصحاح، توفي سنة (٧٤٣هـ). الأعلام (٣/ ٢٧٢)، البدر الطالع للشوكاني (١/ ٣١٧).

(٢) إشارة التعيين (ص١٢).

(٣) طبقات المفسرين للداود ي (١/ ٧).

(٤) طبقات المفسرين للأدنهوي (ص٥٢).

(٥) هو: عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي الإمام الكبير قدوة المفسرين كان فقهيًا عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، له تفسير المحرر الوجيز، توفي سنة (٥٤١هـ). طبقات المفسرين للسيوطي (ص٦١)، طبقات الداوودي (١/ ٢٦٥).

(٦) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور، حسن التصنيف جيد النقل، إمام متقن متبحر في العلم، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: طبقات الداوودي (٢/ ٦٩)، شذرات الذهب (٥/ ٣٣٥).

(٧) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، مفسر فقيه متكلم له عدة تصانيف منها تفسيره الجواهر الحسان، الذهب الإبريز وغيرها توفي سنة (٨٧٥هـ). ينظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي (٤/ ١٥٢)، الأعلام (٣/ ٣٣١)، معجم المؤلفين (٥/ ١٩٢).

(٨) المحرر الوجيز (١/ ٤٢)، الجواهر الحسان للثعالبي (١/ ١٣). تفسير القرطبي (١/ ٣٧).

## المطلب الخامس: طلبـــه للعلـــم

كانت بغداد في عصر أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعج مساجدها، ومدارسها، ومساكنها بالعلم، والعلماء، وفي هذه البيئة العلمية، طلب أبو إسحاق الزجاج العلم، وكانت لديه رغبة شديدة في ذلك، فقد درس النحو الكوفي على أبي العباس ثعلب إمام الكوفيين حتى استكثر منه، وقد تحدث عن هذا بقوله: «كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين، وانقطعت إليه فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئًا، وأني قد استغنيت به عن غيره»[1].

ثم ذكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قصة تعلمه النحو البصري على يد أبي العباس المبرد فقال: «كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو، فلزمت أبا العباس المبرد، وكان لا يعلِّم مجانًا، وكان لا يعلم بأجرة إلاّ على قدرها، فقال: أي شيء صناعتك؟ فقلت: أخرط الزجاج، وكسبي كل يوم درهم ونصف، وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأنا أشرط أن أعطيك كل يوم درهمًا أبدًا إلى أن يفرق الموت بيننا، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه. قال: فلزمته، وكنت أخدمه في أموره، ومع ذلك أعطيه الدرهم، فنصحني العلم حتى استقللت، فجاءه كتاب من بعض الأكابر من الصراة يلتمسون معلمًا نحويًا لأولادهم، فقلت له: أسمني له، فأسماني فخرجت، فكنت أعلمهم وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهمًا، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه، وبقيت مدة على ذلك، فطلب عبيد الله بن سليمان[2] مؤدبًا لابنه قاسم، فقال: لا أعرف لك إلاّ رجلاً زجاجًا عند قوم بالصراة، قال: فكتب إليهم عبيد الله، فاستنزلهم عني وأحضرني، وأسلم إلى القاسم، فكان ذلك سبب غناي، وكنت أعطي أبا العباس المبرد بعد ذلك في كل يوم إلى أن مات، ولا أخليه من التفقّد معه بحسب طاقتي"[3]، وهذا هو استقصاء الدارس المتعمق، الفاحص، المستكثر مما يقرأ، وهو في استيعابه لما يقرأه، قد تحقق لديه الاكتفاء حتى قال: «وأني قد

(١) مجالس العلماء للزجاجي (ص١٢٥).

(٢) هو: عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد، كان حظيًا عنده استمر في وزارته إلى أن توفي سنة (٢٨٨هـ) ثم استوزر من بعده ابنه القاسم جبرًا لمصابه به. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٩٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ١٢٢).

(٣) إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٠- ١٦١).

استغنيت به عن غيره»[١].

وقد درس أبو إسحاق الزجاج كتاب سيبويه على المبرد، وكان أبو العباس لايقرئ أحدًا كتاب سيبويه حتى يقرأه عليه، ويصحح به كتابه، فكان ذلك أول رياسة له[٢]، وطلب المعتضد من يفسر كتاب" جامع المنطق " فأحال على الزجاج[٣]. ثم حين طلب منه معلم نحوي لبعض مارقة الصراة فأحال عليه[٤]، وحين طلب منه مؤدب للقاسم بن عبيد الله فقصر معرفته على الزجاج[٥].

---

(١) المصدر نفسه (ص١٢٥).

(٢) ينظر: إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٢٥١).

(٣) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٩٤).

(٤) ينظر: إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٦٠- ١٦١).

(٥) المصدر نفسه (١/ ١٦٠- ١٦١).

## المطلب السادس: أخلاقــه وصفاتــه

وقـد اشتهر أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأخلاق حميدة، فمدحه الشعراء، فهذا المشوق الشاعر قد سجل سجاياه، وأخلاقه نظمًا عقب مجلس مناظرة فقال:

| | |
|---|---|
| صبرا أبا إسحاق عن قدرة | فذو النهى يمتثل الصبرا |
| واعجب من الدهر وأوغاده | فإنهم قد فضحوا الدهر |
| لا ذنب للدهر ولكنهم | يستحسنون الغدر والمكرا |
| نبئت بالجامع كلبا لهم | ينبح منك الشمس والبدرا |
| والعلم والحلم ومحض الحجى | وشامخ الأطواد والبحرا |
| والديمة الوطفاء من سحها | إذا الربى أضحت بها خضرا |
| فتلك أوصافك بين الورى | يأبين والتيه لك الكبرا |
| فظن جهلا والذي دسه | أن يلمسوا العيوق والغفرا |
| فأرسلوا النزر إلى غامرٍ | وغمرنا يستوعب النزرا |
| فاله أبا إسحاق عن خامل | ولا تضق منك به الصدرا |
| وعن خشار عررٍ في الورى | خطيبهم من فمه يخرا[1] |

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي (١/ ٢٣٩).

وقد اشتهر أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأخلاق حميدة، ومنها ما سطرته كتب التراجم من أنه ذات يوم تشاجر مع رجل يدعى مسينة، حتى خرج أبو إسحاق الزجاج إلى حد الشتم فكتب إليه مسينة:

أَبَى الزَّجَّاجُ إِلَّا شَتْمَ عِرْضِي ... لِيَنْفَعَهُ فَآثَمَهُ وَضَرَّهُ

وَأَقْسَمَ صَادِقًا مَا كَانَ حُرٌّ ... لِيَنْطِقَ لَفظَهُ فِي شَتْمِ حُرَّهْ

وَلَوْ أَنِي كَرَرْتُ لَفَرَّ مِنِّي ... وَلَكِن لِلْمَنُونِ عَلَيِّ كَرَّهْ

فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ الله شَرِّي ... لِيَوم لاَ وَقَاهُ اللهَ شَرَّهْ

وأما وفاؤه لشيوخه. فعلامة مشرقة في تاريخه، فلم يتنكر لشيخه ثعلب، بل كان يزوره، وعندما سمع بوفاته بكى عليه[(١)]، وهكذا كان مع شيخه المبرد[(٢)]، وهذا يدلنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على رقة قلبه وشفقته على شيوخه، وأما حلمه فكان يظهر كثيرًا مع حساده، والمجاهرين بعداوته، وحسده، وقصته مع أبي موسى الحامض[(٣)] (ت٣٠٥هـ)، شاهدة بذلك[(٤)].



---

(١) ينظر: معجم الأدباء (١/ ٩٢).

(٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٣/ ٢٢٤).

(٣) هو سليمان بن محمد بن أحمد المعروف بالحامض أحد أئمة النحو الكوفي، أخذ عن ثعلب، وتصدر بعده، وقد سمي بالحامض؛ لأنه شرس الأخلاق. ينظر: الفهرست (ص١٠٦)، ومعجم الأدباء (٣/ ١٤٠٠).

(٤) معجم الأدباء (١/ ٥٥).

# المبحث الرابع

## منهج الزجاج في تقرير العقيدة

**ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

- المطلب الأول: مصادر الزجاج في تلقي العقيدة.
- المطلب الثاني: قواعد الاستدلال عند الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.
- المطلب الثالث:موقف الزجاج. رحمة الله. من المعتزلة .

* *    * ** *    * *

## المطلب الأول
## مصادر الزجاج في تلقي العقيدة

إن استخراج منهج البحث لأي شخصية يتطلب قراءة تحليلية ناقدة لبحوث هذه الشخصية حتى يتضح لنا كيفية طرح قضاياه والوسائل التي سيسلكها ليصل بها إلى النتائج المطلوبة، ومن خلال قراءتي لمؤلفات الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وخاصة كتابيه: "معاني القرآن وإعرابه" و" تفسير أسماء الله الحسنى " تبيَّن اعتماده على المصادر الرئيسة والمعتبرة لدى أهل السنة والجماعة في تلقِّي العقيدة، وهي الكتاب، والسنة، والإجماع.

### المصدر الأول: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، ..... وهذا كله معلوم من الدين علمًا ضروريًا لا يحتاج إلى استدلال عليه[1]، وقد أوفى القرآن الكريم الغاية في بيان العقيدة وتصحيحها في النفوس، على أتم وجه وأكمله.

القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي يعتمد عليه أهل العلم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد وغيرها. فما أثبته وجب أن يثبته المسلم، وما نفاه وجب على المسلم نفيه، فلا هدى ولا صلاح إلا بالتمسك به.

وقد بين الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أهمية القرآن الكريم وعظمته، وأكَّد على ضرورة اتباعه، والتزامه، وأنه محكم لا لحن فيه، وأنبأ الله فيه بما كان وما يكون، وأن آياته أُحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد، وإثبات نبوة الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- وإقامة الشرائع، ويظهر ذلك جليًا فيما يلي:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣]: «أي: اتبعوا القرآن، وما أتي به عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه مما أنزل عليه لقوله - جل وعز -: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧] ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ أي: لا تتولوا من عدل عن دين

---

(١) ينظر: الموافقات (٤/ ١٤٤).

الحق، ومن ارتضى مذهبًا من المذاهب»[1]، وقال عن القرآن أيضًا: «كتاب الله الذي لا ينبغي أن يقدم على تفسيره إلا برواية صحيحة وحجة واضحة»[2].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والقرآن محكم لا لحن فيه، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥]»[3]، ويقول كذلك في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه" عن القرآن العظيم " فأنبأ الله في القرآن بما كان وما يكون، وأتى به مؤلفًا تأليفًا لم يقدر أحد من العرب أن يأتي بسورة مثله، وهو في الوقت الذي قيل لهم ليأتوا بسورة من مثله، خطباء شعراء لم يكن عندهم أوجز من الكلام المنثور، والموزون، فعجزوا عن ذلك»[4].

٣- وقال أيضًا عند شرح قول الله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]: «والمعنى -والله أعلم- أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد، وإثبات نبوة الأنبياء -عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ- وإقامة الشرائع، والدليل على ذلك قوله: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]»[5].

وقد استدل الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدلالة القرآن الكريم على كثير من المسائل العقدية ومن ذلك:

١- ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٩]: «أي: هو خالقهما، ودليل ذلك قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الزمر:٦٢] و﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾»[6].

٢- وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «لا يجوز أن يكون لأحد منهم إيمان إلا مع إيمانه بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- ودليل ذلك قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١٦).

(٢) المصدر نفسه: (٢/ ٣٥٢).

(٣) المصدر نفسه: (٢/ ١٣١).

(٤) المصدر نفسه: (٢/ ٢٣٤).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٣٧).

(٦) المصدر نفسه: (١/ ٤٩٨).

وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: ٢]»[١].

٣- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٨]: «وقيل: الإل اسم من أسماء الله، وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله جل وعز معروفة معلومة كما سمعت في القرآن، وتليت في الأخبار، قال الله جل وعز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فالداعي يقول: يا الله، يا رحمن، يارب، يا مؤمن يا مهيمن، ولم يُسمع "يا إلُّ" في الدعاء»[٢].

٤- وأيضًا ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرحه لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم:٧١]: «.. فقال كثير من الناس: إن الخلق جميعًا يردون النار فينجو المتقي ويترك الظالم وكلهم يدخلها، فقال بعضهم: قد علمنا الورود ولم نعلم الصدور وقال ابن مسعود والحسن وقتادة - رضي الله عنه -: إن ورودها ليس دخولها، وحجتهم في ذلك جيدة جدًا من جهات... قال أبو إسحاق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: والحجة القاطعة في هذا القول ما قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١- ١٠٢] فهذا دليل أن أهل الحسنى لا يدخلون النار، فالورود ههنا بالإجماع ليس بدخول، فهذه الروايات في هذه الآية، والله أعلم»[٣].

٥- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩].

«أي: كل ما خلقنا فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، ونصب ﴿كُلَّ شَيۡءٍ﴾ بفعل مضمر، المعنى: إنا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر، ويدل على هذا ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ﴾ [القمر:٥٢- ٥٣]»[٤].

وغير ذلك كثير من الأمثلة على استدلال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدلالة القرآن الكريم على

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٦).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٣٤٠- ٣٤٢).

(٤) المصدر نفسه (٥/ ٩٢).

مسائل العقيدة[1].

## المصدر الثاني: السنة النبوية:

وإذا كان القرآن الكريم هو مصدر الدين، عقيدة وشريعة، فإن السنة النبوية مثل القرآن في ذلك؛ لأنها وحي من الله تعالى، فقد وصف سبحانه ما يصدر عن نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأنه وحي، فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣- ٤]، وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»[2].

«والسنة هي الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويندرج فيها الأحاديث الحسنة التي لم تبلغ رتبة الصحيح؛ ولذلك ينبغي التوثق والتثبت من صحة الحديث وقبوله عند الاستشهاد به والاحتجاج في قضايا الاعتقاد؛ فإن العقيدة لا تبنى على الأحاديث الضعيفة.

وقد يكون هذا الحديث الصحيح متواترًا قطعيَّ الثبوت، وقد يكون حديثًا مشهورًا مستفيضاً يأخذ حكم المتواتر، وقد يكون حديث آحاد، وكلها في أصل الاحتجاج بها سواء عند صحتها، ينبغي الخضوع لها وقبولها، دون تمحّل ولا تكلف، ودون التماس الأعذار لردّها وعدم العمل بها، فإن جميع ما صح عن رسول الله من الشرع والبيان كله حق[3]، وإنما ينبغي بعد ذلك النظر في المنهج الصحيح للفهم والاستدلال وإعمال قواعد الاستنباط وضوابط الترجيح عند التعارض مثلاً.

وأما الأحاديث الضعيفة والموضوعة المكذوبة على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلا يجوز

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٠٥) ومثلاً: (١/ ٩٧، ٩٨، ٢/ ١٢٠، ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، ٤/ ٢٢، ٢٠٤).

(٢) رواه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث (٤٦٠٤) (٤/ ٢٠٠)، ورواه أحمد في مسنده رقم (١٧١٧٣) (٢٨/ ٤١٠)، ورواه ابن حبان في صحيحه، باب الاعتصام بالسنة رقم الحديث (١٢) (١/ ١٨٩)، ورواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي، رقم الحديث (٢٦٦٤) (٥/ ٣٨)، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". والدارمي في سننه رقم (٦٠٦) (١/ ٤٧٣) (المقدمة) باب السنة قاضية على كتاب الله. وصحح سنده الألباني ينظر: مشكاة المصابيح، رقم(١٦٢) (١/ ٧٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٥٩).

الاحتجاج بها، بل ولا تجوز روايتها أصلاً إلا لبيان حالها، وإنما ينبغي الإعراض عنها؛ لأن العقيدة لا تثبت بالأحاديث الضعيفة فضلاً عن الموضوعة. وإن من أعظم أسباب الضلال والانحراف عن السنة والعقيدة الصحيحة، الاحتجاج بالأحاديث والأخبار الضعيفة والمكذوبة وبناء الاعتقاد عليها، وبخاصة فيما يتعلق بمباحث الألوهية والصفات ونحوها(١).

إذن فالقرآن والسنة هما المصدران اللذان يعتمد عليهما أهل العلم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد وغيرها.

وقد بين الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أهمية السنة وعظمتها، وأكَّد على ضرورة اتباعها، والتزامها، وأن من خالف السنة مبتدع، كما أكد على ضرورة رد الاختلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وقد قرر ذلك كله عند تفسيره للآيات التالية:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣]، «أي: اتبعوا القرآن، وما أتي به عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- ؛ لأنه مما أنزل عليه لقوله جل وعز: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر:٧] ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ أي: لا تتولوا من عدل عن دين الحق، ومن ارتضى مذهبًا من المذاهب»(٢).

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «يقال لكل من خالف السنة... مبتدع؛ لأنه يأتي في دين الإسلام بما لم يسبقه إليه الصحابة والتابعون»(٣).

٣- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]: «وفي هذه الآية أمر مؤكد يدل على أن القصد للاختلاف كفر، وأن

---

(١) ينظر: الوصية الكبرى لابن تيمية (ص٧٠- ٨٣)، وينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لضميرية (ص، ١٦٦ ١٦٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١٦).

(٣) المصدر نفسه (١/ ١٩٩).

الإيمان اتباع الإجماع والسنة»، ولا يخلو قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ من أحد أمرين: إما أن تردوا ما اختلفتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله، أو تقولوا إن لم تعلموه: الله ورسوله أعلم»[1].

وقد استدل الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدلالة السنة النبوية كثيرًا على مسائل العقدية ومن ذلك ما يلي:

١- يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «القسم لا يجوز للناس إلا بالله -عَزَّوَجَلَّ-، لا يجوز أن يحلف الرجل بأبيه، ولا ينبغي أن يحلف بالأنبياء، ولا يحلف إلا بالله، ويروى عن النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أنه قال لعمر: «لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله»[2][3].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:١- ٢]: «أجمع المفسرون، -وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم- أن القمر انشق على عهد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-[4]، قال أبو إسحاق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وجميع ما أملي عليكم في هذا ما حدثني به إسماعيل ابن إسحاق قال حدثنا محمد بن المنهال، قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن أهل مكة سألوا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آية فأراهم القمر مرتين انشقاقه[5]، وكان يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر:٢٤]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١٦)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ح (٧٤٠١) (٩/ ١٢٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٢٦).

(٤) وهو قول جمهور المفسرين كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٢١١)، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٢٥)، بل نقل ابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٨٨): الإجماع على هذا القول، وقال ابن كثير (٧/ ٤٧٢): وهو أمر متفق عليه بين علماء الأمة: أن انشقاق القمر وقع في زمان النبي -ﷺ-، وينظر: تفسير الطبري (٢٧/ ٨٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - ﷺ - آية فأراهم انشقاق القمر، رقم الحديث (٣٦٣٦) (٤/ ٢٠٦)، ومسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، رقم الحديث (٢٨٠٢) (٤/ ٢١٥٩).

قولـه: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ «جاء في التفسير أنها تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة روى أبو هريرة الدوسي - رضي الله عنه - عن النبي -عليه السلام- قال: «إن لله مائة اسم غير واحد من أحصاها دخل الجنة»[1].

وغير ذلك من الأمثلة الكثير على استدلال الزجاج -رحمه الله- بدلالة السنة النبوية على مسائل العقيدة[2].

## المصدر الثالث: الاجماع:

يطلق الاجماع لغة ويراد به أحد معنيين:

الأول: العزم المؤكد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس:٧١] أي: اعزموا أمركم، والثاني: الاتفاق، ومنه قولهم: أجمع المسلمون على كذا، أي: اتفقوا عليه[3].

الإجماع في الاصطلاح:

اختلف الأصوليون في تعريف الإجماع؛ وذلك تبعًا لاختلافهم في شروط تحققه[4]، ونذكر هنا التعريف المختار، وهو الذي تقل عليه الاعتراضات:

الإجماع هو: اتفاق مجتهدي أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته، في عصر من العصور، على أمر من الأمور[5].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، برقم(٢٧٣٦) (٣/ ١٩٨) ومسلم في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها برقم (٢٦٧٧) (٤/ ٢٠٦٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه مثلاً: (٤/ ٤٦٢، ٣٦٣، ٢/ ٢٢٨، ٢٢٩)

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٨/ ٥٧، ٥٨)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص٧١٠).

(٤) كتخصيص الإجماع بطبقة، أو عدالة المجمعين، أو تواتر نقلته، أو انقراض عصر المجمعين إلى غير ذلك من الشروط. ينظر: حجية الإجماع وموقف العلماء منها للدكتور: محمد محمود فرغلي (ص٢٦٩) وما بعدها.

(٥) ينظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١/ ٣٤٨)، والإحكام للآمدي (١/ ٢٦٢).

والإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع وهو حجة، وقد استدل جماهير العلماء على حجِّيته بالكتاب والسنة والعقل[1].

وقد بين الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أهمية الإجماع، وأكَّد على ضرورة اتباعه، والتزامه، وأن من خالف الإجماع مبتدع، وأن القصد للاختلاف كفر، وأن الإيمان اتباع الإجماع حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك كله: «يقال لكل من خالف... الإجماع مبتدع؛ لأنه يأتي في دين الإسلام بما لم يسبقه إليه الصحابة والتابعون»[2].

وقال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء:٥٩]: «وفي هذه الآية أمر مؤكد يدل على أن القصد للاختلاف كفر، وأن الإيمان اتباع الإجماع والسنة»[3]، وقال أيضًا: «ولا يقرأ حرف من كتاب الله مخالف فيه الإجماع»[4].

«واختيارات الزجاج بدلالة الإجماع تعني[5]: أن ينص على حكاية الإجماع عند اختياره أحد الأقوال الواردة في تفسير الآية، ومراد الزجاج بهذا الإجماع: تقديم قول الأكثرين على كل تفسير آخر، وذلك عند انفراد واحد من المفسرين أو اثنين أو ثلاثة في تفسير آية من كتاب الله بقول يخالف فيه عامة المفسرين، ولم يكن لقوله دلالة واضحة، وعليه فإن قول الجماعة أولى بالصواب وأقرب إلى الحق.

وانعقاد الإجماع بقول عامة المفسرين أو بقول الأكثرين: منهج سار عليه بعض أهل العلم من المفسرين والفقهاء والأصوليين، وهو منهج الإمام الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره فهو كثيرًا ما ينص على الإجماع ويريد به: قول عامة المفسرين يقول في تفسيره: «وما جاء به

---

(١) ينظر: الإحكام للآمدي (١/ ١٥٠) وما بعدها، ومجموع الفتاوى (١١/ ٣٤١)، والإبهاج شرح المنهاج (٢/ ٣٥٢) وما بعدها، وإرشاد الفحول (ص٧٤) وما بعدها وقد اعترض بعض العلماء على هذه الاستدلالات، وأجيب عليها ومن أراد الاستزادة فعليه بالمراجع المذكورة آنفًا.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٩).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٦٨).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٤٦٥).

(٥) وينظر: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه ( ص ٢٦٩ وما بعدها)

المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلاً وقولاً وعملاً»[1]. وكثيرًا ما يختار بالإجماع الذي هو قول الأكثرين عنده فيقول: «وأولى الأقوال في ذلك ما أجمع عليه أهل التأويل»[2]، وما ذهب إليه الطبري هو مذهب جماعة من أهل العلم[3]، وهو رواية عن الإمام أحمد (ت٢٤١هـ)[4].

فالاختيار بقول الأكثرين سائغ عند كثير من أهل التفسير لكنهم لا يعبرون عنه بأنه إجماع كما يفعل الطبري والزجاج؛ لأن جمهور الأصوليين وأهل العلم يرون أن الإجماع لا ينعقد بقول الأكثرين بل لابد من قول الجميع[5].

وقد صرح الزجاج بحكاية الإجماع الذي هو قول الأكثرين عنده، ومثال ذلك:

ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧]

«قيل فيه غير قول: قال بعضهم من كفر: من قال إن الحج غير مفترض، وقال بعضهم: من أمكنه الحج فأخره إلى أن يموت، وهو قادر عليه فقد كفر.، وقيل: إنها إنما قيلت لليهود؛ لأنهم قالوا: أن القصد إلى مكة غير واجب في حج أو صلاة، فأما الأول فمجمع عليه ليس بين الأمة اختلاف في أن من قال: إن الحج غير واجب على من قدر عليه كافر»[6].

وقد ذكر أبو إسحاق الأقوال في معنى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ واختار قول من قال: "إن (من كفر) من قال إن الحج غير مفترض" حيث اختار هذا القول بدلالة الإجماع فقال: "فأما الأول فمجمع عليه"، ويعني بالإجماع هنا: أنه قول الأكثرين في معنى الآية؛ لأنه ذكر أقوالاً أخرى في معنى الآية.

------------------

(١) تفسير الطبري (١/ ٤٠٨).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٥٩٠، ١٦/ ١٥١)

(٣) منهم: أبو بكر الرازي وابن حمدان من الحنابلة، وأبو الحسين الخياط، روضة الناظر مع شرحها (٢/ ٢٩٤).

(٤) ينظر: العدة لأبي يعلى (٤/ ١١١٨)، روضة الناظر مع شرحها (١/ ٢٩٤).

(٥) ينظر المسألة بتفصيلها في: العدة لأبي يعلى (٤/ ١١١٧)، شرح الكوكب المنير(٢/ ٢٢٩)، روضة الناظر مع شرحها (١/ ٢٩٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٧).

والقول الذي اختاره الزجاج واستدل له بالإجماع هو قول جمهور المفسرين كما قال الرازي (ت٦٠٤هـ)[١]، ومنهم: ابن عباس (ت٦٨هـ) ومجاهد (ت١٠٢هـ) والحسن البصري (١١٠هـ) وغيرهم، واختاره الطبري (ت٣١٠هـ)، والسمرقندي (ت٣٧٣هـ)، والسمعاني (ت٤٨٩هـ)، والرازي (ت٦٠٤هـ)[٢].

الثاني: أن لا ينص أبو إسحاق على حكاية الإجماع، لكن يذكر الاتفاق على المعنى العام، ثم يبين اختلاف عبارات المفسرين بذكر أمثلة لهذا العام، والمفسرون في العادة لا ينصون على الإجماع في مثل ذلك.

ومثال ذلك: ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير العذاب الأدنى في قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة:٢١]

«الأدنى ما يصيبهم في الدنيا، وقد اختلف في تفسيرها: فقيل: ما يصيبهم من الجدب والخوف، وقيل: "العذاب الأدنى " ههنا السباء والقتل، وجملته أن كل ما يعذب به في الدنيا فهو العذاب الأدنى، والعذاب الأكبر عذاب الآخرة»[٣].

ويلاحظ هنا: أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خرج من هذا الخلاف بأن الاتفاق قد وقع على أنه عذاب في الدنيا لكن الاختلاف في نوع هذا العذاب؛ ولذا فإن الطبري (ت٣١٠هـ) قد وافق الزجاج في هذا وذكر عددًا من أنواع العذاب التي ذكرها المفسرون في الدنيا وقال عنها: «فكل ذلك من العذاب الأدنى»[٤].

وقد استدل الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدلالة الإجماع على كثير من المسائل العقدية ومن ذلك:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه " معاني القرآن وإعرابه "«كل من خالف الله في

---

(١) تفسير الرازي (٨/ ١٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٢١)، تفسير السمرقندي (١/ ٢٥٧)، تفسير السمعاني (١/ ٣٤٣)، تفسير الرازي (٨/ ١٣٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٠٨).

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ١١٠)، وينظر: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه (ص٢٦٩ وما بعدها).

أمره فلم يره واجبًا عليه كافر بإجماع، لو ترك تارك صلاة قال إنها لا تجب كان كافرًا بإجماع الأمة»[1].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة:٥]: «قد أجمع المسلمون أن ذبائح أهل الكتاب حلال للمسلمين، واختلفوا فيما سواها من الأطعمة، والذبائح هي من الأطعمة، فالظاهر - والله أعلم - أن جميع طعامهم حلال كالذبائح»[2].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[النساء:٤٨]«أجمع المسلمون أن ما دون الكبائر مغفور، واختلفوا في الكبائر فقال بعضهم: الكبائر التي وعد الله عليها النار لا تغفر، وقال المشيخة من أهل الفقه والعلم: جائز أن يغفر كل ما دون ذلك بالتوبة، وبالتوبة يغفر الشرك وغيره»[3].

هـذه الأمثلة وغيرها كثير توضح استدلال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدلالة الإجماع على المسائل العقدية[4].

------------------

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٢).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ١٥١).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٥٩، ٦٠).

(٤) المصدر نفسه مثلاً: (١/ ٤٦٨، ٢/ ٢٨٧، ٣/ ١٩٧، ٣٤٢، ٥/ ١٩).

## المطلب الثاني
## قواعد الاستدلال عند أبي اسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

يمكن لنا ومن خلال قراءة كتب أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وخاصة كتابيه "معاني القرآن وإعرابه - تفسير أسماء الله الحسنى " أن نستخرج بعض القواعد التي هي بمثابة المعالم الرئيسة لمنهجه في التعامل مع نصوص الكتاب والسنة، وهي ما تميزه عن غيره وتوضح طريقته في الاستدلال على العقيدة..

**القاعدة الأولى: وجوب الإيمان باشتمال الكتاب والسنة على أصول الدين دلائله ومسائله.**

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه القاعدة عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود:١]: «والمعنى - والله أعلم - أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد، وإثبات نبوة الأنبياء -عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ- وإقامة الشرائع. والدليل على ذلك قوله: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍ ۚ﴾، وقوله: ﴿وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾[يوسف:١١١]»(١).

وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من تقريره لهذه القاعدة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَبِيرًا ﴾[الإسراء:٩]: «أي: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله -عَزَّوَجَلَّ- أي شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسله، والعمل بطاعته، وهذه صفة الحال التي هي أقوم الحالات»(٢).

**القاعدة الثانية: رد التنازع إلى الكتاب والسنة.**

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه القاعدة عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]: «وفي هذه الآية أمر مؤكد يدل على أن القصد

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٧).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ٢٣٠).

للاختلاف كفر، وأن الإيمان اتباع الإجماع والسنة»[1] ثم قال: «ولا يخلو قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء:٥٩] من أحد أمرين: إما أن تردوا ما اختلفتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله، أو تقولوا إن لم تعلموه: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: إن ردكم ما اختلفتم فيه إلى ما أتى من عند الله وترككم التحارب خير، وأحسن تأويلا لكم، أي أحسن عاقبة لكم»[2].

وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى -في ذمه المعرضين عن الكتاب والسنة، المتحاكمين للطاغوت، التاركين التحاكم إلى الله ورسوله، ووصفهم بالكفر والنفاق-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء:٦٠-٦١] قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ «إلى الكاهن والشيطان»[3]، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ أي: يصدون عن حكمك»[4].

## القاعدة الثالثة: درء التعارض بين نصوص الكتاب والسنة.

ومما يدل على تقرير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لهذه القاعدة أنه يعمل في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه" على الجمع بين النصوص التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض، ومثال ذلك:

ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في جمعه بين الآيات التي تؤكد على سؤال الناس يوم القيامة أمام الله تعالى مثل قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ وبين آيات أخرى تعفي الناس من وقفة السؤال كقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن:٣٩] «يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١] ... فأما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٦٨).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٦٨).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٦٨، ٦٩).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٦٨، ٦٩).

قوله: ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات:٢٧]

فيقول القائل: كيف جاء ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ وجاء ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾

فإن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، ففيه أزمنة وأحوال.

وإنما قيل يومئذ كما تقول: نحن اليوم بفعل كذا وكذا، وليس تريد به في يومك إنما تريد نحن في هذا الزمان، "فيوم" تقع للقطعة من الزمان.

وأما ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٣٩] فلا يسأل عن ذنبه ليستفهم قد علم الله -عَزَّوَجَلَّ- ما سلف منهم.

وأما قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ فيسألون سؤال توبيخ، لا سؤال استفهام كما قال: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:٨] وإنما تسأل لتوبيخ من قتلها»[1].

**القاعدة الرابعة: أن المرجع في فهم الكتاب والسنة هو النصوص المبيِّنة لهما وفهم السلف الصالح.**

ومما يدل على تقرير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لهذه القاعدة أنه أكثر من تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال السلف في كتابه " معاني القرآن وإعرابه"، ومن الأمثلة التي جاء بها الزجاج في تفسير القرآن بالقرآن: كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: «جاء تفسيره في آية أخرى وهو قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]»[2].

وغير ذلك من الأمثلة في تفسير القرآن بالقرآن[3].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٢، ٢٣).

(٢) المصدر نفسه (١/ ١٣٢).

(٣) المصدر نفسه ينظر مثلاً: (١/ ٩٧، ٩٨، ٢٢٤، ٣/ ٣٤٠، ٣٤٢).

ومن الأمثلة التي جاء بها الزجاج في تفسير القرآن بالسنة:

- قول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ [الأنعام:٦] في تحديد معنى: "القرن ": «وقيل: القرن ثمانون سنة[1]، وقيل: سبعون[2]، والذي يقع عندي - والله أعلم - أن القرن أهل مدة كان فيها نبي، أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلّت السنون أو كثرت، والدليل على هذا قول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "خيركم قرني -أي: أصحابي رحمة الله عليهم- ثم الذين يلونهم[3] -يعني التابعين- ثم الذين يلونهم -يعني الذين أخذوا عن التابعين-»[4]، والزجاج يختار قولاً من الأقوال الواردة في تفسير معنى: "القرن" مستندًا بذلك إلى السنة النبوية، وغير ذلك من الأمثلة في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية[5].

ومما يدل أيضًا على تقرير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لهذه القاعدة عنايته بالأثر المنقول عن السلف فقد بين أهمية ذلك في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " بقوله: «لا ينبغي أن يقدم على التفسير إلا برواية صحيحة، وحجة واضحة»[6].

ومن الأمثلة التي جاء بها الزجاج في تفسير القرآن بأقوال الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-: وذلك عند بيان قول الله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النحل: ٦٢]: «﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾: فيه أربعة أوجه، إسكان الفاء وفتح الراء، و"مفَرَّطون" بفتح الفاء وتشديد الراء وبفتحها، و"مفْرِطون" بإسكان الفاء وكسر الراء، و"مفَرِّطون" بفتح الفاء وتشديد الراء وكسرها.

---

(١) روي هذا عن ابن عباس من طريق أبي صالح، واختاره الفراء. ينظر: معاني الفراء (١/ ٣٢٨)، زاد المسير(٣/ ٥).

(٢) ينظر: معاني الفراء (١/ ٣٢٨)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٦٩)، تفسير القرطبي (٦/ ٣٩١).

(٣) أخرجه البخاري في الشهادات باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٢/ ٩٣٨)، رقم الحديث (٢٥٠٨)، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم من حديث عمران بن حصين(٤/ ١٩٦٤) رقم الحديث(٢٥٣٥) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٢٨، ٢٢٩)

(٥) المصدر نفسه ينظر مثلاً : (١ / ٣٤٩، ٣٥٧، ٤٦٨، ٣ / ٣٢٧)

(٦) المصدر نفسه ( ٢/ ٣٥٢)

فأما تفسير "مفرطون" فجاء عن ابن عباس[(١)] -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- متروكون»[(٢)].

وكذلك ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١] فقال: «قال ابن عباس -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ما كنت أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى اختصم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأتها[(٣)]....[(٤)]»، وغير ذلك من الأمثلة في تفسير القرآن بأقوال السلف[(٥)].

وأما تفسير القرآن بأقوال التابعين فقد نثر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في هذا السياق كثيراً من أقوالهم، وعزاها إلى قائلها في الغالب، وإن كان أحياناً يكتفي بقوله «جاء في التفسير» و«يروى في التفسير»ويعني: التفسير المأثور، ويكون من بين تلك الأقوال: أقوال التابعين مع ذكر أقوالهم دون إسناد كعادته في التفسير المأثور إلا في النادر، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند بيان قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢] «أصل الخشوع في اللغة الخضوع والتواضع، ودليل ذلك قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨]. وقال الحسن وقتادة[(٦)]: خاشعون خائفون»[(٧)].

٢- وقال أيضاً -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢] «﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال الحسن[(٨)]: الكافر، والمنافق حملا الأمانة، ولم يطيعا فهذا المعنى،

---

(١) ينظر قول ابن عباس في تفسير الطبري (١٧ / ٢٣٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٠٧)

(٣) ينظر قول ابن عباس في غريب الحديث لأبي عبيد (٤ / ٣٧٣)، وتفسير الطبري (٩ / ١٧٥)، والتمهيد لابن عبد البر (١٨ / ٧٨).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٢٦١).

(٥) المصدر نفسه ينظر: (٣ / ٣٢٠، ٤ / ٥٧، ١٢٧، ٥ / ٢١٠)

(٦) ينظر قول الحسن وقتادة في تفسير الطبري (١٧ / ١٠).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٦).

(٨) ينظر قول الحسن في تفسير الطبري (١٩ / ٢٠٦).

والله أعلم»[1].

**القاعدة الخامسة: العمل بظاهر اللفظ حتى يدل دليل شرعي صارف عنه.**

وقد استعمل الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" هذه القاعدة فهو يستدل بظاهر لفظ الآية المفسرة عند اختياره لوجه من الوجوه، أو قول من الأقوال، ومن الأمثلة على ذلك: عندما وقف على تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ ﴾ [الأعراف:٨٩] وذكر اختلاف الناس في معنى قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾، اختار مذهب أهل السنة والجماعة في المشيئة حيث قال: «فأولى التأويلات باللفظ أن يكون: ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله -عَزَّوَجَلَّ-؛ لأنه لا يكون غير ما يشاء الله، وهذا مذهب أهل السنة»، ثم راح يذكر الأقوال الأخرى وخطأها ثم قال: «قال أبو إسحاق: والذي عندي، وهو الحق إن شاء الله القول الأول؛ لأن قوله: بعد إذ نجانا الله منها إنما هو النجاة من الكفر وأعمال المعاصي لا من أعمال البر»[2].

وهنا نجد الزجاج يستدل بالآية المفسرة نفسها على صحة القول الذي اختاره وهو مذهب أهل السنة والجماعة في المشيئة، وأن الله تعالى كما أنه يشاء الإيمان فهو يشاء الكفر خلافًا لمن قال: إن العبد يخلق فعل نفسه وهم المعتزلة، وغيرها من الأمثلة التي جاء بها الزجاج في العمل بظاهر اللفظ[3].

**القاعدة السادسة: موقف الزجاج عند الاختلاف بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية.**

الزجاج «أنه- في الغالب - يقدم الحقيقة الشرعية إذا وجدت فإذا لم توجد فإنه يعتمد الحقيقة اللغوية، ومن الأدلة على ذلك:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ( ٤ / ٢٣٨)

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٥٧).

(٣) المصدر نفسه مثلاً: (٤/ ٢٦٨).

أنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت:٦] اختار أن معنى الزكاة في الآية: هو المعنى الشرعي أي: الذين لا يقرون بزكاة أموالهم التي فرضها الله تعالى، ولا يعطونها أهلها حيث قال: «أي: لا يرونها واجبة عليهم فيعطونها»[(١)]، ويروى هذا القول عن الحسن (ت١١٠هـ)، وقتادة (ت١١٨هـ) وغيرهما[(٢)]، والقول الآخر في الآية: حملها على المعنى اللغوي أي: الذين لا يعطون الله الطاعة التي تطهرهم وتزكي أبدانهم، ولا يوحدونه، وهذا القول مروي عن ابن عباس (ت٦٨هـ)، وعكرمة (ت١٠٤هـ) وغيرهما[(٣)]، وقد نظر القائلون بهذا إلى المعنى اللغوي للزكاة وهو النماء والطهارة والزيادة والصلاح.

وأما الزجاج فقد حمل الآية على زكاة المال ففسرها بمعناها الشرعي، والحقيقة الشرعية مقدمة في تفسير كلام الشارع»[(٤)]. وغيرها من الأمثلة على ذلك[(٥)].

**القاعدة السابعة: موقف الزجاج عند الاختلاف بين الحقيقة والمجاز في مسائل الاعتقاد.**

«الحقيقة مأخوذة في اللغة من: حق الشيء إذا وجب، من الشيء المحقق وهو المحكم تقول: ثوب محقق النسخ أي: محكمه، والحقائق جمع حقيقة "[(٦)].

وفي اصطلاح الأصوليين: كل لفظ بقي على موضعه الأصلي ولم ينقل إلى غيره[(٧)].

أما المجاز: فهو استعمال اللفظ لغير ما وضع له مع قرينة صارفة له عن المعنى

-------------------

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٨٠).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٩٢، ٩٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٩٢، ٩٣).

(٤) ينظر: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨، ٩)

(٥) معاني القرآن وإعرابه مثلاً: (٢/ ٤٥٦)

(٦) معجم مقاييس اللغة (ص٢٢٧)، وينظر: لسان العرب (١٠/ ٥٢، ٥٣).

(٧) ينظر: العدة لأبي يعلى (٢/ ٧٠١، ٧٠٥)، روضة الناظر مع شرحها (٢/ ١٠)

الحقيقي[1].

وقد اختلف العلماء حول وقوع المجاز في القرآن الكريم واللغة وهي مسألة معروفة ومشهورة، وسأقتصر على ذكر الخلاف دون بيان حجج القائلين بالجواز، والمانعين والنافين؛ لأن هذا الأمر يطول جدًا، وأشبع في القديم والحديث[2]، وليس مقصودي ذكره في هذا البحث.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى القول بالمجاز، بل ذهب بعضهم: إلى أن أكثر اللغة مجاز[3].

وذهب بعض العلماء إلى إنكار وجوده في اللغة وعلى هذا إنكاره أيضًا في القرآن الكريم:ومنهم: أبو إسحاق الإسفراييني (ت٤١٨هـ)[4]، وابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[5]، وتلميذه ابن القيم (ت٧٥١هـ)[6]، وسماه: طاغوت اللغة العربية[7].

ومنعه أيضًا الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)[8] وألف فيه رسالة سماها: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.

---

(١) مذكرة أصول الفقه للشنقيطي (ص١٧٥).

(٢) وممن كتب في ذلك: الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٨٨)، وابن القيم في الصواعق المرسلة، ومن المعاصرين: الشنقيطي في كتابه: منع جواز المجاز، والدكتور عبد العظيم المطعني في كتابه: المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع، والأستاذ مصطفى الصياصنة في كتاب: بطلان المجاز وأثره في إفساد التصور وتعطيل نصوص الكتاب والسنة وغيرهم.

(٣) العدة لأبي يعلى (٢/ ٦٩٥)، (شرح الكوكب المنير ١/ ١٩١).

(٤) هو: طاهر بن محمد الإسفراييني الشافعي أبو المظفر الأصولي الفقيه المفسر ترجم له ابن عساكر في كتابه: "تبيين كذب المفتري " توفي سنة (٤٧١هـ). ينظر: تبيين كذب المفتري، مقدمة تحقيق الكتاب، لكمال يوسف الحوت، (ص٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٧/ ٨٩، ٩٠)، المزهر (١/ ٢٨٩).

(٦) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية الحنبلي، كان واسع العلم عارفًا بالخلاف ومذاهب السلف من أخص تلاميذ ابن تيمية، وكان معجبًا به منتصرًا لأقواله له تصانيف كثيرة جدًا منها: إعلام الموقعين، ومدارج السالكين توفي سنة (٧٥١هـ). ينظر في ترجمته: الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٠).

(٧) الصواعق المرسلة (٢/ ٦٣٣)، وينظر: شرح الكوكب المنير (١/ ١٩١، ١٩٢).

(٨) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر المكني الشنقيطي عالم بالتفسير واللغة وأصول الفقه من شنقيط في موريتانيا توفي سنة (١٣٩٣هـ). ينظر: ترجمة محمد الأمين الشنقيطي لعبد الرحمن السديس (ص٩، ١٠).

وذهب بعض العلماء: إلى القول بالمجاز في اللغة دون القرآن وقد روي هذا عن داود الظاهري (ت٢٧٠هـ)، وغيره(١).

والذي يبدو أن هذه المسألة كثر التداول فيها بسبب دخول المجاز في مباحث الاعتقاد، وخاصة في مسائل الصفات حيث إن بعض علماء الكلام قد توسعوا في دائرة التأويل، وحملوا الألفاظ ما لا تحتمل(٢).

أما أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فقد حمل بعض آيات القرآن الكريم على المجاز، إلا أنه حمل آيات الاعتقاد على الحقيقة؛ لأن مسائل الاعتقاد كآيات الصفات، والجنة والنار، والميزان والصراط، وأخبار الأمم البائدة لا يمكن دخول المجاز فيها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها:

١- في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وقوله: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾: نجد الزجاج يحمل الكلام على حقيقته حيث قال: «أعلم -عَزَّوَجَلَّ- أن موسى كلم بغير وحي، وأكد ذلك بقوله: ﴿تَكْلِيمًا﴾ فهو كلام كما يعقل الكلام لا شك في ذلك»(٣)، وقال عند قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨]: «وقولاً: منصوب على معنى: لهم سلام يقوله الله -عَزَّوَجَلَّ- قولاً»(٤)، فالزجاج -في هذه الأمثلة- يحمل معنى الكلام أنه كلام حقيقي تكلم اللهَّ به.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤] حمل الزجاج صفة اليدين على الحقيقة وأثبتهما لله تعالى، خلافًا لمن عبر عن صفة اليدين بأنهما مجاز عن النعمتين فقال: «قال بعضهم: نعمته مقبوضة عنا، وهذا القول خطأ ينقضه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فكون المعنى: نعمتاه مقبوضتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى»(٥)، وسوف أقتصر هنا على هذين المثالين فهناك فصل خاص بالصفات

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٨٩)

(٢) ينظر: مذكرة أصول الفقه ( ص١٧٥ ) وما بعدها.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٩٢).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٢٩٢).

(٥) المصدر نفسه (٢/ ١٨٩).

سنفصل القول فيه إن شاء الله تعالى.

وعلى هذا فإن الزجاج يحمل اللفظ على الحقيقة - غالبًا - عند الاختلاف بين الحقيقة والمجاز، أما عند عدم الاختلاف بين الحقيقة والمجاز، وذلك بأن يعرض على الحقيقة مانع يمنع من إجرائها على ظاهر الخطاب، وصار هناك قرينة لها تصلح لنقلها عن حقيقتها إلى مجازها[1] فإن الزجاج في هذه الحال يحمل اللفظ على مجازه، ومن يقرأ في تفسيره يجد ذلك جليًا في شرحه للآيات القرآنية.

ومن ذلك قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [البقرة:١٦] معبرًا عن المجاز بسعة الكلام والاختصار: «معناه: فما ربحوا في تجارتهم؛ لأن التجارة لا تربح، وإنما يربح فيها ويوضع فيها، والعرب تقول: قد خسر بيعك، وربحت تجارتك، يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام»[2]، ثم راح يذكر بيتًا من الشعر يدل على ذلك[3]. وغيرها من الأمثلة على ذلك[4].

## القاعدة الثامنة: بيان معنى الآيات المحكمات والمتشابهات عند الزجاج:

المحكم في اللغة: جاء في لسان العرب: أن المحكم هو: الذي لا اختلاف فيه، ولا اضطراب[5].

وفي الاصطلاح: المحكم: ما أحكم المراد به عن التبديل، والتغيير، أي: التخصيص، والتأويل، والنسخ مأخوذ من قولهم: بناء محكم أي: متقن مأمون الإنتقاض[6]؛ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٣١].

والمتشابه هو: ما خفي بنفس اللفظ، ولا يرجى دركه أصلاً كالمقطعات في أوئل

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤١، ٤٢، ٤٣)
(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٩٢).
(٣) ينظر: منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١١- ١٤)
(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥٩، ١/ ٩٢).
(٥) لسان العرب ( حكم ).
(٦) ينظر: التعريفات للجرجاني ( ص٢٦٣ ).

السور[1].

فالمحكم هو: المتضح المعنى، والمتشابه: ما أشكل معناه[2].

والمحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه، والمحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره[3].

عرض الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى بيان الآيات التي جاء فيها وصف القرآن بالأحكام والتشابه عموماً، وخصوصاً في كتابه "المعاني".

وفيما يلي أعرض ما ذكره من معانيها وفق ترتيب الآيات في سورها فإليكها مفصلة جاء في أول آل عمران تفسيره قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧] «روي عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إنه قال: المحكمات: الآيات في آخر الأنعام. وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾ [الأنعام:١٥١] إلى آخر هذه الآيات، والآيات المتشابهات (الم والمر) وما اشتبه على اليهود من هذه ونحوها»[4].

وقال قوم: معنى ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾: أي: أحكمت في الإبانة فإذا سمعها السامع لم يحتج إلى تأويلها؛ لأنها ظاهرة بينة نحو ما أنبأ الله من أقاصيص الأنبياء مما اعترف به أهل الكتاب وما أخبر الله به من إنشاء الخلق ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤]، فهذا اعترف القوم به وأقروا بأن الله هو خالقهم، وما أخبر الله به من خلقه من الماء كل شيء حي، وما خلق لهم من الثمار وسخر لهم من الفلك والرياح وما أشبه ذلك فهذا ما لم ينكروه، وأنكروا ما احتاجوا فيه إلى النظر، والتدبر من أن الله -عَزَّوَجَلَّ- يبعثهم بعد أن يصيروا تراباً، فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ

---

(١) المصدر السابق ( ص ٢٥٣ ).

(٢) ينظر: الإشارات الإلهية للطوفي ( ١ / ٣٧٦ ).

(٣) ينظر: الإتقان للسيوطي ( ٤ / ١٣٣٦ ).

(٤) رواية ابن عباس أخرجها سعيد بن منصور في سننه ( ٤٩٣ )، والطبري في جامع البيان ( ٥/ ١٩٣ )، وابن أبي حاتم (٢/ ٥٩٢) رقم (٣١٦٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٦) رقم (٣١٣٨).

جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ:٧-٨] وقال: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة:٤٧] فهذا الذي هو المتشابه عليهم، فأعلمهم الله الوجه الذي ينبغي أن يستدلوا به على أن هذا المتشابه عليهم كالظاهر إن تدبروه ونظروا فيه، فقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس:٧٨]، وقال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١] أي: إذا كنتم قد أقررتم بالإنسان والابتداء فما تنكرون من البعث، والنشور؛ فهذا قول كثير من الناس وهو بين واضح.

والقول الأول حسن أيضاً»(١).

وفي طليعة سورة هود يقول في بيان الإحكام العام في قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

بالأمر، والنهي، والحلال، والحرام،ثم فصلت بالوعد، والوعيد، والمعنى، والله أعلم، أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد، وإثبات نبوة الأنبياء -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وإقامة الشرائع، والدليل على ذلك قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، وقوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]»(٢) وفي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٠].

فيقول: «ومعنى محكمة غير منسوخة كما عرض -رَحِمَهُ اللهُ- لبيان التشابه العام الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣] فيقول: يعني القرآن، ومعنى "متشابهاً" يشابه بعضه بعضاً في الفضل، والحكمة، لا تناقض فيه..»(٣).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ( ١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ).

(٢) المصدر نفسه ( ٣ / ٣٧ ).

(٣) المصدر نفسه ( ٤ / ٣٥١ ).

ومن خلال هذا العرض لبيان معنى الآيات المحكمات، والمتشابهات عند الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نجده يقرر المعاني التالية:

١- أن الآيات المحكمات هي الآيات في آخر سورة الأنعام.

وعمدته في تقرير هذا المعنى ما ذكره عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- وهو صحيح كما تقدمت الإشارة إليه آنفاً لكن الذي يظهر أن هذا التفسير مثال لأحد معانيها، ولذا فقد قال ابن عطية: «وهذا يعني ما جاء عن ابن عباس مثال أعطاه في المحكمات»[1].

٢- أن المراد بالآيات المحكمات هي: التي أحكمت بالأمر، والنهي، والحلال، والحرام.

٣- أن الآيات المحكمات هي: التي لم تنسخ، وهذه المعاني المذكورة كلها معقولة، وليس فيها ما ينافي ظاهر اللفظ .

٤- أن المراد بالمحكمات التي أحكمت في الإبانة فإذا سمعها السامع لم يحتج إلى تأويلها؛ لأنها ظاهرة.

وأما ما ذكره في معنى الآيات المتشابهات فهو لا يخرج عن ثلاثة معاني:

١- أن المراد بالآيات المتشابهات فواتح السورة القرآنية.

٢- أن المراد بالمتشابهات ما اشتبه معناه على اليهود من مسائل البعث، وغيرها.

٣- معنى التشابه العام هو شبه بعض القرآن لبعضه الآخر في الحكمة، والفصل والإتقان.

تلك هي معاني الآيات المحكمات، والمتشابهات عند الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.



---

(١) المحرر الوجيز (١/ ٤٠٠).

## المطلب الثالث
## موقف الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من المعتزلة

تواترت آراء العلماء على أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان مناصرا لأهل السنة والجماعة ومتوافقا معهم في مسائل العقيدة وهذا ما دعا كثيرا من العلماء لأن يمتدحوه في هذا الشأن، ومن أمثلة هؤلاء طاهر بن محمد الإسفراييني: (ت٤٧١هـ) الذي قال: «كان الزجاج رأسًا في نصرة أهل السنة والرد على أهل البدعة، وقد رد في كتابه على القدرية(١) والخوارج(٢) والروافض(٣)»(٤).

ويقول أيضا أبو المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ)(٥): «من المفسرين ومن نحاة أهل السنة»(٦).

---

(١) القدرية: اسم عام يجمع كل من ينفى القدر، وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله وهم القدرية الغلاة وقد انقرض هؤلاء، ومنهم من ينفي الإرادة عند الله وهم القدرية غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والإباضية وكلهم مجمعون على أن العبد يخلق فعل نفسه، وأن الله لا يخلق أفعال العباد. ينظر: التنبيه والرد (١/ ١٧٦). الفرق بين الفرق (ص١١٤)، الفصل (٣/ ٢٢).

(٢) الخوارج: هم طائفة من أهل البدع، حذر منهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن فتنهم، وأمر بقتلهم، وأخبر بمروقهم من الإسلام خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقاتلهم، وقتل كبيرهم ذا الثدية، وهم فرق شتى يُكفر بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا يجمعهم بإكفار عثمان وعلي والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم، والإكفار بارتكاب الكبائر، ووجوب الخروج على الإمام الجائر. ينظر: التنبيه والرد (ص٥١)، مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧)، الفرق بين الفرق (ص٧٢)، الملل والنحل للبغدادي (٥٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥١).

(٣) الرافضة: طائفة من أهل البدع والضلال، سموا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي لمّا تولى الشيخين، وهم يعرفون اليوم بالشيعة والإمامية، والإثنى العشرية والجعفرية وأصولهم أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، وقد ستروا تحت كل واحد منها بعض بدعهم، ويغلب عليهم الغلو في أئمتهم. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٦٥)، الفرق بين الفرق (ص٢٩)، ، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥١).

(٤) التبصير في الدين (ص١١٩)

(٥) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد أبو المظفر السمعاني صنف في الفقه، والتفسير، والحديث، وقد برع في فقه أبي حنيفة، ثم صار إلى مذهب الشافعي، توفي سنة (٤٨٩هـ)، ينظر: طبقات الداوودي (٢/ ٣٣٩).

(٦) تفسير السمعاني (٣/ ٣٢٠)

وحكى ابن مهذب[(١)] في تاريخه: «حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع عنه ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فعقد لهم سبعين، وآخر ما سمع منه: اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل[(٢)]، وكانت هذه آخر أمنياته حينما حضرته الوفاة».

وكثير من العلماء قد امتدحوا عقيدته وصرحوا بأنه كان فيها على منهج أهل السنة والجماعة منهم ابن الأنباري: (ت٥٧٧هـ)[(٣)]، وابن كثير: (ت٧٧٤هـ)[(٤)].

إلا أن أبا حيان الأندلسي ذهب إلى أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان معتزليًا[٥] وذلك في معرض رده على ابن عطية - (ت٥٤١هـ) حينما اعتذر للزجاج عند قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [النحل:٦] حيث قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أي: لو شاء لأنزل آية تضطر الخلق إلى الإيمان به، لكنه -عَزَّوَجَلَّ- يهدي من يشاء، ويدعوا إلى صراطٍ مستقيم»[(٦)].

قال ابن عطية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت٥٤١هـ): «معناه: لخَلَقَ الهداية في قلوب جميعكم، ولم يضل أحد، وقال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: معناه: لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء، وقال ابن عطية: وهذا القول قول سوء لأهل البدع الذين يرون الله لا يخلق أفعال العباد، لم يحصله الزجاج ووقع فيه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من غير قصد»[(٧)]، ثم رد أبو حيان الأندلسي على كلام ابن عطية فقال: «ولم يعرف ابن عطية أن الزجاج معتزلي، فلذلك تأول أنه لم يحصله، وأنه وقع فيه من غير قصد»[(٨)].

------------------

(١) هو أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري الأندلسي، وأسرته بني المهذب، كانت من الأسر المرموقة في المعرة. ينظر: شذرات من كتب مفقودة استخرجها وحققها إحسان عباس (١/ ٩١-١٠٩) دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، جزء (١) ط (١)

(٢) معجم الأدباء (١/ ٤٧)، بغية الوعاة (١/ ٣١١).

(٣) نزهة الألباء (ص١٨٣).

(٤) البداية والنهاية (١/ ١٦٩)

5 ) البحر المحيط (٦ / ٥١٠)

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٩٢).

(٧) المحرر الوجيز (٣/ ٣٨١).

(٨) البحر المحيط (٦/ ٥١٠).

والحقيقة أن ما ذكره ابن عطية هو الأقرب للقبول، وأن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد وقع في هذا من غير قصد.

أما ما ذكره أبو حيان من أن الزجاج كان على مذهب المعتزلة فالأدلة على خلاف ذلك ومنها ما يلي:

**أولاً**: أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الموضع فسر المشيئة تفسيرًا جانبه الصواب فيه، وهو قول من يرى أن الله لا يخلق أفعال العباد وهو رأي المعتزلة، ولكنه وقع فيه من غير قصد لهذا المذهب والدليل على ذلك أنه فسر المشيئة تفسيرًا صحيحًا في مواضع أخرى، وذلك عند قوله تعالى:: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ يقول الزجاج: «اختلف الناس في تأويل هذا، فأولى التأويلات باللفظ أن يكون: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠] والمشيئة في اللغة بينة لا تحتاج إلى تأويل، فالمعنى: ما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يكون الله -عَزَّوَجَلَّ- قد سبق في علمه ومشيئته أنا نعود فيها، وتصديق ذلك قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، ثم قال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ﴾ وفي موضع آخر: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨](١).

وهذا دليل واضح على أن ما وقع فيه كان عن غير قصد، وهو ما صرح به في هذا الموضع من أن الله تعالى يخلق أفعال العباد، بل إن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صرح بهذا تصريحًا لا يقبل التأويل حيث قال بعد ذلك: وقال قوم: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ «أي: فالله لا يشاء الكفر، قالوا: هذا مثل قولك: لا أكلمك حتى يبيض الفار ويشيب الغراب، والفار لا يبيض، والغراب لا يشيب، قالوا فكذلك تأويل الآية، وهذا خطأ لمخالفته أكثر من ألف موضع في القرآن لا تحتمل تأويلين، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته وعن علمه...»(٢) والأمثلة كثيرة على ذلك(٣).

**ثانيًا**: كيف يكون الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معتزليًا وهو الذي خالف المعتزلة في مواضع عدة من كتابه "معاني القرآن وإعرابه": وقرر مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ذلك على سبيل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٥٥- ٣٥٧).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٥٦).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٩٧).

المثال ما أورده عند قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] قال: «وفي هذه الآية دليل على أن الله يُرى في الآخرة، لولا ذلك لما كان لهذه الآية فائدة»[(١)].

ومن ذلك أيضًا: ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الحسنى: الجنة، وزيادة في التفسير: النظر إلى وجه الله -عَزَّوَجَلَّ-»[(٢)].

ثم قال: «والقول في النظر إلى وجه الله كثير في التفسير، وهو مروي بالأسانيد الصحاح لا يشك في ذلك»[(٣)].

ويأتي بإذن الله تعالى الكلام على تقرير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مذهب أهل السنة والجماعة، وجريانه على منهجهم في باب الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وفي باب الملائكة والكتب والرسل، وفي باب اليوم الآخر، وفي باب القضاء والقدر، وفي باب الإيمان ومسائله وغير ذلك.

**ثالثًا**: ردُّه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على المعتزلة في بعض الصفات كما سنشاهده فيما يأتي إن شاء الله في صفة التعجب والرؤية والتجلي.

**رابعًا**: تقريره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مواضع عدة من كتابه " معاني القرآن وإعرابه " بعقل الحيوانات والجمادات، وفهمها عن الله، وتمييزها وتسبيحها وطاعتها وعبادتها حقيقة، كما هو مذهب أهل السنة، لا حالاً كما زعمته المعتزلة، وردّه على المعتزلة في ذلك[(٤)].

**خامسًا**: لا يمكن للزجاج أن يكون معتزليًا وقد حوى كتابه " معاني القرآن وإعرابه " جملة كثيرة من تفسير الإمام أحمد كما سبق التصريح بذلك بل إن من يقرأ كتابه " معاني القرآن وإعرابه " يجد مخالفته الصريحة لمذهب المعتزلة، وهو من تلاميذ عبد الله بن الإمام أحمد.

**سادسًا**: كيف يُتهم الزجاج بالاعتزال في كتابه "معاني القرآن وإعرابه"، وقد تعقب الكتاب وانتقده من هو متهم بالاعتزال، وهو أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، فقد ذكر القفطي

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٩) وينظر في المصدر السابق (٥/ ٢٥٣).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٥).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٥).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٧، ١٥٨)، (٣/ ٩١، ٢٤٢، ٤١٨، ٤١٩)، (٤/ ٧٠)، (٥/ ٤٧، ١٢١).

(ت٦٢٤هـ) في ترجمة أبي علي الفارسي: أنه كان متهمًا بالاعتزال[1]، وقد رد على الزجاج في كتاب " المسائل المصلحة من كتاب " معاني القرآن وإعرابه " للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ويعرف بالإغفال[2]، وقد خصص كتابه هذا لتعقب أبي إسحاق في كتابه "معاني القرآن وإعرابه"، ويذكر الدكتور إبراهيم رفيدة: أن توجه أبي علي الفارسي الاعتزالي ظهر في رده على أستاذه الزجاج[3].

من الأدلة السابقة وغيرها مما هو متناثر في كتب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يظهر لنا بوضوح أنه لم يكن معتزليًا فالمعتزلي دائمًا يلتزم بأصول المذهب الاعتزالي؛ ومما سبق يتضح أنه هاجم المعتزلة وأصولهم لذلك، وعلى فرض أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقع في بعض من مسائل المعتزلة، فلا يحق لأحد أن يصفه بالاعتزال؟ ولكننا نقول بما قاله ابن عطيه من أنه وقع في هذا من غير قصد، وسيظهر ذلك عند بحث هذه المسائل بإذن الله تعالى.

---

(١) ينظر: إنباه الرواة (١/ ٣٠٩)

(٢) ينظر: الفهرست للنديم (ص٦٩)، وكتاب الإغفال.

(٣) ينظر: النحو وكتب التفسير (١/ ٤٥٥، ٤٥٦).

# الفصل الثاني

## آراء أبي إسحاق الزجاج في توحيد الله تعالى

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

- تمهيد : في تعريف التوحيد، وأقسامه عند أهل السنة والجماعة .
- المبحث الأول : آراؤه في توحيد الربوبية .
- المبحث الثاني : آراؤه في توحيد الألوهية .
- المبحث الثالث : آراؤه في توحيد الأسماء والصفات .

# التمهيـــــد

**التوحيد**: أصل مادته " وَحَدَ"، وتدور هذه المادة على الانفراد والاختصاص[1].

قال ابن فارس[2] «وحد: الواو، والحاء، والدال، أصل واحد يدل على الانفراد»[3].

وعليه فالتوحيد يعود معناه إلى إفراده تعالى بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات[4].

ويتنوع التوحيد عند أهل السنة والجماعة إلى ثلاثة أنواع:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

وقد دل على ذلك استقراء النصوص من الكتاب والسنة[5].

ومن خلال استقراء كتب أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- لبيان توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات عند تناولهم الآيات الدالة عليه، يتضح أنه يفرد الربوبية،

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٨٤٤- ٣٨٤٨)، الصحاح للجوهري (٢/ ٥٤٧)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص٤١٤).

(٢) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي المحدث صاحب المجمل كان رأسًا في الأدب بصيرًا بفقه مالك ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين توفي سنة (٣٩٥هـ)، ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣)، البداية والنهاية (١١/ ٣٥٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٩٠، ٩١)

(٤) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٤٤٩)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٥٧)، القول المفيد لابن عثيمين (١/ ١٢).

(٥) ينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/ ٢٢٦)، مدارج السالكين (١/ ٢٤، ٢٥)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٤)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله (ص٣٢)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (١/ ٧٩) القول السديد لابن سعدي (ص١٠)، أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٤١٠ـ ٤١٤)، القول المفيد لابن عثيمين (١/ ٥)

والألوهية، والأسماء والصفات لله -عَزَّوَجَلَّ- وهذا يدل على أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرى أن التوحيد هو إفراد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وهي ثلاثة أقسام، وهو بذلك وافق السلف الصالح كما سبق بيانه، ويتضح ذلك عندما نتناول لتفسير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لآيات الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات إن شاء الله تعالى فيما سيأتي.

# المبحث الأول

## آراؤه في توحيد الربوبية

**ويشتمل على مطلبيــن:**

- المطلب الأول: توحيد الربوبية في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي.
- المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية .

* *    * ** *    * *

## المطلب الأول
## الربوبية في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي

### أولاً: المصطلح اللغوي:

الربوبية: مصدر رَبَّ يَرُبُّ رَبَابَةً ورُبُوبية[(١)]، وقال ابن فارس: «رب:الراء والباء يدل على أصول: فالأول: إصلاح الشيء، والقيام عليه... والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه.

والثالث: ضم الشيء للشيء، ومتى أمعن النظر كان الباب كله قياسًا واحدًا»[(٢)].

«والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم»[(٣)].

وجميع هذه المعاني ترجع إلى ثلاثة هي: المالك، والسيد، والمصلح، وقد أشار إلى ذلك ابن الأنباري حيث قال: «الرب ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب السيد المطاع، ويكون الرب المصلح»[(٤)].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى بعض معاني الرب السابقة فقال في كتابه "معاني القرآن وإعرابه".

«والرب: مالك كل شيء»[(٥)]، وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]: «أي: هو مالك لهما وعالم بهما وبما فيهما»[(٦)].

---

(١) ينظر: اشتقاق أسما الله تعالى للزجاجي (ص٣٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣٩٨).

(٣) لسان العرب (١/ ٣٩٩) وينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٣٣٥)، الصحاح (١/ ١٣٠)، القاموس المحيط (ص١١١)

(٤) لسان العرب (١/ ٤٠٠، ٤٠١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٥٣).

(٦) المصدر نفسه (٣/ ٣٣٨).

## ثانياً: توحيد الربوبية في المفهوم الشرعي:

يطلق الرب في الشرع ويراد به عين معناه في اللغة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الرب سبحانه: هو المالك، المدبر، المانع الضار، النافع، الخافض، الرافع، المعز، المذل»(١).

ويقول ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الرب هو السيد، والمالك، والمنعم، والمربي، والمصلح، والله هو الرب بهذه الاعتبارات كلها»(٢).

وهذا هو الذي قرره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- وأشار إليه في أكثر من موضع حيث قال: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾[الأنعام:٣]: «المعنى هو الخالق العالم بما يصلح به أمر السماء والأرض، المعنى هو المتفرد بالتدبير في السماوات والأرض....»(٣).

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]: «أي: هو مالك لهما وعالم بهما وبما فيهما»(٤).

وقال أيضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «والرب: مالك كل شيء»(٥)، وكذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «إن الله هو المحيي المميت الرازق المنعم وحده لا شريك له فإذا أشرك به أحد غيره فذلك أعظم الظلم؛ لأنه جعل النعمة لغير ربها، وأصل الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه»(٦)، وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه: "تفسير أسماء الله الحسنى" «مالك الملك الله تعالى يملك الملك يعطيه من يشاء وهو مالك الملوك والملاك يصرفهم تحت أمره ونهيه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع»(٧).

إلى غير ذلك مما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- من معاني توحيد الربوبية، في كتابه "معاني

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٩٢).

(٢) بدائع الفوائد (٤/ ١٣٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٢٨).

(٤) المصدر نفسه (٣/ ٣٣٨).

(٥) المصدر نفسه (٥/ ١٥٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٩٦).

(٧) تفسير أسماء الله الحسنى (١/ ٦٢).

القرآن وإعرابه"[(١)]، وهو بهذا لم يخرج عما ذكره السلف وأهل اللغة.

وبناء على ما سبق فالمراد بتوحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بالخلق والملك[(٢)]، وإفراده سبحانه بالخلق يراد به: الإقرار والاعتراف بأنه تعالى وحده خالق كل شيء، لا شريك له في ذلك.

وأما إفراده - جل وعلا - بالملك، فيراد به أمران متلازمان:

أحدهما: الاعتراف بأنه تعالى المالك للكون أجمع بما فيه لا شريك له في ملكه.

الثاني: أنه المدبر له، والمتصرف فيه بما شاء لا شريك له في ذلك[(٣)].

وهذا بخلاف ما أقره علماء الكلام في معنى توحيد الربوبية، حيث زعموا أن هذا التوحيد هو ما جاءت به الرسل، وأنزلت لأجله الكتب، فأطالوا في إثباته، وتوسعوا في تقريره.

قال ابن أبي العز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[(٤)] في تعريفه لتوحيد الربوبية: «هو الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام، وطائفة من الصوفية، وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات»[(٥)].

ولاشك أن التوحيد الذي جاءت الرسل بالدعوة إليه هو توحيد الألوهية كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] وهو الذي أنكره كفار قريش، فما نفعهم إيمانهم بتوحيد الربوبية كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه مثلاً ينظر: (١/ ١٩١، ٣٩٢، ٤٩٨، ٢/ ٢٢٧- ٢٢٨، ٥/ ٣١٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٣١). مدارج السالكين ١/ ٢٤، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٢٩.١٢٨).

(٣) ينظر: القول المفيد لابن عثيمين (١/ ٥-٧)

(٤) هو الإمام العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز أبو الحسن الدمشقي الحنفي، وقد عرف بابن أبي العز شارح كتاب الطحاوية، مات سنة (٧٩٢هـ). شذرات الذهب (٦/ ٣٢٩)

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٧٧).

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون:٨٤- ٨٩] فهم عبدوا الأصنام، وأشركوها مع الله في العبادة، مع إقرارهم بتفرد الله بالخلق والرزق، والإحياء والإماتة.

## المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية

تعددت الأدلة وتنوعت في إثبات توحيد الرب سبحانه وقد سلك الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تقرير هذا النوع من التوحيد طرقًا عدة موافقا بذلك ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كدليل الخلق، ودليل الفطرة، ودليل المعجزة، وهذا مما خالف فيه الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- أهل الكلام من المعتزلة وغالب الأشاعرة[1] حيث أنكروا المعرفة الفطرية القلبية، وأوجبوا معرفة الله تعالى بالأدلة العقلية، أما السلف فقد أقروا كل هذه الطرق كأدلة على توحيد الرب -سبحانه- وهذا ما يوضح سير الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- على طريقة السلف.

### أ - دليل الخلق:

إنّ المتأمل في هذا الكون العظيم الصنع في أجرامه السماوية، ومخلوقاته الأرضية في الليل والنهار في سائر الكائنات والمخلوقات وما تدل عليه من بديع الصنع، وقمة الإعجاز، فهي آيات باهرة، ودلالات واضحة تدل على أنّ لهذا الكون خالقًا مدبرًا أوجده وأبدعه، وأحكم صنعه، وهذا يعرفه كل من نظر في هذه المخلوقات وتدبّر في هذه الكائنات[2].

والقرآن مليء بالآيات التي تدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله تعالى، والنظر في ملكوت السموات والأرض؛ لأن ذلك سبب لإيمان من طمست فطرته فجحد وجود الله تعالى، وسبب لزيادة إيمان المؤمن وقوة يقينه بالله تعالى، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤]

فهذا الإمام ابن منده -رَحِمَهُ اللَّهُ- [3] يعقد فصولاً كثيرة في كتابه التوحيد ساق تحتها

---

(١) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى إبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله سبحانه وتعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر. ينظر: الملل والنحلل للشهرستاني (١/ ٩٤).

(٢) ينظر: دلائل التوحيد للقاسمي (٣٥).

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن منده العبدي، أبو عبد الله الأصبهاني، الإمام الحافظ الجوال محدث العصر، له تصانيف كثيرة، منها "الإيمان" و"الرد على الجهمية" و"التوحيد". توفي سنة (٣٩٥هـ).

=

عددًا كبيرًا من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف للدلالة على وحدانية الله -عَزَّوَجَلَّ- بدليل خلق السموات والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب والرياح، والجبال، والهواء، والماء، وخلق الإنسان من طور النطفة إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم العظام ثم إنشائه خلقًا آخر(1).

ولقد أبدع الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في إظهار هذا الدليل وبين أن كل المخلوقات من خلق السموات والأرض، والشمس والقمر، والبحار، والجبال، والرياح، والسحاب، وخلق الإنسان من طين، وانتقاله من طور النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظام ثم إنشائه خلقًا، وغير ذلك من المخلوقات التي تدل على وحدانية الله -عَزَّوَجَلَّ- وأنّ خالقها واحد، وانّ فعله واحد " ليس كمثله شيء"، وأنّه لا يمكن لأحد أن ينشيء مثلها.

١- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- وهو بصدد شرح قول الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]" أخبر -عَزَّوَجَلَّ- بوحدانيته ثم أخبر بالاحتجاج في الدلالة على أنه واحد فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤] فهذه الآيات تدل على أنه واحد -عَزَّوَجَلَّ- فأما الآية في أمر السماء فمن أعظم الآيات؛ لأنها سقف بغير عمد، والآية في الأرض عظيمة فيما يرى من سهلها وجبلها، وبحارها، وما فيها من معادن الذهب، والفضة والرصاص، والحديد، اللاتي لا يمكن أحد أن ينشئ مثلها، وكذلك في تصريف الرياح، وتصريفها أنها تأتي من كل أفق فتكون شمالاً مرة وجنوبًا مرة، ودبورًا مرة وصبًا مرة، وتأتي لواقح للسحاب فهذه الأشياء وجميع ما بث الله في الأرض دالة على أنه واحد كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ لا إله غيره؛ لأنه لا يأتي آت بمثل هذه الآيات إلا واحدٌ.

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾

---

= انظر: السير (١٧/ ٢٨-٤٣)، والأعلام (٦/ ٢٩).

(١) ينظر: التوحيد لابن منده (١١٣) وما بعدها.

[البقرة:١٦٥] فاعلم أن بعد هذا البيان والبرهان، تتخذ من دونه الأنداد، وهي الأمثال فأبان أن من الناس من يتخذ ندًا يعلم أنه لا ينفع، ولا يضر، ولا يأتي بشيء مما ذكرنا، وعنى بهذا مشركي العرب»[(١)].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]: «فذكر أعظم الأشياء المخلوقة؛ لأن السماء بغير عمد ترونها والأرض غير مائدة بنا، ثم ذكر الظلمات والنور، وذكر أمر الليل والنهار، وهو مما به قوام الخلق، فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن هذه خلق له، وأن خالقها لا شيء مثله، وأعلم مع ذلك أن الذين كفروا بربهم يعدلون، أي يجعلون لله عديلاً فيعبدون الحجارة الموات، وهم يقرون أن الله خالق ما وصف، ثم أعلمهم الله -عَزَّوَجَلَّ- أنه خلقهم من طين وذكر في غير هذا الموضع أحوال المخلوقين في النطف والعلق والمضغ المخلقة، وغير المخلقة، وذلك أن المشركين شكوا في البعث وقالوا: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ فأعلمهم -عَزَّوَجَلَّ- أن الذي أنشأهم وأنشأ العظام، وخلق هذه الأشياء لا من شيء قادر على أن يخلق مثلها، وهو يحييهم بعد موتهم....»[(٢)].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣]

«أي: سنريهم الأعلام التي تدل على التوحيد في الآفاق، وواحدها أفق، يقول: سنريهم آثار من مضى قبلهم ممن كذب الرسل من الأمم وأثر خلق الله في كل البلاد ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ من أنهم كانوا نطفًا ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظامًا كسيت لحمًا، ثم نقلوا إلى التمييز والعقل، وذلك كله دليل على أن الذي فعله واحد ليس كمثله شيء»[(٣)].

وقد أفاض الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الاستدلال بدليل الخلق على توحيد الربوبية لله - تعالى - فما من آية يمر عليها إلا ويقف عندها مثبتًا وحدانية الله تعالى من خلالها، وكتابه

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٣٦، ٢٣٧).
(٢) المصدر نفسه (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).
(٣) المصدر نفسه (٤/ ٣٩١)

"معاني القرآن وإعرابه"(١) ملئ بالأمثلة على ذلك، وهذا دليل واضح على أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان على منهج السلف(٢) في استدلاله على هذا النوع من التوحيد.

### ب - دليل الفطرة:

الفطرة في اللغة: مصدر فَطَرَ يَفْطُر فَطْرًا، والفطر: يطلق ويراد به معان عدة، هي: الشق والابتداء، والاختراع، والخلق(٣).

وأما في الشرع: فقد اختلف أهل العلم في المراد بالفطرة على أقوال كثيرة، والراجح منها - والله أعلم - أنّ الفطرة هي الإسلام، وهو الذي عليه عامة السلف، وأكثر المفسرين «فالآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول»(٤)..

يقول صاحب التمهيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أجمع أهل العلم بالتأويل على أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠] الإسلام وهو المعروف عند عامة السلف»(٥).

والأدلة الدالة على أنّ المراد بالفطرة "الإسلام" متواترة في الكتاب والسنة(٦).

والمراد بتفسير الفطرة بالإسلام أنّ الفطرة فيها قوة موجبة ومستلزمة للإقرار بالله -عَزَّوَجَلَّ- ومحبته سبحانه، والذل والخضوع له، والإخلاص إليه، لا أنّ المولود يولد عالمًا بالإسلام عاملاً به. كما ذكر ذلك ابن القيم في كتابه "شفاء العليل"(٧).

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٩١، ٣٩٢) (٣/ ٣١٣) (٣/ ٤٣٥، ٤٣٦) (١/ ٤٩٨، ٢/ ١٨، ٢٢٨، ٣/ ٣٩، ٢٣٠، ٣١٣، ٤/ ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٣١٨)

(٢) ينظر: التوحيد لابن منده (١١٣)، النبوات لابن تيمية (١/ ٥٢)، والتبيان في أقسام القرآن (١/ ١٩٠)، المفهم (٢/ ٥٥٢)، تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (٣٣)

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٨٠٢)، معجم مقاييس اللغة (٨٤٣)، الصحاح(٢/ ٧٨١)، لسان العرب(٥/ ٥٥) القاموس المحيط (٥٨٧).

(٤) درء التعارض (٨/ ٤١٠).

(٥) التمهيد لابن عبد البر (١٨/ ٧٢)

(٦) ينظر: معالم السنن للخطابي (٤/ ٢٩٩)، التمهيد (١٨/ ٦٨، ٩٥)، تفسير الطبري (١٠/ ١٨٣) شرح السنة للبغوي (١/ ١٥٦، ١٦١) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥)، درء التعارض (٨/ ٣٥٩، ٤٣٥) شفاء العليل (٢/ ٧٧٥، ٨٠٥)، أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/ ٥٢٣، ٦١٦)، فتح الباري (٣/ ٢٩٤).

(٧) ينظر: شفاء العليل (٢/ ٧٨٩، ٧٩٠)

وما أقره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هو نفس ما أقره السلف فبين بأنّ المراد بالفطرة الإسلام فقال وهو بصدد شرح قول الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٠]: «ومعنى فطرة الله خلقة الله التي خلق عليها البشر، وقول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»[(١)]، معناه أن الله -عَزَّوَجَلَّ- فطر الخلق على الإيمان على ما جاء في الحديث السابق، أن الله - جل ثناؤه - أخرج من صلب آدم ذريته كالذر، وأشهدهم على أنفسهم بأنه خالقهم، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢]، فكل مولود هو من تلك الذرية التي شهدت بأن الله خالقها، فمعنى ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾: دين الله الذي فطر الناس عليه.

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم:٣٠] أكثر ما جاء في التفسير أن معناه لا تبديل لدين الله، وما بعده يدل عليه وهو قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠] أي: لا يعلمون بحقيقة ذلك»[(٢)]، وغيرها من الأمثلة على ذلك[(٣)].

ويتضح من شرح الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للآية السابقة أنه سائر على طريق السلف في استدلاله بدليل الفطرة على توحيد الربوبية لله تعالى.

### ج - دليل المعجزة:

إنّ المعجزات التي يجريها الله - تعالى - تأييدًا لرسله -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، وتصديقًا لهم، هي من دلائل ربوبيته، وإثبات وحدانيته، ذلك أنه إذا ثبت نبوة الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بحصول المعجزة، وجب تصديقه في كل ما يخبر به، والاستجابة لكل ما يدعو إليه، وأعظم ذلك إثبات ربوبية الله - تعالى - ووحدانيته، والدعوة إلى توحيده.

-------------------

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ (١/ ٤٠٣) برقم (١٣٥٨)، ومسلم، كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٤/ ٢٠٤٧) برقم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨٤، ١٨٥).

(٣) ينظر: المصدر نفسه مثلاً (١/ ٢١٥، ٢١٦، ٢/ ٣٨٩، ٣٩٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «المعجزة تدل على الوحدانية، والرسالة؛ وذلك لأن المعجزة - التي هي فعل خارق للعادة - تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث بل هي أخص من ذلك؛ لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة؛ ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد، ويعظم ما لا يكون عند المعتاد، ويحصل في النفوس ذلة من ذكر عظمته ما لا يحصل للمعتاد إذ هي آيات جديدة فتعطى حقها وتدل بظهورها على الرسول، وإذا تبين أنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله فتتقرر بها الربوبية والرسالة»(1).

وقد وقف الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقفات كثيرة عند معجزاته -عليه الصلاة والسلام-، ودلائل نبوته مبينًا أنّ ذلك علامة على صدقه، وآية لرسالته والتي لاشك أنها تتضمن الدعوة إلى وحدانية الله - تعالى - والإقرار بربوبيته، والدعوة إلى عبادته تعالى، ذلك أنه إذا ثبتت نبوة الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بحصول المعجزة، وجب تصديقه في كل ما يخبر عنه، والاستجابة لكل ما يدعو إليه، وأعظم ذلك إثبات ربوبية الله تعالى، ووحدانيته، والدعوة إلى توحيده.

يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في معجزة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو بصدد تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩]: «أي الذي أتى به النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وزعم الكفار أنه شعر ما هو بشعر، وليس يوجب هذا أن يكون النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يتمثل ببيت شعر قط، إنما يوجب هذا أن يكون النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ليس بشاعر، وأن يكون القرآن الذي أتى به من عند الله؛ لأنه مباين لكلام المخلوقين، وأوزان أشعار العرب، والقرآن آية معجزة تدل على أن نبوة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وآياته ثابتة أبدا»(2).

ويقول أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

«ففي الإنذار دليل على نبوته؛ لأنه لم يأت أحد بمثله، ولا يأتي بمثله؛ لأن فيه أخبار الأمم السالفة، جاء بها -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وهو أمي لا يقرأ الكتب، وأنبأ بما سيكون، وكان ما أنبأ به حقًا»(3) وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ومن أعظم الآيات القرآن الذي أتى به العرب، وهم أعلم قوم بالكلام لهم الأشعار، ولهم السجع والخطابة، وكل ذلك معروف في كلامها، فقيل لهم

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٩٣، ٢٣٤).

(٣) نفس المصدر (٢/ ٢٣٤).

ائتوا بعشر سور فعجزوا عن ذلك، وقيل لهم ائتوا بسورة ولم يشترط عليهم فيها أن تكون كالبقرة وآل عمران وإنما قيل لهم ائتوا بسورة فعجزوا عن ذلك»[(١)].

أما الآيات الأخرى غير القرآن الكريم للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلم يتوان الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- في الحديث عنها إذا سنحت له الفرصة أثناء تفسيره. يقول -رَحِمَهُ اللهُ- في كتابه "المعاني": «وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر منه؛ لأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلمته الشجرة[(٢)]... ومنها انشقاق القمر»[(٣)]. قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١] يقول الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- «أجمع المفسرون - وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم - أن القمر انشق على عهد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- [(٤)] قال أبو إسحاق: وزعم قوم عندوا عن القصد، وما عليه أهل العلم: أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة[(٥)]، والأمر بين في اللفظ، وإجماع أهل العلم؛ لأن قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:٢] قال أبو إسحاق: وجميع ما أملي عليكم في هذا ما حدثني به إسماعيل ابن إسحاق قال حدثنا محمد بن المنهال، قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن أهل مكة سألوا النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آية فأراهم القمر مرتين انشقاقه[(٦)]، وكان يذكر هذا الحديث عند هذه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال ثنا مسدد، قال ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: انشق القمر فرقين»[(٧)].

---

(١) (١/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٢) سيأتي تخريجه فيما بعد.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٤) وهو قول جمهور المفسرين كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٢١١)، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٢٥)، بل نقل ابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٨٨): الإجماع على هذا القول، وقال ابن كثير(٢٦٢): وهو أمر متفق عليه، وينظر: تفسير الطبري (٢٧/ ٨٤).

(٥) روي هذا القول عن عطاء كما في زاد المسير (٨/ ٨٨) وعلق عليه ابن الجوزي بقوله: وهو قول شاذ لا يقاوم الإجماع، ونقل ابن عطية في المحرر (٥/ ٢١١) عن الثعلبي: بأن بعض المفسرين قال بذلك، وقال الزمخشري في الكشاف (٤/ ٤٣١) " وهو قول لبعض الناس "

(٦) سبق تخريجه.

(٧) سبق تخريجه.

ولم يتوقف الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند الحديث على معجزات النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنما تحدث عن معجزات الأنبياء جميعًا فيقول مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣]: «أي: أعطيناه. البينات الحجج التي تدل على إثبات نبوته -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى، والإنباء بما غاب عنه»[1]، وكذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [غافر:٢٣]: «أي: بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته، من العصا، وإخراج يده بيضاء من غير سوء، وأشباه ذلك»[2]، وغيرها من الأمثلة[3].

ومما سبق يظهر لنا بوضوح أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سلك في استدلالاته على ربوبية الله أدلة مختلفة فهو يرى أنّ معرفة الله لا تنحصر في طريقة معينة لا يُعرف إلا بها، فالمعرفة بالله أعظم المعارف وأوضحها، والطرق المؤدية إليها كثيرة، وهذا هو المنهج الصحيح الذي سلكه السلف الصالح[4] ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٤).

2 ) المصدر نفسه **( ٤/ ٣٧٠).**

(٣) ينظر: المصدر نفسه مثلاً (١/ ٢٣٤، ٤٢١، ٢٥٠، ٣/ ١١٠، ٢٥٩، ٤/ ٢٩٤، ١٧٥، ٣٤٠، ٥/ ٦٥، ٢٣٧، ٢٦٩).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧٩)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/ ١١٩٧، ١١٩٨).

# المبحث الثاني

## آراؤه في توحيد الألوهية

**ويشتمل على خمسة مطالب:**

- المطلب الأول: توحيد الألوهية في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي.
- المطلب الثاني: الأدلة على توحيد الألوهية.
- المطلب الثالث: معنى شهادة أن لا إله إلا الله.
- المطلب الرابع: معنى العبادة وشروطها.
- المطلب الخامس: موقفه مما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه.

* * * ** * * *

## المطلب الأول
## توحيد الألوهية في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي

### أولاً: المصطلح اللغوي:

الألوهية مصدر أله يألَه أُلُوهةً وألوهيةً[1]، يقول ابن فارس: «الألف واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله، وسمي بذلك؛ لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد»[2].

وقد فسر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الإله في مواضع عدة في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " بالمعبود المستحق للعبادة حيث قال: «الإله: إنما هو الذي يستحق العبادة وهو تعالى المستحق لها دون من سواه»[3]، وقال أيضًا: «إنه إنما ينبغي أن يعبد الخالق وحده لا شريك له»[4]، وقال أيضًا: «نرجع إلى أن معبودنا الله»[5].

وهذا الذي ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في معنى الإله هو ما يدل عليه القرآن والسنة[6]، وأقوال أئمة اللغة[7].

### ثانياً: المفهوم الشرعي لتوحيد الألوهية:

توحيد الألوهية يعني: إفراد الله بجميع أنواع العبادة وإخلاص الدين له وحده

------------------

(١) تهذيب اللغة (١/ ١٨٩)، القاموس المحيط (ص١٦٠٣)، لسان العرب (١٣/ ٤٦٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٨٦).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٦١).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٤٢٦).

(٦) ينظر تفسير ابن جرير (١/ ٨٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٢١)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٤٩، ١٣/ ٢٠١، ٢٠٢) (٣/ ٤٦٠)، تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب (ص٢٣، ٢٤)، تيسير العزيز الحميد (ص٧٦- ٨١

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ص٨٦)، الصحاح (٦/ ٢٢٢٣)، لسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

لا شريك له[(١)]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإنّ حقيقة التوحيد: أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو، ولا يُخشى إلا هو، ولا يُتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا نتخذ الملائكة، والنبيين أربابًا، فكيف بالأئمة، والشيوخ، والعلماء، والملوك، وغيرهم»[(٢)]، ويقول ابن أبي العز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «توحيد الألوهية هو استحقاقه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن يُعبد وحده لا شريك له»[(٣)]، ومعنى ذلك أن يتوجه العبد بأعماله التعبدية كلها، باطنها وظاهرها العملية منها والقولية لله تعالى وحده بحيث لا يكون شيء منها لغير الله سبحانه.

وقد تناول أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الآيات المتضمنة لتوحيد الألوهية تناولاً يؤكد على تحقيقه، وينعي على المشركين الذين أقروا بروبيته، وأشركوا معه غيره في العبادة، وسائر الطاعات إذ كيف يصرف أحد من الخلق شيئًا لا يجوز صرفه إلا لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾[آل عمران:٢٠] قال: «ومعنى ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ «أي: قصدت بعبادتي إلى الله جل ثناؤه، وأقررت أنه لا إله غيره»[(٤)].

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر:٢]، ﴿ٱلدِّينَ﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه، و﴿مُخْلِصًا﴾ منصوب على الحال، أي: فاعبد الله موحدًا لا تشرك به شيئًا، ومعنى إخلاص الدين ههنا: عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا جرى تثبيتًا للتوحيد، ونفيًا للشرك، ألا ترى قوله: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر:٣] أي: فأخلص أنت الدين،

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٥١٠)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٩٣)، القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١/ ٩).

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٣/ ١٠٩)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: (١/ ٣٨٨).

ولا تتخذ من دونه أولياء، فهذا كله يؤكده مخلصًا له الدين»[1].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ [الروم:٣٣] «أعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أنهم إذا مسهم ضر دعوا ربهم منيبين إليه، أي: لا يلجأون في شدائدهم إلى من عبدوه مع الله -عَزَّوَجَلَّ- إنما يرجعون في دعائهم إليه وحده، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ أي: إذا أذاقهم رحمة بأن يخلصهم من تلك الشدة التي دعوا فيها الله وحده مروا بعد ذلك على شركهم»[2].

من هذه الأمثلة وغيرها[3].

يظهر لنا بوضوح أن حديث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن معنى توحيد الألوهية جاء بما يوافق كلام السلف، فمن أجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة، وأشقياء أهل النار، بل هو المقصود الأعظم من خلق الإنس والجن، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

فهو أوّل ما يدخل به الإنسان الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وهو التوحيد الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وأممهم، وشاقّت فيه رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، وقالت: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فهم أقروا بربوبية الله وقدرته على الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، وأنكروا تفرده بالإلهية والعبادة، فقاتلهم رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- وأمر بقتالهم حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويأتوا بلوازمها، ومقتضياتها؛ ولهذا فإنّ إقرار المشرك بأنّ الله ربّ كل شيء ومليكه، وخالقه لا ينجيه من عذاب الله إن لم يقترن به إقراره بأنّه لا إله إلا الله، فلا يستحق العبادة أحد إلا هو، وأنّ محمدًا رسول الله، فيجب طاعته فيما أمر، وتصديق فيما أخبر[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ١٨٦).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٩، ٥/ ٣٥٠)

(٤) ينظر: التدمرية لابن تيمية (ص١٩٦)، تيسير العزيز الحميد لآل الشيخ (ص٣٧).

وقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب[١] والسنة[٢] في الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا هو دين الأنبياء جميعًا، كما قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[٣]، وبهذا يتبين فساد ما ذهب إليه المعتزلة، والأشاعرة، ومن شايعهم في عدم التفريق بين توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، فجعلوا توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية الذي دعت إليه الرسل -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-[٤].



---

(١) ومن ذلك في سورة البقرة (٢١)، والأنعام (١٦٢- ١٦٣)، والنحل (٣٦).

(٢) ومن ذلك حديث ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لما بعث معاذ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى اليمن، والذي رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك الله ح (٧٣٧٢) (١٣/ ٣٥٩) ومسلم في كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح(١٩) (١/ ٣١٠)، ومن ذلك حديث معاذ -ﷺ- رواه البخاري في كتاب: الإيمان، باب قتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ح (٢٢) (١/ ٣٢٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) ح (٣٤٤٣) (٦/ ٥٥٠)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه ح (٢٣٦٥) (١٥/ ٢٢٨)

(٤) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٥، ٢٩).

## المطلب الثاني
## الأدلة على توحيد الألوهية

تعددت الادلة وتنوعت على إثبات توحيد الالوهية لله تعالى وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من هذه الأدلة التي تدعو إلى عبادة الله -عَزَّوَجَلَّ-، وتبين استحقاقه وحده للعبادة، وتبطل عبادة ما سواه، وقد تعرض أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لهذه الأدلة، وبيّن دلالتها على توحيد العبادة، وسنقف على بعض هذه الأدلة من القرآن الكريم وشرح الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لها ومنها:.

### أولاً: الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١] يفسر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه الآية قائلاً: «معناه: أن الله احتج على العرب بأنه خالقهم، وخالق من قبلهم؛ لأنهم كانوا مقرين بذلك، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [الزخرف:٨٧] قيل لهم: إن كنتم مقرين بأنه خالقكم فاعبدوه، ولا تعبدوا الأصنام»(١).

كما يشرح الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قول الله تعالى: ﴿فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ﴾ [النجم:٦٢] بقوله: «معناه: فاسجدوا لله الذي خلق السماوات والأرضيين، ولا تعبدوا اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، والشعرى؛ لأنه قد جرى ذكر معبوداتهم في هذه السورة»(٢)، والقرآن الكريم مليء بالاستدلال بربوبيته تعالى على ألوهيته واستحقاقه وحده للعبادة، قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن هذا النوع من الاستدلال: «وهذه قاعدة القرآن يُقرر توحيد الألهية بتوحيد الربوبية، فيُقرر كونه معبودًا وحده بكونه خالقًا رازقًا وحده»(٣).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (١/ ٩٧، ٩٨).

(٢) المصدر نفسه: (٥/ ٧٩).

(٣) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (١/ ٤٢٨).

## ثانياً: الاستدلال بتوحيد الأسماء والصفات على توحيد الألوهية:

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[طه:٨] يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو بصدد شرحه لهذه الآية: «يروى عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة»[1] وتأويل من أحصاها دخل الجنة: من وحد الله وذكر هذه الأسماء الحسنى يريد بها توحيد الله وإعظامه دخل الجنة، وقد جاء أنه من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فهذا لمن ذكر اسم الله موحدًا له به فكيف بمن ذكر أسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه)[2].

ويقول أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرح اسم الله القهار: «القهار: القهر في وضع العربية الرياضة والتذليل يقال قهر فلان الناقة إذا راضها وذللها، والله تعالى قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه وقهر الخلق كلهم بالموت»[3].

أما اسم الله الواحد فيقول عنه «الواحد وضع الكلمة في اللغة إنما هو للشيء الذي ليس باثنين ولا أكثر منهما، وفائدة هذه اللفظة في الله عز اسمه إنما هي تفرده بصفاته التي لا يشركه فيها أحد والله تعالى هو الواحد في الحقيقة ومن سواه من الخلق آحاد تركبت»[4].

ومن خلال هذه النصوص وغيرها يظهر بوضوح أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يستدل بتوحيد الأسماء والصفات على إفراد الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالعبادة، واستحقاقه لها بعلمه وقدرته وقهره وعظمته -سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ووحدته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والله سبحانه لم يذكر هذه النصوص، يعني آيات الصفات، لمجرد تقرير صفات الكمال، بل ذكرها لبيان أنه المستحق للعبادة دون ما سواه، فأفاد الأصلين اللذين بهما يتم التوحيد، وهما: إثبات صفات الكمال ردًّا على أهل التعطيل،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٥١).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٣٨).

(٤) المصدر السابق (ص٥٧).

وبيان أنه المستحق للعبادة لا إله إلا هو، ردًّا على المشركين، والشرك في العالم أكثر من التعطيل[1].

## ثالثاً: الاستدلال بضرب الأمثال على توحيد الألوهية:

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٢٩] يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية

«وتفسير هذا المثل: أنه ضرب لمن وحد الله، ولمن جعل له شريكًا، فالذي وحد الله مثله مثل السالم لرجل لا يشركه فيه غيره، ومثل الذي عبد غير الله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين، و" الشركاء المتشاكسون " المختلفون العسيرون الذين لا يتفقون، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾: أي هل يستوي مثل الموحد ومثل المشرك»[2].

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية: «احتج سبحانه على قبح الشرك بما تعرفه العقول من الفرق بين حال مملوك يملكه أرباب متعاسرون سيئو المَلَكة، وحال عبد يملكه سيد واحد قد سَلِمَ كله له، فهل يصح في العقول استواء حال العبدين؟ فكذلك حال المشرك والموحد الذي قد سلمت عبوديته لإلهه الحق لا يستويان»[3].

وفي مثل آخر ضربه الله -عَزَّوَجَلَّ- يظهر فيه عجز وضعف المعبودات سواه فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣] ويشرح الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذا المثل قائلاً: «لأنهم عبدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر وما لم ينزل به حجة، فأعلمهم الله -عَزَّوَجَلَّ- الجواب فيما جعلوه لله مثلاً، وجعلوه له نيرًا، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ يعني: الأصنام، وكل من دعي من دون الله إلهًا لا إله إلا الله وحده، وقوله: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ أعلم الله - جل ثناؤه - أنه الخالق، ودل على وحدانيته بجميع ما خلق، ثم

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٨٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤)

(٣) مدارج السالكين (١/ ٢٥٤).

أعلم أن الذين عبدوا من دونه لا يقدرون على خلق واحد قليل ضعيف من خلقه، ولا على استنقاذ تافه حقير منه»[(1)].

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه الآية: «حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه؟ ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئًا مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذونه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟»[(2)].

وفي مثل ثالث يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٤١].

يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «"لو" متصلة بقوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ أي: لو علموا أن اتخاذهم الأولياء كاتخاذ العنكبوت، ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف؛ وذلك أن بيت العنكبوت لا بيت أضعف منه، فيما يتخذه الهوام في البيوت، ولا أقل وقاية منه من حر أو برد، والمعنى: أن أولياءهم لا ينقصونهم، ولا يرزقونهم ولا يدفعون عنهم ضررًا، كما أن بيت العنكبوت غير موق للعنكبوت»[(3)].

ومن خلال النصوص السابقة وشرح الزجاج لها يتبين لنا أنه يستدل على توحيد الألوهية بالأمثلة العقلية المضروبة في القرآن لبيان استحقاق الله وحده للعبادة، وإبطال عبادة ما سواه من الشركاء من الأصنام وغيرها من الآلهة المزعومة وبيان حقارتها وتسفيه عقل من عبدها، والتأكيد على عدم قدرتها على الخلق والرزق والإحياء والإماتة والنفع والضّر وغيرها من معاني الربوبية التي لا يقدر عليها إلا الخالق -سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-، وهذا هو الحق الذي دلت عليه الآيات الكريمات، وعليه أهل السنة والجماعة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٣٨)

(٢) إعلام الموقعين (١/ ١٣٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٦٩).

## رابعاً: الاستدلال بالنظام في الكون على توحيد الألوهية:

قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:٢٢]، يقول الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «﴿فيهما﴾ في السماء والأرض، و﴿إلا﴾ في معنى "غير" المعنى: لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا، وقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ معناه: تنزيه الله من السوء، وقد فسرنا ذلك، وهذا تفسير عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»[(١)].

ومقصود الآية كما يفهم من كلام الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- الاستدلال على وحدانية الله في ربوبيته وألوهيته، مفسِّرًا الفساد باختلال نظام الكون بما فيه من المخلوقات، ومبينًا أن هذا الكون لو كان فيه آلهة متعددة غير الله لفسد ولا يجري على هذا النظام البديع، وهو مُشاهَد معلوم، وهذا مما وافق فيه الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- سلف هذه الأمة[(٢)] خلافًا للمتكلمين الذين حصروا دلالة هذه الآية على توحيد الربوبية فقط[(٣)].

قال الشوكاني -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «ووجه الفساد أن كون مع الله إلهًا آخر يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادرًا على الاستبداد بالتصرف، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف، ويحدث بسببه الفساد»[(٤)].



---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٨٨).

(٢) اللمع (ص١٦-١٧)، منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٣٣-٣٣٤)، فتح القدير (٣/ ٤٧٥)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/ ٥٢١)

(٣) ينظر: شرح الطحاوية (١/ ٢٨، وينظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١٠٢٢) للدكتور عبد الرحمن المحمود.

(٤) فتح القدير (٣/ ٤٧٥).

## المطلب الثالث
## شهادة التوحيد {لا إله إلا الله} ومعناها

تحدث أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن كلمة التوحيد وعُني بتقرير معناها، والكلام في إعرابها، وبيان فضلها، وفيما يلي عرض رأيه في ذلك:

### أولاً: معنى لا إله إلا الله:

لا إله إلا الله هي كلمة الإخلاص وعنوان التوحيد، ولا يتم إسلام عبد دون تحقيق معناها، والعمل بمدلولها، وهي تعني إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له، والبراءة من كل معبود سواه، فمعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله[1].

وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه دعوة المرسلين وشرائع النبيين، فما من رسول أرسله الله -عَزَّوَجَلَّ- إلا دعا قومه إليه، وحذّرهم مخالفته، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل:٣٦].

يقول الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2] في تقرير ذلك «أن رسل الله وأنبياءه من أولهم إلى آخرهم بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة... وهذا هو الذي تضمنه قول " لا إله إلا الله " فإنما دعت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها، لا مجرد قولها باللسان، ومعناها: هو إفراد الله بالإلهية والعبادة، والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه، وهذا الأصل لا مرية

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٩/ ١٦١، ١١/ ٣١٧، ٣١٨)، تفسير البغوي (٧/ ٢٨٥)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١، ١٣/ ٢٠٢- ٢٠٥)، تفسير ابن كثير (١/ ٢١٥)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٤٤)، تجريد التوحيد المفيد للمقريزي (٤٧، ٤٨)، تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٥٤)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ١٢٠)، تيسير العزيز الحميد (ص٧٣، ٧٤)، فتح المجيد (١/ ٢٢١)، مفتاح الجنة لا إله إلا الله للمعصومي الحنفي (ص٦٠، ٦٢)، معارج القبول للحكمي (٢/ ٤١٦)، أضواء البيان (٤/ ٥٠٨، ٦/ ٢٧٣).

(٢) هو: محمد بن إسماعيل الصنعاني ويعرف بالأمير محدث فقيه أصولي من أئمة اليمن ومن تصانيفه: سبل السلام شرح بلوغ المرام، توفي سنة (١١٨٢هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ٣٨- ٣٩)، البدر الطالع (٢/ ١٣٣).

فيما تضمنه، ولا شك فيه، وفي أنه لا يتم إيمان أحد حتى يعلمه ويحققه»[1].

وهذا هو الذي قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبين أن شهادة أن لا إله إلا الله تعني عبادة الله وحده دون سواه، وأشار إليه في مواضع كثيرة منها ما قاله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره للآيات التالية:

١- قول الله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[النحل:٢]، قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «المعنى: أنذروا أهل الكفر والمعاصي بأنه لا إله إلا أنا، أي: مروهم بتوحيدي، وألا يشركوا بي شيئًا»[2].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أعلم أن الله -عَزَّوَجَلَّ- لا إله إلا هو، ولا يجوز أن يعبد غيره، وإن قصد التقرب بالعبادة لله وحده، فقال - جل وعلا - ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [النحل:٥١]، فذكر اثنين توكيدًا لقوله إلهين، كما ذكر الواحد في قوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾»[3].

٣- وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر:١١].

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «يقول: إني أمرت بتوحيد الله، وأمر الخلق كلهم بذلك، وألّا يتخذ من دونه وليًا، ولا يجعل له أندادًا»[4].

## ثانيًا: إعراب لا إله إلا الله:

ولما كان فهم المعنى يتوقف على معرفة إعراب الجمل؛ كان الاعتناء بمعرفة إعراب لا إله إلا لله أمرًا مهمًا، وصلة ذلك بالبحث العقدي شيء متحتم، ولهذا اعتنى العلماء بإعراب هذه الكلمة، وأفردوا المصنفات في ذلك[5].

---

(١) تطهير الاعتقاد (ص٤٩)

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٩٠).

(٣) المصدر نفسه: (٣/ ٢٠٤).

(٤) المصدر نفسه: (٤/ ٣٤٨).

(٥) ينظر: التجريد في إعراب كلمة الوحيد للقاريء، رسالة مسألة في كلمة الشهادة للزمخشري، ورسالة إعراب لا إله إلا الله لابن هشام، وعجالة ذوي الانتباه في تحقيق إعراب لا إله إلا الله للكوراني.

وحاصل ما ذكروه أن:

**لا**: نافية للجنس، و**إله**: اسمها مبني على الفتح؛ لأنه مفرد نكرة تضمن معنى الحرف.

واختلفوا في خبرها هل هو مذكور أم محذوف؟ الصواب أن خبرها محذوف ثم اختلف هؤلاء في تقديره: والصواب تقديره بكلمة "حق"؛ لأن المعبود بحق هو الله -عَزَّوَجَلَّ- وحده، أما غيره من المعبودات فهي موجودة لكنها باطلة كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]، وإلا: أداة استثناء، والله: لفظ الجلالة بدل من لفظ الإله، بدل بعض من كل[(١)].

وقد سلك أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مسلك السلف الصالح في إعراب لا إله إلا الله حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥] «وإعراب " لا إله إلا هو " النصب بغير تنوين في " إله"، المعنى: لا إله لكل مخلوق إلا هو، وهو محمول على موضع الابتداء، المعنى: ما إله للخلق إلا هو، وإن قلت: في الكلام لا إله إلا الله جاز، أما القرآن فلا يقرأ فيه إلا بما قد قرأت القراء به، وثبتت به الرواية الصحيحة، ولو قيل في الكلام لا رجل عندك إلا زيدًا جاز، ولا إله إلا الله جاز، ولكن الأجود ما في القرآن، وهو أجود أيضا في الكلام»[(٢)].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه: "تفسير أسما الله الحسنى" «ومعنى قولنا: "إلاه " إنما هو الذي يستحق العبادة وهو تعالى المستحق لها دون من سواه»[(٣)]، وقال أيضا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «جاء في التفسير: دعوة الحق شهادة أن لا إله إلا الله، وجائز - والله أعلم أن تكون دعوة الحق أنه من دعا الله موحدًا استجيب له دعاؤه»[(٤)]. وبمطابقة إعراب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بإعراب غيره من السلف لها كما ذكره يُظهر بوضوح أنه سار على نفس الدرب واتبع نفس المنهج.

---

(١) ينظر: مسألة في كلمة الشهادة للزمخشري (ص١٣٥- ١٦٤)، ورسالة إعراب لا إله إلا الله لابن هشام (ص٤٧-٦٥) وعجالة ذوي الانتباه في تحقيق إعراب لا إله إلا الله للكوراني (ص١٩٨- ٢٠٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٦).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢٦).

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى (٣/ ١٤٣).

## ثالثًا: فضل لا إله إلا الله:

فضل كلمة التوحيد مغروس في الفطر، ومتقرر في العقول، والإحاطة ببيانه هنا متعذر، يقول العلامة ابن رجب -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(١)] «وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها فلنذكر بعض ما ورد فيها فهي كلمة التقوى، وكلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق»[(٢)]، وقد أفرد غير واحد من أهل العلم الكلام على فضائلها في مصنفات خاصة[(٣)].

أما الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فقد تحدث عن فضل لا إله إلا الله في مواضع كثيرة في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " من ذلك:

ما ذكره -رَحِمَهُ اللَّهُ- من أن «دعوة الحق شهادة أن لا إله إلا الله، وجائز - والله أعلم - أن تكون دعوة الحق أنه من دعا الله موحدًا استجيب له دعاؤه»[(٤)]، وقال عنها أيضا «كلمة التقوى توحيد الله، والإيمان برسوله -عَلَيْهِ السَّلَامُ-»[(٥)] «وأن لا إله إلا الله هي العروة الوثقى»[(٦)].

ويفسر -رَحِمَهُ اللَّهُ- قول الله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦] بقوله: «معناه: الأعمال الصالحة، وأولها توحيد الله، وهو شهادة أن لا إله إلا الله»[(٧)].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠] «أي: إليه يصل الكلم الطيب الذي هو توحيد الله، وهو قول لا إله ألا الله

---

(١) هو: زين الدين الإمام المحدث أحمد بن رجب الحنبلي صنف فتح الباري في شرح صحيح البخاري ووصل إلى كتاب الجنائز توفي سنة (٧٩٥هـ).

(٢) كلمة الإخلاص له (ص٥٢). ينظر: شذرات الذهب (٦/ ٣٣٩)

(٣) ممن صنف في فضائل كلمة التوحيد استقلالاً، ابن البنا الحنبلي " رسالة في فضل التهليل وثوابه الجزيل"، وابن رجب " كلمة الإخلاص " وابن عبد الهادي " مسألة في التوحيد وفضائل لا إله إلا الله "، والمعصومي " مفتاح الجنة لا إله إلا الله "

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٤٣).

(٥) نفس المصدر (٥/ ٢٨).

(٦) المصدر السابق (٤/ ١٩٩).

(٧) نفس المصدر (٣/ ٣٤٤).

والعمل الصالح يرفعه»[1]، وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «وأصل الحسنات التوحيد، وأسوأ السيئات الكفر بالله - جل وعز -»[2]، قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «ما من إله إلا الله: من دخلت توكيدًا، ودليلاً على نفي جميع من ادعى المشركون أنهم آلهة»[3] ويفهم من ذلك أن فضل لا إله إلا الله: براءة من الشرك. إلى غير ذلك من الفضائل.

والأمثلة على ذلك كثيرة وهو ما يؤكد التوافق التام مع أهل السنة والجماعة في الحديث عن فضل شهادة التوحيد.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٦٥).

(٢) نفس المصدر (٢/ ٣١٠).

(٣) نفس المصدر: (١/ ٤٢٤).

## المطلب الرابع
## معنى العبادة وشروطها

### أولاً: العبادة في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي:

العبادة في المصطلح اللغوي: مصدر عبد يَعبُدُ عبادَةً، يقول ابن فارس: «العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان: الأول: من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظة»[1]

والعبادة تطلق في اللغة على معان متعددة منها: الخضوع والذلة والقوة والصلابة والأنفة والكراهة، والطاعة والتنسك والمملوكية[2]، والمتأمل في هذه المعاني يراها ترجع إلى الأصليين اللذين ذكرهما ابن فارس ولا تخرج عنهما.

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى معنى العبادة في اللغة حيث قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥] «معنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، يقال هذا طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء وبعير معبد، إذا كان مطليًا بالقطران، فمعنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها»[3].

وأما العبادة في المفهوم الشرعي: فإن معانيها تتنوع بحسب اعتبارات سياقاتها، فالعبادة باعتبار أصلها هي مصدر بمعنى التعبد، وهي بهذا المعنى التذلل لله والخضوع له بفعل أوامره واجتناب نواهيه، مع المحبة والتعظيم، والعبادة باعتبار أفرادها هي اسم بمعنى المتعبد به، وهي بهذا المعنى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[4]، وعبارات أهل العلم في تعريف العبادة وبيان معناها وإن تعددت فهي لا تخرج

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٠٤).

(٢) ينظر: تهذيب (٣/ ٢٢٩٩- ٢٣٠٥)، الصحاح (٢/ ٥٠٢- ٥٠٤)، لسان العرب (٣/ ٢٧٢، ٢٧٣)، القاموس المحيط (ص٣٨٧- ٣٧٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨).

(٤) ينظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين (ص١٢٩).

عن هذا المعنى[1].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سلك مسلك أهل السنة والجماعة في تعريف العبادة في الشرع وبين أن معناها توحيد الله -عَزَّوَجَلَّ- وإفراده بالعبادة وحده، هذا المعنى الذي قرره في مواضع عدة من كتابه "معاني القرآن وإعرابه" ومن ذلك:

ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من أن: «العابدين: الذين عبدوا الله وحده»[2]، وقال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [يونس:٣] «أي: فاعبدوه وحده»[3].

وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١] بقوله: «يقول: إني أمرت بتوحيد الله، وأمر الخلق كلهم بذلك، وألّا يتخذ من دونه وليًا، ولا يجعل له أندادًا»[4]، وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥] «أي: يعبدونه موحدين له لا يعبدون معه غيره، ﴿حُنَفَآءَ﴾ على دين إبراهيم، ودين محمد -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-»[5].

ومما سبق يتضح أن ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من تفسير العبادة بالتوحيد وإفراد الله -عَزَّوَجَلَّ- بالعبادة وحده، موافق لما كان عليه أهل السنة والجماعة.

وهذا التفسير هو مقتضى نصوص الكتاب والسنة إذ العبادة المأمور بها هي المتضمنة لتوحيد الله تعالى، والإخلاص له، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لمعاذ -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (١/ ١٩٦)، مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩، ١٥/ ١٦٢)، منهاج السنة (٢/ ٤٤٨، ٣/ ٢٩٠)، مدارج السالكين (١/ ٧٤)، تفسير ابن كثير (١/ ٢٨)، فتح الباري (١١، ٣٧٤)، تيسر العزيز الحميد (ص٤٦)، فتح المجيد (١/ ٨٤، ٨٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ٤٧٢).

(٣) المصدر نفسه: (٣/ ٦).

(٤) المصدر نفسه: (٤/ ٣٤٨).

(٥) المصدر نفسه: (٥/ ٣٥٠).

إلا الله، وأن محمدا رسول الله»، وفي رواية «فادعهم إلى عبادة الله»[(١)]، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(٢)]: «وجه الجمع بينهما: أن المراد بالعبادة: التوحيد، والمراد بالتوحيد الإقرار بالشهادتين»[(٣)].

## ثانيًا: شروط العبادة:

العبادة الصحيحة المقبولة عند الله تعالى لابد لها من شرطين أساسيين هما:

الأول: الإخلاص لله تعالى، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر:٣].

الثاني: المتابعة لرسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهو المبلغ عن ربه سبحانه قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر:٧] وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»[(٤)].

ولا شك أن هذا إقفال لباب الابتداع في الدين، فلا عبادة صحيحة إلا ما جاءت عن طريق الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [الملك:٢] قال الفضيل بن عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: ما كان لله، والصواب:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأنبياء وترد في الفقراء حيث كانوا ح (١٤٩٦)، (٢/ ١٢٨) ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح (٢٩) (١/ ٥٠) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني علم الأعلام أمير المؤمنين في الحديث حافظ العصر صاحب فتح الباري، وتهذيب تهذيب الكمال في الرجال وغير ذلك من المصنفات المفيدة توفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر في ترجمته: شذرات الذهب (٧/ ٢٧٠).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٣٥٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح (٢٦٩٧) (٣/ ١٨٤) ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ح (١٧١٨) (٣/ ١٣٤٣).

ما كان على السنة»[1].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قرر هذين الشرطين وبين أن العبادة الصحيحة المقبولة عند الله تعالى لا بد لها من شرطين أساسيين هما:

**الشرط الأول: الإخلاص لله تعالى:**

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ﴾[الزمر:٢]

يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «﴿وَمُخۡلِصٗا﴾ منصوب على الحال، أي: فاعبد الله موحدًا لا تشرك به شيئًا، ومعنى إخلاص الدين ههنا: عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا جرى تثبيتًا للتوحيد، ونفيًا للشرك، ألا ترى قوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر:٣]، أي: فأخلص أنت الدين، ولا تتخذ من دونه أولياء، فهذا كله يؤكده مخلصًا له الدين»[2].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والمخلص - بكسر اللام - الذي وحد الله -عَزَّ وَجَلَّ- وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسة»[3]، وذكر أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أن الله أعلمهم بأن الطريقة المستقيمة في دين الإسلام هو إتباع الفطرة والتقوى مع الإسلام وأداء الفرائض، وأنه لا ينفع ذلك إلا بالإخلاص في التوحيد»[4].

**الشرط الثاني: متابعة الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-:**

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء:٥٩].

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أي: أطيعوا أولي الأمر منكم، فأمر الله -عَزَّ وَجَلَّ- بطاعته، فيما

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٠٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(٣) المصدر نفسه: (٣/ ٣٣٣).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ١٨٥).

فرض، وطاعة رسوله وتصديقه فيما أدى عن الله»[1]، وقال أيضًا في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾[الأعراف:٣] «أي: اتبعوا القرآن، وما أتي به عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه مما أنزل عليه لقوله -جل وعز-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر:٧]»[2].

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:٢٨] قال الزجاج: «المعنى: ذلك جزاؤهم بأنهم... اتبعو من خالف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن خالف الشريعة وكرهوا الإيمان بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واتباع شريعته، ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾«أي ما كان من عمل خير نحو صلة رحم أو بر أو صدقة، أحبط الله ذلك بكفرهم بما أتى به النبي - ﷺ»[3].

وفي قول الله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران :٣٢] يقول الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أي: أظهروا محبتكم لله إن كنتم تحبونه بطاعته واتباع رسوله. ومعنى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: فإن الله لا يحبهم؛ لأن من تولى عن النبي ﷺ فقد تولى عن الله»[4].

## ثالثًا: موقفه من صرف العبادة لغير الله:

كل ما صح إطلاق مسمى العبادة عليه من الاعتقادات والأقوال والأعمال يجب صرفه لله تعالى وحده، ويحرم صرفه لغيره، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]

وفي الحديث القدسي قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[5].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ٦٧).

(٢) المصدر نفسه: (٢/ ٣١٣).

(٣) المصدر نفسه: (٥/ ١٤، ١٥).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٩٨-١٤٦).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ح (٢٩٨٥) (٤/ ٢٢٨٩) من حديث أبي =

ويتضح لكل من يقرأ كتب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه يحكم على كل من صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى أنه ليس بمؤمن بالله، وأن عبادته فاسدة، ولا يغفر الله تعالى له ما لم يتب، وأن هذا خروجٌ عن الدين، وهو بذلك موافق لما اعتقده سلف الأمة، ونلمس هذا الحكم في مواطن كثيرة من كلامه ومثال ذلك:.

يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره قول تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦] «أي: لا تعبدوا معه غيره؛ فإن ذلك يفسد عبادته»(١)، ويحكم على هؤلاء قائلا: «إنه من أبعد الضلال والعمى»(٢).ويقول أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أن الشرك لا يجوز أن يغفره ما أقام المشرك عليه»(٣).

ويقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤٥]، ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ «أي: رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وكانوا يذكرون أسماء أوثانهم على ذبائحهم، "ففسق " عطف على لحم خنزير، المعنى: إلا أن يكون المأكول ميتة أو دما مسفوحًا أو لحم خنزير أو فسقًا، فسمي ما ذكر عليه غير اسم الله فسقًا، أي: خروجًا من الدين»(٤).

---

= هريرة - رضي الله عنه - به.

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ٤٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠٧).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٠٧).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٣٠٠).

## المطلب الخامس
## موقفه مما ينافي توحيد الألوهية أو يقدح فيه

هناك كثير من الأعمال والأقوال التي تتنافى مع توحيد الألوهية أو تقدح فيه، وقد أطال العلماء الحديث عن هذه الامور، وكان للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إسهامات فيها أيضًا، ولعل ما دعا العلماء ومنهم الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لإطالة الحديث عنها هو تحذير الناس من الوقوع فيها وكذا الأخذ بأيديهم إلى التوحيد النقي الصافي النابع من القرآن والسنة وفيما يلي بعض المسائل المهمة في هذا الشأن ورأى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيها:

### المسألة الأولى: الشرك: وفيه أمران:

**الأول: معنى الشرك وخطره:**

الشرك بالله معناه أن يعبد الإنسان مع الله غيره أو يتخذ معه شريكًا في الألوهية أو الربوبية قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مبينا هذا المعنى عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت:٦٥]«أي: يعبدون مع الله غيره»[1].

والشرك هو أكبر الكبائر، وأعظم الظلم لأن صاحبه يجعل مع الله ندًا في ربوبيته وألوهيته، يقول السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [2] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

«ووجه كونه ظلمًا عظيمًا، أنه لا أفظع وأبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئًا، بمن له الأمر كله، وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم، من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟! وهل أعظم ظلمًا ممن خلقه اللهّ لعبادته وتوحيده، فذهب

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ١٧٤).

(٢) هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، من كبار علماء نجد المعاصرين، ولد بعنيزة سنة (١٣٠٧هـ)، له مؤلفات كثيرة، واشتغل بالتدريس، توفي بعنيزة سنة (١٣٧٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠).

بنفسه الشريفة، فجعلها في أخس المراتب»[1]، ويقول ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الشرك نوعان: أحدهما: شرك في الربوبية، والثاني: شرك في الإلهية»[2].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى بيان عظم الشرك وكونه من أكبر الكبائر وأعظم الظلم؛ لأن صاحبه أشرك مع الله غيره في ربوبيته وألوهيته، وفيما يلي بعضٌ من حديثه في هذا الشأن:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] «يعني: أن الله هو المحيي المميت الرازق المنعم وحده لا شريك له، فإذا أشرك به أحد غيره فذلك أعظم الظلم؛ لأنه جعل النعمة لغير ربها، وأصل الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه»[3].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[النساء:٤٨]؛ «لأن جعله مع الله غيره من أبعد الضلال والعمى، وهذا أكثر ما جرى ههنا من أجل الذين عبدوا الأصنام، والدليل على ذلك قوله تعالى بعقب هذا: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[النساء:١١٧]»[4].

٣- وقال أيضًا عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ «افترى: اختلق وكذب، إثما عظيما: أي: غير مغفور»[5].

**الثاني: بعض أنواع الشرك الأكبر:**

الشرك الأكبر في الألوهية هو أن يصرف العبد نوعا من أنواع العبادة لغير الله تعالى كالصلاة ونحوها مما لا يجوز صرفه لغير الله تعالى، وللشرك الأكبر في الألوهية أنواع كثيرة،

---

(١) تفسير السعدي (١/ ٦٤٨).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٩٠)، وينظر: مجموع الفتاوى (١/ ٩١-٩٤)، تجريد التوحيد للمقريزي (ص٢١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٩٦).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ١٠٧).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٠).

مدارها على أربعة وهي[1]:

أ - شرك الدعاء: وهو أن يدعو العبد غير الله كدعاء الله عبادة ومسألةً، فمن دعا غير الله كدعاء الله فقد أشرك بالله، قال تعالى عن هذا النوع من الشرك: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥] قال ابن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر، فخافوا الغرق والهلاك فيه يقول: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾: أخلصوا لله عند الشدّة التي نزلت بهم التوحيد، وأفردوا له الطاعة، وأذعنوا له بالعبودية، ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم، ولكن بالله الذي خلقهم ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ يقول: فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلَّمهم، فصاروا إلى البرّ، إذا هم يجعلون مع الله شريكًا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابًا»[2].

وقد ذكر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذا النوع من الشرك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥]: «أي:لم يدعوا أن تنجيهم أصنامهم، وما يعبدونه مع الله ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ أي: يعبدون مع الله غيره»[3].

ب - شرك النية والإرادة والقصد: وهو أن يقصد ويُريد وينوي بعمله غير الله جل شأنه، قال تعالى في بيان هذا النوع من الشرك: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[هود:١٥-١٦]، فالأصل عند ورود إحباط العمل في القرآن أن سببه الشرك والكفر، فمن قصد بعمله الدنيا لا غير، عجل الله له ما أراده، وأعطاه من الدنيا مقصده، لكن عمله عند الله حابط، وليس له في الآخرة إلا النار[4].

ولم يغفل الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الحديث عن هذا النوع من الشرك فيقول عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا

---

(١) ينظر: مجموعة التوحيد (٦).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٦٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ١٧٤).

(٤) ينظر: الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام للطريفي (١/ ٧). وكذا الجواب الكافي (ص١٣٥).

﴿مَّدۡحُورٗا﴾ [الإسراء:١٨] «أي: من كان يريد العاجلة بعمله، أي الدنيا، عجل الله لمن أراد أنه يعجل له ما يشاء الله، أي ليس ما يشاء هو، وما يشاء بمعنى ما نشاء، ويجوز أن يكون المضمر في نشاء " من"، المعنى: عجلنا للعبد ما يشتهيه، إذا أراد الله ذلك، وقوله ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾: لأنه لم يرد الله بعمله، ﴿مَّدۡحُورٗا﴾: أي: مباعدًا من رحمة الله، يقال: دحرته أدحره دحرًا ودحورًا إذا باعدته عنك»(1).

ج - شرك الطاعة: وهو مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم، فالتشريع والحكم حق جعله الله لنفسه قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾[يوسف:٤٠] وقال سبحانه في هذا النوع من الشرك: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى:٢١] فمن ادعى أن لأحدٍ من الناس سواءً كانوا علماء أو حكامًا أو غيرهم حق التشريع من دون الله أو مع الله فقد أشرك مع الله غيره في حق من حقوقه وحده، لذا حكم سبحانه على كفر النصارى عندما أعطوا هذا الحق للأحبار والرهبان، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[التوبة:٣١].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قرر هذا النوع من الشرك فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٢٦]: «والآية - والله أعلم - تدل على أحد معنيين:

أحدهما: أنه أجرى ذكر علمه وقدرته، فأعلم -عَزَّوَجَلَّ- أنه لا يشرك في حكمه مما يخبر به من الغيب أحدًا، كما قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[الجن:٢٦] وكذلك إذا قرئت: ولا تشرك - بالتاء - في حكمه أحدًا، أي: لا تنسبن أحدًا إلى علم الغيب، ويكون، وهو جيد بالغ - على معنى أنه لا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله، أو بما يدل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه، فيكون شريكًا لله في حكمه، يأمر بحكم كما أمر الله -عَزَّوَجَلَّ-"(2).

د - شرك المحبة: وهو أن يحب مع الله غيره كمحبته لله أو أشد من ذلك قال تعالى مبينًا

---

(1) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٣٣).

(2) المصدر نفسه (٣/ ٢٨٠).

حال المشركين في هذه المسألة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥] فسماهم أندادًا من دون الله.

وقد ذكر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذا النوع من الشرك فقال: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥] «أي: يسوون بين هذه الأوثان وبين الله -عَزَّوَجَلَّ- في المحبة»(١).

«فهذه الأنواع الأربعة للشرك الأكبر كلها مخرجة من الإسلام لأنها عبادات، وصرف العبادات لغير الله شرك كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧] فسمَّاهم الله كافرين؛ لدعائهم معه غيره»(٢)، والشرك الأكبر لا يغفره الله تعالى ما لم يتب صاحبه منه، يقول ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتخذ من دون الله ندا، يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء، وربه ومليكه، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق، ولا تحيي ولا تميت، وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم»(٣).

هذا هو ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبين أن الشرك بالله لا يغفره الله تعالى ما أقام المشرك عليه حيث قال: «وأعلم - تعالى - أنه لا يغفر الشرك، وأعلم أن الشرك لا يجوز أن يغفره ما أقام المشرك عليه...»(٤)، وغيرها من الأمثلة على ذلك(٥).

ويتضح من خلال ما سبق أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سار في طريق السلف في تقرير مسألة الشرك وما يتعلق به.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٧).

(٢) التبيان شرح نواقض الإسلام لابن عثيمين (ص١٣).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٤٨).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٧).

(٥) المصدر نفسه (٢/ ٥٩، ٦٠).

**المسألة الثانية: الكفر**: وفيه أمران:

**الأول: الكفر في المصطلح اللغوى والمفهوم الشرعي:**

الكفر لغة: مصدر كَفَرَ يَكْفُر كُفْرًا[1]، يقول ابن فارس: «الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية... والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق»[2].

وأشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى المعنى السابق عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة:٨٩] «أي: ذلك الذي يغطي على آثامكم، يقال:كفرت الشيء إذا غطيته، ومنه قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾، والكفار الذين يغطون الزرع ويصلحونه والكافر إنما سمي كافرًا؛ لأنه ستر بكفره الإيمان»[3].

وأما المفهوم الشرعي للكفر فهو: ضد الإيمان يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الكفر عدم الإيمان باتفاق المسلمين»[4].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرى أن معنى الكفر هو عدم الإيمان وهو ما شمل أحد أنواع الكفر الأكبر وهذا ما يفهم من خلال تفسير الزجاج للآيات التي تتحدث عن أقسام الكفر وهو ما يظهر في النقطة التالية:.

**الثاني: أقسام الكفر الأكبر:**

فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق...»[5]. وقد تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن هذه الأقسام الخمسة للكفر الأكبر في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " وفيما يلي إشارة إلى رأي الزجاج من خلال تفسيره للآيات التي تتحدث عن هذه الأنواع:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٣١٦٠)، الصحاح (٢/ ٨٠٧)، لسان العرب (٥/ ١٤٤)، القاموس المحيط (ص٦٠٥)

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٩٣٠- ٩٣١)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٢).

(٤) : مجموع الفتاوى (٢/ ٨٦)، (٧/ ٦٣٩، ١٢/ ٣٣٥)، وينظر: التبصير في معالم الدين لابن جرير الطبري (ص١٦٢)

(٥) مدارج السالكين (١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

أ - كفر التكذيب: قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [الفرقان:٣٧] «يدل هذا اللفظ أن قوم نوح قد كذبوا غير نوح أيضًا لقوله: ﴿ٱلرُّسُلَ﴾، ويجوز أن يكون ﴿ٱلرُّسُلَ﴾ يعنى به نوح وحده؛ لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لأنه مخالف للأنبياء؛ لأن الأنبياء يؤمنون بالله وبجميع رسله، ويجوز أن يكون يعنى به الواحد»(١).

ب - كفر العناد والاستكبار: يقول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٣٤] قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية: «أعلم الله - جل ثناؤه - أن معصية إبليس معصية معاندة وكفر، وقد أعلم الله أنه من الكافرين فقال: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فالفصل بين معصية إبليس ومعصية آدم وحواء أن إبليس عاند وأقام ولم يتب، وأن آدم وحواء اعترفا بالذنب وقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[الأعراف:٢٣]»(٢).

ج - كفر الإعراض: يقول الله تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٣] قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو بصدد تفسيره لهذه الآية «جاء في التفسير: ما خلقناهما إلا للحق، أي: لإقامة الحق، وتكون على معنى ما قامت السماوات والأرض إلا بالحق، وقوله بعقب هذا:﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ أي: أعرضوا بعد أن قام لهم الدليل بخلق الله السماوات والأرض، وما بينهما ثم دعاهم إلى الدليل لهم على بطلان عبادة ما يعبدون من الأوثان...»(٣).

د - كفر الشك: قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو بصدد شرح قول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴾[الكهف:٣٥] «وكل من كفر بالله فنفسه ظلم؛ لأنه يولجها النار ذات العذاب الدائم، فأي ظلم للنفس فوق هذا، وقوله:﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾[الكهف:٣٦] فأخبر بكفره بالساعة وبكفره بفناء الدنيا، ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾ فدل على أن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٦٧).

(٢) المصدر نفسه (١/ ١٧١).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ٤٣٧).

صاحبه المؤمن قد أعلمه أن الساعة تقوم وأنه يبعث، فأجابه بأن قال له: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ كما أعلمتني أن أبعث ليعطيني في الآخرة خيرًا مما أعطاني في الدنيا؛ لأنه لم يعطني هذا في الدنيا إلا وهو يزيدني إن كان الأمر على هذا في الآخرة، فقال له صاحبه منكرًا له بهذا القول: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ أي: ثم أكملك، فأنكرت أمر البعث حتى شككت فيه، وقد أعلمنا أن الشاك في أمر الله كافر، وأن بعض الظن إثم أي باطل»[(1)].

هـ-كفر النفاق: قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[المنافقون:١] «كذبهم فيما تعتقده قلوبهم، وفي أنهم يحلفون بالله إنهم لمنكم، ويحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: سترة يستترون بها منه، ودليل ذلك أنهم حلفوا على ما وصفنا»[(2)].

والكفر الأكبر لا يغفره الله تعالى لصاحبه إذا لم يتب، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[محمد:٣٤] قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لهذه الآية «أعلم -عَزَّوَجَلَّ- أنه لا يغفر لمن مات على الكفر»[(3)]، وفيما سبق من تفسير الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- للآيات التي تتحدث عن الكفر يتضح أنه سار على منهج السلف في هذه المسألة.

## المسألة الثالثة: النفاق:

النفاق في المصطلح اللغوي: هو مخالفة الباطن للظاهر، وهو من النافقاء، وهو جحر اليربوع[(4)]. وأُطلق على من يظهر الإسلام ويُبْطن الكفر.

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى هذا المعنى حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾[الأنعام:٣٥] «والنفق الطريق النافذ في الأرض، والنافقاء ممدود أحد جحرة اليربوع، ...... ومن هذا سمي المنافق منافقًا؛ لأنه أبطن غير ما أظهر، كالنافقاء

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٨٥).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ١٧٥).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ١٦).

(٤) لسان العرب (١٠/ ٣٥٨) مادة نفق.

الذي ظاهره غير بين، وباطنه حفر في الأرض»[1].

أما المفهوم الشرعي فهو: إظهار الإسلام وإبطان الكفر. يقول الإمام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ومنافق ظاهره الإسلام وهو في الباطن كافر»[2].

وما سبق هو نفس ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبين أن معنى النفاق هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر وذلك في مواضع كثيرة منها:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢]: «أي: يخادعون النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بإظهارهم له الإيمان وإبطانهم الكفر»[3].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[الأحزاب:٢٤]: «أي: ليجزي الذين صدقوا في عهدهم، والمنافقون كذبوا في عهدهم؛ لأنهم أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر»[4] وهذا هو ما يسمى بالنفاق الاعتقادي الذي يخرج صاحبه من الدين الإسلامي.

## المسألة الرابعة: الذبح لغير الله أو بغير اسمه:

الذبح لغة: مصدر ذبح يذبح ذبحًا، يقول ابن فارس: «الذال والباء والحاء أصل واحد، وهو يدل على الشق، فالذبح: مصدر ذبحت الشاة ذبحًا»[5].

واصطلاحًا: قتل حيوان، مقدور عليه، مباح أكله، بقطع الحلقوم أو المريء[6].

وهو ضربان: الأول: عبادة: وهو ما كان بقصد التقرب، والثاني: عادة: وهو ما كان بقصد اللحم.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٤٤).

(٢) الإيمان الأوسط (ص١٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٢).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٢٢٣).

(٥) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٦٩)

(٦) ينظر: بدائع الصنائع (٥/ ٤١)، مغني المحتاج (٤/ ٢٦٥)، كشاف القناع (٣/ ٢٠١).

والذبح الذي يقصد به التقرب هو من أنواع العبادة التي يجب صرفها لله -عَزَّوَجَلَّ-، ويحرم صرفها لغيره[(1)]. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢][(2)]؛ ولهذا جاء في السنة بلعن من ذبح لغير الله والتغليط عليه، يقول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لعن الله من ذبح لغير الله»[(3)].

وقد أجمع أهل العلم على تحريم ذبيحة من ذبح لغير الله أو ذكر عليها غير اسمه، وأن ذلك كله داخل في قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣].

يرى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تحريم الذبح لغير الله، والذبح بذكر غير اسمه، فسمّى ما ذكر عليه غير اسم الله فسقًا، أي خروجًا من الدين، وذكر ذلك في مواطن عدة من كتابه " المعاني " منها:

١- ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة:٣] أن «معنى ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: ذكر عليه اسم غير الله، وقد فسرنا أن الإهلال رفع الصوت بالشيء فما يتقرب به من الذبح لغير الله، أو ذكر غير اسمه فحرام»[(4)].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام:١٤]: «أي: رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله، وكانوا يذكرون أسماء أوثانهم على ذبائحهم، فسمي ما ذكر عليه غير اسم الله فسقًا، أي: خروجًا من الدين»[(5)].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]: «قالوا:

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٦٣)، مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٣١)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٢)، تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٣٣)، تيسير العزيز الحميد (ص١٨٧)، فتح المجيد (١/ ٢٦٥)

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨١، ٣٨٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله ح (١٩٧٨) (٣/ ١٥٦٧) من حديث علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- به.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٤٤، ١٤٥).

(٥) المصدر نفسه (٢/ ٣٠٠).

النسك الذبح، والنسك ما يتقرب به إلى الله - جل وعز -، ومعنى الآية: أنه يخبر بأنه إنما يتقرب بالصلاة وسائر المناسك إلى الله - جل وعز - لا إلى غيره، كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم، فأعلم أنه الله وحده بقوله: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ »[1].

ومما تقدّم يتبين لنا صحة ما ذهب إليه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من تحريم الذبح لغير الله، وهو موافق فيه لما عليه سلف هذه الأمة[2].

## المسألة الخامسة: الحلف بغير الله:

الحلف بالله تعالى تعظيم له سبحانه، والعدول بالحلف به إلى الحلف بغيره عدوان على مقام الرب -عَزَّوَجَلَّ- ونقصان لكماله، ولهذا وردت النصوص بالنهي عن الحلف بغير الله تعالى والتحذير من ذلك، وتسميته شركًا وكفرًا ومنها: قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»[3]، وقوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[4]، وغيرها من السنة على ذلك[5].

وعليه فإن الحلف بغير الله محرم، وصاحبه دائر بين الشرك الأكبر والأصغر، وبيان ذلك أنه إن اعتقد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله كان حلفه كفرًا وشركًا أكبر يخرج من الملة، وإن لم يعتقد ذلك في المحلوف به كان حلفه كفرًا وشركًا أصغر لا يخرجه عن الملة، وإن كان قد

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١١).

(٢) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٦٣)، مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٣١)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٢)، تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٣٣)، تيسير العزيز الحميد (ص١٨٧)، فتح المجيد (١/ ٢٦٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم ح(٦٦٤٦) (٨/ ١٣٢)، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله ح(١٦٤٦) (٣/ ١٢٦٦) من حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- به.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء ح(٣٢٥١) (٣/ ٥٧٠)، والترمذي في كتاب الأيمان والنذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله ح(١٥٣٥) (٤/ ٩٣)، وأحمد (٦٠٧٢) (١٠/ ٢٤٩)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت ح(٦٦٥٠) (٨/ ١٣٢)، ومسلم في كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله ح(١٦٤٧) (٣/ ١٢٦٧) من حديث أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- به.

أتى ذنبًا عظيمًا[1].

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [2]: «أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره»[3].

يرى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عدم جواز الحلف بغير الله؛ لما فيه تعظيم للمحلوف به، وبين ذلك في مواضع كثيرة ومن ذلك:

١- يقول في ذلك: «القسم لا يجوز للناس إلا بالله -عَزَّوَجَلَّ-، لا يجوز أو يحلف الرجل بأبيه، ولا ينبغي أن يحلف بالأنبياء، ولا يحلف إلا بالله، ويروى عن النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أنه قال لعمر: لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله»[4][5].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١] ومعنى ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾: «تطلبون حقوقكم به ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ القراءة الجيدة نصب الأرحام، المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضًا في أمر الدين عظيم؛ لأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «لا تحلفوا بآبائكم»[6] فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا؟ رأيت أبا إسحاق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم، وأن ذلك خاص لله -عَزَّوَجَلَّ-

---

(١) ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٣٧)، تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٣)، فتح المجيد (٢/ ٦٩١)، القول المفيد (٣/ ٢١٩).

(٢) هو: الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، صاحب كتاب: تيسير العزيز الحميد، توفي سنة (١٢٣٣هـ)

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٠)، وينظر: التمهيد (١٤/ ٣٦٦، ٣٦٧)، ومجموع الفتاوى (١/ ٢٩٠، ٣٣٥)

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ح (٧٤٠١) (٩/ ١٢٠).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٢٦).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم ح(٦٦٤٨) (٨/ ١٣٢)، ومسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى ح(١٦٤٦) (٣/ ١٢٦٦).

على ما أتت به الرواية»[1].

ومما تقدّم يتبين صحة ما ذهب إليه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من عدم جواز الحلف بغير الله، وأن الحلف خاص بالله -عَزَّوَجَلَّ- ورأيه هذا موافق فيه سلف هذه الأمة[2].

## المسألة السادسة: الاستسقاء بالنجوم:

الاستسقاء بالأنواء يراد به إضافة المطر، ونسبة مجيئه إليها[3].

والأنواء: جمع نوء، والنوء النجم[4].

وقول القائل: مطرنا بنوء كذا لا يخرج عن حالين:

أحدهما: أن يعتقد أن المنزل هو النجم وحده، أو أنه شريك لله - تعالى - في ذلك فهذا كفر أكبر بالاتفاق.

وثانيهما: أن يعتقد أن المنزل هو الله وحده، وأن النجم سبب لذلك، أو علامة جعلها الله عليه، فهذا مما اختلف أهل العلم في حكمه[5].

والصحيح أنه محرم؛ لأنه من الشرك الخفي، وهو الذي أراده النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه، وأبطله، وهو الذي كان يزعم المشركون، ولم يزل موجودًا في هذه الأمة إلى اليوم، وأيضًا فإن هذا من النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حماية لجناب التوحيد وسدًّا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٦).

(٢) ينظر: التمهيد (١٤/ ٣٦٦، ٣٦٧)، مجموع الفتاوى (١/ ٢٩٠، ٣٣٥)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٣٧)، تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٣)، فتح المجيد (٢/ ٦٩١) القول المفيد لابن عثيمين (٣/ ٢١٩).

(٣) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٣٢١)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٤٠)، التمهيد لابن عبد البر (١٦/ ٢٨٧)، شرح السنة للبغوي (٤/ ١٧٤)، النهاية لابن الأثير (٥/ ١٢٢)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٨٧) فتح المجيد (٢/ ٣٢٣).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٨٥)، معجم مقاييس اللغة (ص١٠٠٢)، الصحاح (١/ ٧٩)، القاموس المحيط (ص٥٤)

(٥) ينظر: الأم للشافعي (١/ ٢٨٨)، التمهيد (١٦/ ٢٨٦)، شرح صحيح مسلم (٢٠/ ٦٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/ ٢٢٩)، فتح الباري (٢/ ٥٢٤)، تيسير العزيز الحميد (ص٤٥٤)، فتح المجيد (ص٣٢٤)، القول المفيد لابن عثيمين (٢/ ١١٥).

لذرائع الشرك [1].

يرى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الاستسقاء بالأنواء وهم الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا، أي بسقوط كوكب كذا أن الله جعلهم بذلك كافرين، وأن من ادعى أن النجوم تدله على ما يكون من حياة وموت وغير ذلك أنه قد كفر بما في القرآن، وذكر ذلك في مواضع عدة من كتابه " معاني القرآن وإعرابه " ومن ذلك:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان:٤٨]: «... وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ أي: صرفنا المطر بينهم ليذكروا، أي ليتفكروا في نعم الله عليهم فيه، ويحمدوه على ذلك ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ وهم الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا، أي بسقوط كوكب كذا، كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين» [2].

٢- وكذلك ما ذكره عند شرح قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦-٢٧]: «هذه الآية توجب على من ادعى أن النجوم تدله على ما يكون من حياة وموت وغير ذلك أنه قد كفر بما في القرآن، والاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ معناه: أنه لا يظهر على غيبه إلا الرسل؛ لأن الرسل يستدل على نبوتهم بالآيات المعجزات، وبأن يخبروا بالغيب فيعلم بذلك أنهم قد خالفوا غير الأنبياء» [3].

وعليه فما ذهب إليه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من قول القائل: مطرنا بنوء كذا، أي بسقوط كوكب كذا بأن الله جعلهم بذلك كافرين، يحمل هذا على أن من نسب إنزال المطر إلى النجم، مع اعتقاده أن الله تعالى هو الفاعل لذلك المنَزل له.

وأما قوله من ادعى أن النجوم تدله على ما يكون من حياة وموت وغير ذلك فإنه قد

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص٣٩٠)، وينظر: المبدع لابن مفلح (٢/ ٢١٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٧١).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ٢٣٧).

كفر بها في القرآن، يحمل هذا على أن من اعتقد أن المنزل هو النجم وحده، أو أنه شريك لله تعالى في ذلك فهذا كفر أكبر بالاتفاق.

## المسألة السابعة: استحلال ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله:

إن من حالات الكفر الأكبر في الجانب العقدي الاستحلال، وهذا مبني على قاعدة متفق عليها بين العلماء، وهي أن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، سواء كان أصلاً من أصول الدين أو فرعًا من فروعه أو أنكر حرفًا قطعيًا مما جاء به الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويدخل في ذلك إنكار الواجبات واستحلال المحرمات، فذلك كله كفر أكبر مخرج من الملة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: «إن من لم يعتقد وجوب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصيام شهر رمضان وحج البيت العتيق ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الفواحش والظلم والشرك والإفك: فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل باتفاق أئمة المسلمين ولا يغني عنه التكلم بالشهادتين»[1].

وقد سلك الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- مسلك أهل السنة والجماعة في أن من أحل شيئًا مما حرم الله أو حرم شيئًا مما أحل الله كافر بإجماع حيث ذكر ذلك أكثر من موضع في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " ومن ذلك:

١- قوله -رَحِمَهُ اللهُ-: «أن كل من خالف الله في أمره فلم يره واجبًا عليه، كافر بإجماع، لو ترك تارك صلاة قال إنها لا تجب كان كافرًا بإجماع الأمة»[2].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ اللهُ-: «من بدل شيئا مما أحل الله فجعله حرامًا، أو أحل شيئًا مما حرم الله فهو كافر بإجماع، وقد حبط عمله أي حبط جميع ما تقرب به إلى الله جل ثناؤه، ومن غير ذلك»[3].



---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٠٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٢، ٢/ ١٥٢)..

(٣) المصدر نفسه (٢/ ١٥٢).

# المبحث الثالث

## آراؤه في توحيد الأسماء والصفات

**ويشتمل على تمهيـد ومطلبيــن:**

- المطلب الأول: آراؤه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أسماء الله تعالى .
- المطلب الثاني: آراؤه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صفات الله تعالى .

* *   * ** *   * *

## تمهيـــــــــد

يعد هذا المبحث من أهم مباحث العقيدة وأخطرها؛ إذ كثر فيه الخلط والانحراف عن المنهج السوي من قبل بعض الفرق الإسلامية، حيث نشأ عن الضلال فيه معتقدات باطلة، وتصورات خاطئة في الذات الإلهية، ولهذا اعتنى علماء السنة والجماعة بهذا التوحيد، وصنفوا فيه المصنفات وأفردوه بكثير من المؤلفات.

وهذا النوع من التوحيد من أشرف العلوم، وبمعرفته يتم إيمان العبد، وهو يستلزم أن لا يعبد إلا الله، ولا يتوجه إلا إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-؛ فهو إذًا مستلزم لتوحيد الألوهية؛ فإذا أخبرنا الله بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، وبأنه الخالق والرازق، والمعطي والمانع، فهذا يستلزم أن لا نصرف شيئًا من العبادة إلا إليه، وأن لا نشرك به أحدا جلّ وعلا.

الأصل في هذا الباب كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة، وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف[1] ولا تمثيل[2] / ولا تشبيه[3]/ ومن غير تحريف[4] ولا تعطيل[5]، وكذلك ينفون عنه

---

(١) التكيف/ هو حكاية كيفية الصفة، وأنها على هيئة كذا وكذا أو السؤال عنها بكيف.

(٢) التمثيل/ هو إثبات المثيل والنظير للشيء.

(٣) التشبيه/ هو إثبات المشابه للشيء، والفرق بين التشبيه والتمثيل، أن التشبيه: يقتضي المشابهة والمساواة في أكثر الصفات، والتمثيل: يقتضي المماثلة والمساواة من كل وجه.

(٤) التحريف في الاصطلاح/ هو تغيير النص لفظًا أو معنى، فالتحريف اللفظي، مثل: نصب لفظ الجلال في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ ليكون التكليم من موسى، والتحريف المعنوي، مثل: تحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى القوة والنعمة، ونحو ذلك.

(٥) التعطيل في الاصطلاح: هو إنكار ما يجب إثباته لله تعالى من الأسماء والصفات، راجع تعريف هذه المصطلحات في: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص٦٦- ٦٩)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين (ص٥٤، ٥٥)، والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية لفالح آل مهدي (٢/ ٦).

ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد[1] لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت:٤٠]، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهًا بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل»[2].

وقد تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن هذا التوحيد، وبين إفراد الله سبحانه في أسمائه وصفاته فيقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مثلاً عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]: «يروى عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «لله تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة»[3]، وتأويل من أحصاها دخل الجنة: من وحد الله وذكر هذه الأسماء الحسنى يريد بها توحيد الله وإعظامه دخل الجنة، وقد جاء انه من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فهذا لمن ذكر اسم الله موحدًا له به فكيف بمن ذكر أسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه»[4].

ويقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في اسم الله الواحد: «الواحد وضع الكلمة في اللغة إنما هو للشيء الذي ليس باثنين ولا أكثر منهما، وفائدة هذه اللفظة في الله عز اسمه إنما هي تفرده بصفاته التي لا يشركه فيها أحد والله تعالى هو الواحد في الحقيقة ومن سواه من الخلق آحاد تركبت»[5].

---

(١) الإلحاد في اللغة: هو الميل، ومنه اللحد في القبر، ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٧٣)، أمّا الإلحاد في الاصطلاح: فهو العدول عما يجب اعتقاده أو عمله. ينظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ص١٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٥٠، ٣٥١).

(٥) المصدر السابق (ص٥٧).

## المطلب الأول
## آراء الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في أسماء الله تعالى

الأسماء: جمع اسم، والاسم: "مشتق من السمو، أي: العلو أو العلامة "[1] وهو اللفظ الدال على المسمى[2]، وأسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به كالعليم، والقدير، والحكيم، والسميع، والبصير[3].

ولذا فتوحيد الأسماء معناه: «إفراد الله بأسمائه الحسنى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بها، وبمعانيها، وأحكامها»[4].

وقد تعرض الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- لكثير من المسائل التي تتعلق بأسماء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فشرح بعضها وبين معانيها، وسنقف على بعض المسائل المهمة التي تتعلق بقضية أسماء الله تعالى ورأي الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيها فيما يلي:

### المسألة الأولى: هل أسماء الله توقيفية أم لا ؟:

اتفق – من يثبت الأسماء لله تعالى – على تسميته بما سمى به نفسه مما ورد في نصوص القرآن والسنة، وتنازعوا فيما عداها من الأسماء مما صح معناه في اللغة والعقل والشرع ولم يرد إطلاقه فيه هل يجوز تسمية الله بها أم لا؟ «فالجمهور منعوا إطلاق ما لم يأذن به الشرع مطلقًا، وجوزه المعتزلة مطلقًا، ومال إليه بعض الأشاعرة»[5].

---

(١) تهذيب اللغة (٢/ ١٧٤٨) الصحاح (٦/ ٢٣٨٣)، معجم مقاييس اللغة (ص٤٩٠)، لسان العرب (١٤/ ٤٠١) القاموس المحيط (١٦٧٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٩، ١٩٢)، بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٦).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣/ ١١٦).

(٤) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي (ص٣١)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٤)، فتح المجيد (١/ ٧٩)، القول السديد للسعدي (ص١٠)، معارج القبول (١/ ٩٨)، القول المفيد لابن عثيمين (١/ ١٢).

(٥) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ١٢٥).

والقـول بـأن أسـماء الله توقيفيـة هـو قـول أهـل الـسنة والجماعـة قاطبـة[(١)]، وجمهورالأشاعرة[(٢)] والماتريدية[(٣)]، وهو الحق الذي تدل عليه النصوص من الكتاب والسنة ومنها.

١- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠] فهذه الآية تدل على أن أسماء الله توقيفية من وجهين:

أ- قوله: "الأسماء " فالألف واللام فيها للعهد، والأسماء المعهودة هي التي جاء النص عليها في الكتاب والسنة[(٤)].

ب- قوله: "الحسنى " فهذا الوصف يدل على أنه ليس في الأسماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها لا يقوم مقامها ولا يؤدي معناها[(٥)].

٢- قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، «قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة»[(٦)].

٣- قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...»[(٧)]، «فالحديث

------------------

(١) ينظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص٦٠)، مجموع الفتاوى (٥/ ٢٦)، لوامع الأنوار (١/ ١٢٤- ١٢٥)، القواعد المثلى لابن عثيمين (ص١٦)

(٢) ينظر: أصول الدين للبغدادي (ص١١٩)، المواقف للإيجي (ص٣٣٣)، وشرحها للجرجاني (٨/ ٢١٠).

(٣) الماتريدية: فرقة كلامية (بدعية)، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. ينظر: الموسوعة الميسرة (١/ ١٠٠).

(٤) ينظر: المحلى لابن حزم (١/ ٢٩).

(٥) ينظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦٨).

(٦) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٢١)، وينظر: المحلى لابن حزم (١/ ٢٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٠٧).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ح (٩٣٧٦) (١٠/ ٢٥٣)، وأحمد ح(٣٧١٢) (٦/ ٢٤٦)، وأبو يعلى ح(٥٢٩٧) (٩/ ١٩٨)، وابن حبان (٩٧٢) (٣/ ٢٥٣)، والطبراني في الكبير ح(١٠٣٥٢) (١٠/ ١٦٩، ١٧٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٩، ٥١٠) من طرق عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، =

صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم»[1].

ولا يختلف رأي الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مع أهل السنة قاطبة في المسألة فنراه يؤكد على أن أسماء الله وصفاته توقيفية، يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشرع، لأن العقل لا يمكنه إدراك أسماء الله الدالة على كمالاته التي لا تتناهى فوجب الوقوف في ذلك على الشرع؛ ولأن تسميته بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه - تعالى -.

ومما يدل على ذلك؛ ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠] قال: «لا ينبغي أن يدعوه أحد بما لم يصف نفسه به، أو لم يسم به نفسه، فيقول في الدعاء: يا الله، يا رحمن، يا جواد، ولا ينبغي أن يقول: "يا سبحان "؛ لأنه لم يصف نفسه بهذه اللفظة، وتقول يا رحيم، ولا يقول: يا رفيق، وتقول يا قوي، ولا تقول يا جلد»[2].

وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٨]. «وقيل: الإل اسم من أسماء الله، وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله - جل وعز - معروفة معلومة كما سمعت في القرآن، وتليت في الأخبار، قال الله - جل وعز-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾، فالداعي يقول: يا الله، يا رحمن، يارب، يا مؤمن يا مهيمن، ولم يُسمع " يا إلُّ " في الدعاء»[3].

ومما سبق يتضح لنا أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذهب إلى أن أسماء الله توقيفية على ما ورد في الشرع وهذا الفهم هو ما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ومن وافقهم.

---

= عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- به.

(١) شفاء العليل (٢/ ٧٥٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ٣٩٢).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤).

## المسألة الثانية: عدد أسماء الله تعالى:

أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصر ولاعدد، ذلك لأن كمالات الله تعالى لا تتناهى وبالتالي فالأسماء المعبرة عن هذه الكمالات أيضًا لاتتناهى فلله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده، والقول بذلك هو مذهب سلف الأمة وأئمتها وهو قول جمهور العلماء[1]، ولم يخالفهم فيه إلا طائفة من المتأخرين كابن حزم وغيره[2].

ومما استدل به جمهور العلماء على ذلك ما يلي:

١- قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...»[3].

فقوله: "أو استأثرت به في علم الغيب عندك " دليل على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات أستأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره[4].

٢- قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[5].

«فأخبر أنه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لا يحصى ثناء عليه ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلها فكان يحصى الثناء عليه؛ لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه»[6]، وغيرها من السنة على ذلك[7].

---

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم (١٧/ ٥)، درء التعارض (٣/ ٣٣٢)، مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢- ٤٨٦)، بدائع الفوائد (١/ ١٦٦)، فتح الباري (١١/ ٢٢٤)، إيثار الحق لابن المرتضى (ص١٦٩).

(٢) ينظر: قوله في المحلى (١/ ٣٦) والرد عليه في المصادر السابقة.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ينظر: شأن الدعاء للخطابي (ص٢٤)، شفاء العليل (٢/ ٧٥٨).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ح(٤٨٦) (١/ ٣٥٢) من حديث عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- به.

(٦) درء التعارض (٣/ ٣٣٢).

(٧) ومن ذلك حديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ذرية من حملنا مع نوح ح(٤٧١٢) (٦/ ٨٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة ح(١٩٤) (١/ ١٨٤) من حديث أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- به.

٣- أن الأسماء الواردة في الكتاب والسنة أكثر من تسعة وتسعين، وعليه فلا يصح حصرها في العدد المذكور[(١)].

أما الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيرى في هذه المسأله أن أسماء الله تعالى محصورة بالعدد الذي جاء في الحديث فهي تسعة وتسعون اسما، وهذه أولى المسائل التي تقابلنا يخالف فيها الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رأي جمهور العلماء وينضم بها إلى طائفة قليلة من المتأخرين يدل على ذلك ماذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾[الحشر:٢٤] يقول: «جاء في التفسير أنها تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة... ونحن نبين هذه الأسماء واشتقاق ما ينبغي أن يبين منها إن شاء الله، روى أبو هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- الدوسي عن النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- قال: «إن لله مائة اسم غير واحد من أحصاها دخل الجنة»[(٢)].

ثم ذكر الزجاج بعد إيراد الحديث التسعة والتسعين اسمًا فقال: «وهو الله الواحد الرحمن الرحيم الأحد الصمد الفرد السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العلى الكبير الغني الكريم الولي الحميد العليم اللطيف السميع البصير الودود الشكور الظاهر الباطن الأول الآخر المبدي البديع الملك القدوس الذارئ الفاصل الغفور المجيد الحليم الحفيظ الشهيد الرب القدير التواب الحافظ الكفيل القريب المجيب العظيم الجليل العفو الصفوح الحق المبين المعز المذل القوي الشديد الحنان المنان الفتاح الرءوف القابض الباسط الباعث الوارث الديان الفاضل الرقيب الحسيب المتين الوكيل الزكي الطاهر المحسن المجمل المبارك السبوح الحكيم البر الرزاق الهادي المولى النصير الأعلى الأكبر الوهاب الجواد الوفي الواسع الخلاق الوتر»[(٣)].

إذن: فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه المسألة خالف مذهب سلف الأمة وأئمتها وهو قول

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢)، العواصم والقواصم لابن الوزير (٧/ ٢٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو اثنتين برقم(٢٧٣٦) (٣/ ١٩٨) عن أبي هريرة بنحوه. ومسلم في الصحيح: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها برق (٢٦٧٧) (٤/ ٢٠٦٢) عن أبي هريرة بلفظه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٥١، ١٥٢).

جمهور العلماء[1].

ووافق طائفة من المتأخرين كابن حزم وغيره[2].

والجدير بالذكر أن الحديث الصحيح لم ترد فيه هذه الأسماء التي ذكرها الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أو غيرها وإنما وردت مدرجة[3] في الحديث الذي أخرجه الترمذي[4]، وابن حبان[5]، وابن ماجه[6]، والحاكم[7]، كلهم عن أبي هريرة من طرق، وكلها ضعيفة بهذه الزيادة، كما نص على ذلك جمهرة من أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «تعيينها ليس من كلام النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- باتفاق أهل المعرفة بحديثه»[8].

## المسألة الثالثة: اسم الله الأعظم:

إن تعيين الاسم الأعظم من أسماء الله تعالى هو مما اختلف الناس في إمكانه من عدمه، والقائلون بإمكانه اختلفوا في تعيينه، والخلاف في ذلك جار في أقوال أهل السنة والجماعة أنفسهم[9].

و الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ينضم إلى من قال من أهل العلم بإمكان تعيين الاسم الأعظم لله

---

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم (١٧/ ٥)، درء التعارض (٣/ ٣٣٢)، مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢- ٤٨٦)، بدائع الفوائد (١/ ١٦٦)، فتح الباري (١١/ ٢٢٤)، إيثار الحق لابن المرتضى (ص١٦٩).

(٢) ينظر: قوله في المحلى (١/ ٣٦) والرد عليه في المصادر السابقة.

(٣) المدرج: هو أن يذكر الراوي عقب الحديث كلامًا لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً فيتوهم أنه من الحديث. ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٣١٤)

(٤) سنن الترمذي أبواب الدعوات برقم (٣٥٠٦).

(٥) صحيح ابن حبان برقم (٨٠٨).

(٦) سنن ابن ماجه كتاب: الدعاء: أسماء الله - عَزَّ وَجَلَّ - برقم (٣٨٦١).

(٧) المستدرك (١/ ١٦).

(٨) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٨٢).

(٩) ينظر: شرح مشكل الآثار (١/ ١٦٢)، شأن الدعاء للخطابي (ص٢٥)، مجموع الفتاوى (١٨/ ٣١١)، مختصر الصواعق المرسلة (١/ ١٠١)، فتح الباري (١١/ ٢٢٧)، الحاوي للفتاوي للسيوطي (١/ ٣٩٤)، اسم الله العظم للدكتور الدميجي.

تعالى، ومن هنا قرر بأن اسم الله تعالى الأعظم هو لفظ الجلالة {الله} وفي ذلك يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «وجاء في التفسير أن اسم الله الأعظم الله»[1]، واحتج الزجاج ومن معه ممن يقولون بإن اسم الله الأعظم {إما الله وإما الرحمن} بقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء:١١٠]»[2].

والحقيقة أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- موافق بهذا القول لأكثر أهل العلم، منهم: ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-[3]، والشعبي[4]، وجابر بن زيد[5]، وابن المبارك[6]، وأبو حنيفة[7]، والطحاوي[8] وابن العربي[9]، والخطابي[10]، والقرطبي[11]، وعزاه الطرطوشي[12]، والسفاريني لأكثر أهل العلم[13].

وهذا القول أقوى من الآخر -إن شاء الله- وذلك لأمور منها:

١- أن لفظ الجلالة " الله " هو الاسم المذكور في كل الأحاديث الواردة في بيان الاسم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٥٥١

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٢٥).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدرر المنثور (١/ ٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ح (٩٤٦٠) (٢/ ٢٧٣)، ح(١٧٤٦٢) (١٤/ ٣٢)، والدارمي في الرد على بشر المريسي (١/ ١٦٨).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ح (٩٤١٥) (١٠/ ٢٧٣)، ح(١٧٤٦١) (١٤/ ٣٢)، والدارمي في الرد على بشر المريسي (١/ ١٦٩).

(٦) ينظر: الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي (ص٩٧).

(٧) ينظر: شرح مشكل الآثار (١/ ١٦٢).

(٨) ينظر: المصدر السابق (١/ ١٦١).

(٩) ينظر: أحكام القرآن له (٢/ ٧٩٨).

(١٠) ينظر: شأن الدعاء (ص٢٥).

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢).

(١٢) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف المهري، المالكي، المعروف بالطرطوش، من مؤلفاته: الحوادث والمبدع، وتحريم الغناء، والرد على اليهود وغيرها، توفي سنة (٥٣٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٩٠)، شذرات الذهب (٤/ ٦٢)

(١٣) ينظر: الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي (ص٩٦)، لوامع الأنوار (١/ ٣٥).

الأعظم، حيث ورد في بعضها بلفظ " الله "[1]، وفي بعضها الآخر بلفظ " اللهم"، ولا خلاف أن لفظة " اللهم " معناها: يا الله [2].

٢- أن القول بذلك هو المأثور عن بعض السلف -رضي الله عنهم- وهو قول جمهور العلماء - كما تقدم.

٣- أن لهذا الاسم من الخصائص والمزايا المعنوية واللفظية ما لا يوجد في غيره، كاختصاص الله به حيث لم يطلق على غيره سبحانه، وكونه الأصل في أسمائه وسائر الأسماء مضافة إليه، وتكراره في القرآن الكريم أكثر من غيره [3].

## المسألة الرابعة: اشتقاق أسماء الله الحسنى:

تعددت الآراء في مسألة اشتقاق أسماء الله الحسنى، فبينما عدها بعضهم أعلامًا جامدة لا معنى لها ولا دلالات اشتقاقية وهم المعتزلة[4] وأنكر البعض الآخر اشتقاقها من مادة أصلية وهم طائفة معهم ابن حزم [5].

أما الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد ذهب إلى اشتقاق الأسماء الحسنى غير أنه استثنى لفظ الجلالة " الله " من قاعدة الاشتقاق في كتابيه " معاني القرآن وإعرابه " و" تفسير أسماء الله الحسنى" [6] إلا أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذهب في أماكن أخرى من تفسيره كسورة الحشر مثلاً في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " إلى اشتقاق لفظ الجلاله {الله} [7] مما جعل أبا علي الفارسي يأخذ عليه ذلك، في كتابه " الإغفال "[8].

---

(١) ينظر: شرح مشكل الآثار (١/ ١٦١- ١٦٥).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام لابن القيم (ص١٠٩).

(٣) ينظر: شأن الدعاء (ص٢٥)، مدارج السالكين (١/ ٣٠- ٣٣)، اسم الله الأعظم للدميجي (١٣٠- ١٣٧).

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وشرح العقيدة الأصفهانية (ص١٠٧).

(٥) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ١٢٩).

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣)، وتفسير أسماء الله الحسنى (ص٢٥).

(٧) ينظر: (٥/ ١٥٢).

(٨) ينظر: (١/ ٣٨، ٣٩).

## المسألة الخامسة: شرح الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لبعض أسماء الله الحسنى:

بين أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معاني أسماء الله الحسنى الموجودة في القرآن الكريم وهو بصدد تفسيره في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " و" تفسير أسماء الله الحسنى"، وفيما يلي بيان تفسيره لبعض هذه الأسماء:-

يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وأنا أذكر كل هذه الأسماء على ما جاءت به الرواية التي قدمنا ذكرها، وأفسرها على ما يبلغه علمنا، وتتسع له معرفتنا، والله نسأل العصمة والتوفيق لما يقربنا منه قولاً وفعلاً إنه على ما يشاء قدير» منها:

١ - «الرحمن والرحيم: هما اسمان رقيقان وأحدهما أرق من الآخر.

الرحمن يختص بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ولا يجوز إطلاقه في غيره، وقال بعض أهل التفسير: الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم.

والرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع...»(١)، ويقول: «الرحمن معناه: المبالغ في الرحمة وأرحم الراحمين، وفعلان من بناء المبالغة، تقول للشديد الامتلاء ملآن، وللشديد الشبع شبعان، والرحيم: اسم الفاعل من رحم فهو رحيم، وهو أيضًا للمبالغة»(٢).

٢ - «والصمد: السيد الذي صمد له كل شيء، أي قصد قصده، وتأويل صمود كل شيء لله أن في كل شيء أثر صنعة الله»(٣)، ويقول أيضا في معناه: «الصمد: السيد الذي ينتهي إليه السؤدد، وقيل: الصمد الذي لا جوف له، وقيل: الصمد الذي خلق الأشياء كلها، لا يستغنى عنه شيء وكلها تدل على وحدانيته، وهذه الصفات كلها يجوز أن تكون لله -عَزَّوَجَلَّ-»(٤).

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٢٦، ٢٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٥٢).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ١٥٢).

(٤) المصدر نفسه (٥/ ٣٧٧، ٣٧٨).

٣- «السلام: الذي سلم الخلق من ظلمه»[١]، «قال أهل اللغة: يقال: سلمت على فلان تسليمًا وسلامًا، وقال بعضهم في قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣] أراد -والله أعلم- تسلمًا منه وبراءة، وقال محمد بن يزيد: معنى وصفنا الله تعالى بأنه السلام منه، وإنما تأول قولهم سلم الله على فلان وسلام الله عليه، ويقال السلام: هو الذي سلم من عذابه من لا يستحقه»[٢].

٤- «العزيز: هو الذي لا يعجزه شيء»[٣]، و«البالغ إرادته الذي لا يغلبه شيء»[٤]، و «الممتنع الذي لا يغلبه شيء»[٥]، «العزيز: أصل ع ز ز في الكلام الغلبة والشدة، ويقال: عزني فلان على الأمر إذا غلبني عليه وقال الله تعالى ذكره: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أراد - والله أعلم - قوينا أمره وشددناه... ويقال: عزه يعزه والله تعالى هو الغالب على كل شيء، فهو العزيز الذي ذل لعزته كل عزيز...»[٦].

٥- «الرشيد: هو فعيل في معنى مفعل، والله تعالى أرشد الخلق كلهم إلى مصالحهم، وأرشد أولياءه خاصة إلى الجنة، وطرق الثواب، فهو الرشيد»[٧].

٦- «العظيم: المعظم في صفة الله - تعالى - يفيد عظم الشأن والسلطان وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء لأن ذلك من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوًا»[٨].

٧- «الرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه. يقال: رقبت الشيء أرقبه رقبة، وقال الله تعالى ذكره ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨] والمراقبة الاستحياء والحياء

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٥٢).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٣٠، ٣١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٤).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٦٥، ٦٦).

(٥) المصدر نفسه (٥/ ١٥٠).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٣٣، ٣٤).

(٧) المصدر السابق (ص٦٥).

(٨) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٤٦).

ضرب من التحفظ أيضًا وهو تعالى الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء»[(١)]، و«الرقيب: الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء»[(٢)].

٨- «القوي: هو الكامل القدرة على الشيء، تقول: هو قادر على حمله فإذا زدته وصفًا قلت هو قوي على حمله، وقد وصف نفسه بالقوة فقال عز قائلاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨]»[(٣)].

٩- «الحميد: هو فعيل في معنى مفعول والله تعالى هو المحمود بكل لسان وعلى كل حال كما يقال في الدعاء الحمد لله الذي لا يحمد على الأحوال كلها سواه»[(٤)].

١٠- «الحي: الحي يفيد دوام الوجود، والله - تعالى - لم يزل موجودًا ولا يزال موجودًا»[(٥)].

١١- «القيوم: هو فيعول من قام يقوم الذي بمعنى دام لا القيام المعروف، وقال الله تعالى ذكره ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ أي: دائمًا - والله أعلم - القيوم وهو الدائم...»[(٦)] «والقيوم المبالغ في القيام بكل ما خلق، وما أراد»[(٧)].

١٢- «المحيي: الله الذي أحيا الخلق بأن خلق فيهم الحياة، وأحيى الموات بإنزال الحي، وإنبات العشب، وعنهما تكون الحياة وقال الله - عز وعلا - ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[الملك:٢]»[(٨)].

١٣- «المميت: الله تعالى خلق الموت كما أنه خالق الحياة لا خالق سواه استأثر بالبقاء

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٥١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٥٣).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٥٤).

(٤) المصدر السابق (ص٥٥).

(٥) المصدر السابق (ص٥٦).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٥٦)

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٣).

(٨) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٥٦).

وكتب على خلقه الموت»[1].

١٤- «القادر: الله القادر على ما يشاء، لا يعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب، والقادر منا وإن استحق هذا الوصف فإن قدرته مستعارة، وهي عنده وديعة من الله تعالى ويجوز عليه العجز في حال، والقدرة في أخرى، والله تعالى هو القادر فلا يتطرق عليه العجز ولا يفوته شيء»[2].

١٥- «الباقي: هو الله تعالى المستأثر بالبقاء وكتب على خلقه الفناء وهو خالق الفناء والبقاء»[3].

١٦- «الملك: أصل الملك في الكلام الربط والشد، يقال: ملكت العجين أملكه ملكًا إذا شددت عجنه، ويقال: أملكوا العجين فإنه أحد الريعين، وإملاك المرأة من هذا إنما هو ربطها بالزوج، وقال أصحاب المعاني: الملك النافذ الأمر في ملكه؛ إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه، فالملك أعم من المالك، والله تعالى مالك المالكين كلهم، والملاك إنما استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته تعالى»[4].

١٧- «القهار: القهر في وضع العربية الرياضة والتذليل، يقال: قهر فلان الناقة إذا راضها وذللها...والله تعالى قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته، وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه، وقهر الخلق كلهم بالموت»[5].

١٨- الوهاب: هو فعال من قولك: وهبت أهب هبة، والهبة تمليك الشيء بلا مثل، والمثل في الشرع على وجهين: قيمة وثمن، والله تعالى وهاب الهبات كلها»[6].

١٩- «الحليم: هو الذي لا يعاجل بالعقوبة، فكل من لا يعاجل بالعقوبة سمي فيما بيننا حليمًا وليس قول من قال إن الحليم هو من لا يعاقب بصواب، أما سمع قول الشاعر الفصيح

---

(١) المصدر السابق (ص٥٦).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٥٩).

(٣) المصدر نفسه (ص٦٤).

(٤) المصدر السابق (ص٣٠).

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٣٨).

(٦) المصدر السابق (ص٣٨).

وأظنه كثيرًا:

حلـيمًا إذا مـا نـال عاقـب مجمـلاً　　　أشـد العقـاب أو عفـا لم يثـرب

ووصف الله تعالى بالحلم المخلوقين فقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١]»[١].

٢٠- «العفو: يقال: عفوت عن الشيء أعفو عنه إذا تركته وعفا عن ذنبه إذا ترك العقوبة عليه والله تعالى عفو عن الذنوب وتارك العقوبة عليها»[٢].

وقد شرح الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- أسماء أخرى لله تعالى غير هذه العشرين[٣] إلا أننا نكتفي بذلك خشية الإطالة.

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٤٥، ٤٦).

(٢) المصدر نفسه (ص٦٢)

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص٢٨- ٦٥)

## المطلب الثاني
## آراء الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في صفات الله تعالى

**الصفات**: جمع صفة، والصفة: أصلها " وَصَفَ " حذفت الواو، وعوض عنها التاء[1]«وهي ما دل على معنى زائد على الذات»[2]، وصفات الله نعوت الكمال القائمة بذاته كالعلم، والقدرة، والحكمة، والسمع، والبصر[3].

من خلال هذا التعريف يظهر الفرق بين الأسماء والصفات وهو: أنّ الأسماء تدل على الذات مع دلالتها على صفات الكمال، وأمّا الصفات، فإنها تدل على معنى قائم بالذات فقط، فالأسماء تدل على أمرين، والصفات تدل على أمر واحد[4].

والزجاج يرى أنّ أسماء الله الحسنى الثابتة له في القرآن والسنة تشتق منها صفات ثابتة له سبحانه وعلى هذه القاعدة جرى عند شرحه للأسماء الحسنى ودلل عليها بما يلي:

١- يقول -رَحِمَهُ اللَّهُ- في اسم الله المتكبر: «هو مُتَفَعّلٌ من الكبر... ولا مستحق لصفة الكبر والتكبر إلا الله سبحانه»[5].

٢- ويقول أيضا في اسم الله العظيم: «المعظم في صفة الله تعالى يفيد عظم الشأن والسلطان، وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء؛ لأن ذلك من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا»[6].

٣- كما يقول -رَحِمَهُ اللَّهُ- في اسم الله القوي: «القوي هو الكامل القدرة على الشيء، تقول: هو قادر على حمله فإذا زدته وصفًا قلت هو قوي على حمله، وقد وصف نفسه بالقوة

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٠٠، ٣٩٠١)، معجم مقاييس اللغة (ص١٠٩٣)، لسان العرب (٩/ ٣٥٦)، القاموس المحيط (١١١١).

(٢) المنح المكية (٢/ ٨٨١).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣/ ١١٦).

(٤) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٦٢)، فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣/ ١١٦).

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٣٥).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (ص٤٦).

فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]»[١].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على منهج أهل السنة والجماعة في قاعدة معاملة صفات الله تعالى كمعاملة ذاته فكما أن ذاته تعالى قديمة فصفاته كذلك، وليس شيء منها محدثًا مخلوقًا، يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥] أي على الإنشاء، والإفناء، مقتدرًا، فإن قال قائل: فالكلام " كان الله"، فتأويله أنّ ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث عنده، وأنه كذلك كان لم يزل»[٢].

**دراسة لبعض الصفات الذاتية والفعلية الثابتة لله تعالى ورأي الزجاج فيها.**

تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن صفات الله تعالى وجاء منهجه في ذلك متأرجحًا فبينما نراه يأخذ بمنهج السلف ويثبت صفات - ذاتية كانت أو فعلية - لله - تعالى - على الحقيقة بمايليق بجلال الله وكماله - والحقيقة أن هذا هو الغالب في منهجه - نراه مرة ثانية في بعض الصفات يورد آراء غيره من السلف وغيرهم بدون ترجيح، وهذا يحتاج منا إلى تتبع كلامه جيدًا وتحليل ذلك للوصول إلى رأيه فيها، ومرة ثالثة نراه يذكر رأيين في صفة واحدة أحدهما يتفق فيه مع السلف والآخر ظاهر كلامه أنه قد أخطأ فيه وخالف السلف، وفيما يلي شرح لما ذكرنا:

## أولاً: صفات أثبتها الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على منهج السلف:

### ١- صفة الكلام:

الكلام صفة ذاتية لله تعالى باعتبار أصلها، فعلية باعتبار أفرادها[٣]، وهي ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل:

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

ومن السنة: قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «ما منكم من أحد إلاّ سيكلمه ربه ليس بينه وبينه

---

(١) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى (ص٥٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٩١).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٢٩١، ٢٩٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ١٧٤، ١٨٦).

ترجمان...»[1] وقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار»[2].

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة الإسلامية، وأئمتها على إثبات صفة الكلام لله تعالى، ونقل إجماعهم غير واحد من أهل العلم[3].

يقول ابن حزم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أجمع أهل الإسلام على أن الله تعالى كلم موسى، وعلى أن القرآن كلام الله، وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف»[4].

وأما العقل: فإن الكلام صفة كمال، وصفة البكم والخرس صفة نقص، والبكم والخرس إن وجدت في المخلوق العاجز الضعيف كانت نقصًا بينًا، فكيف يصح إثباتها لمن له الكمال المطلق سبحانه؟ وكيف يهب عبده الكمال ويتصف بالنقص؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا...[5].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إثبات صفة الكلام لله - تعالى - على ما يليق به - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على طريقة السلف الصالح، وأنّ القرآن غير مخلوق وذلك في مواطن عديدة من كتابه " معاني القرآن وإعرابه " ومن ذلك:

١ - قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى:﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ [النساء:١٦٤]:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب - عز وجل - يوم القيامة (٤/ ٢٣٤٣) برقم (٧٥١٢)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٢/ ٧٠٣) برقم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ رقم الحديث (٧٤٨٣) (٩/ ١٤١) من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- به.

(٣) ممن حكى الإجماع على ذلك أبو الحسن الأشعري في رسالة لأهل الثغر (ص٢١٤)، وقوام السنة في الحجة (١/ ٣٣١، ٣٣٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٠٤)، وابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ١١)

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ١١).

(٥) ينظر: خلق أفعال العباد (ص١٣- ٢٨)، الرد على الجهمية للدارمي (ص١٧١- ١٨٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٢٧- ٣١٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (١٦٥)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٧- ٢٣٠، ٢٥٣- ٢٨٠).

«أخبر الله -عَزَّوَجَلَّ- بتخصيص نبي ممن ذكر، فأعلم -عَزَّوَجَلَّ- أنّ موسى كلّم بغير وحي وأكد ذلك بقوله: ﴿تَكْلِيمًا﴾ فهو كلام كما يعقل الكلام لا شك في ذلك»(١).

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- مثل هذا المعنى عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف:١٤٣]: «كلم الله موسى تكليمًا، خصه الله أنه لم يكن بينه وبين الله جل ثناؤه، وفيما سمع أحد، ولا ملك أسمعه الله كلامه، فلما سمع الكلام ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ أي: قد خاطبتني من حيث لا أراك، والمعنى أرني نفسك»(٢).

**٢- صفة العلم:**

العلم صفة ذاتية لازمة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أدلة إثباتها كثيرة «في القرآن والحديث، والآثار ما لا يكاد يحصر»(٣) كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام:٧٣]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]، وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب»(٤).

قال الشنقيطي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «العلم من صفات الله الذاتية، فهي لا تنفك عنه جلّ وعلا وعلمه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- محيط بكلّ شيء أزلاً وأبدًا، وهو أحد مراتب القدر الأربعة؛ فقد علم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- جميع ما هو كائن، ولم يطلع على غيبه أحدًا من خلقه، إلا ما أطلع عليه رسله تأييدًا لهم في دعوتهم الناس إلى الإيمان به جل وعلا»(٥).

وقد اثبت الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- صفة العلم لله تعالى، وذلك في مواضع كثيرة منها ما قاله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١] وهو -عَزَّوَجَلَّ- قد علم قبل خلقهم المجاهدين منهم والصابرين، ولكنه أراد العلم الذي يقع به الجزاء؛ لأنه إنما يجازيهم على أعمالهم فتأويله: حتى يعلم المجاهدين علم شهادة، وقد علم -

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٣)

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٧٢، ٣٧٣)، وأثبتها أيضًا في (١/ ٢٤٥، ٤٣٤، ٣/ ٣٣٣، ٤/ ٢٣٧، ٤٠٣)

(٣) جامع الرسائل والمسائل (١/ ١٨٣)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ح (٦٣٨٢) (٨/ ٨١).

(٥) جهود الشيخ محمد الأمين في تقرير عقيدة السلف (١/ ٣٠٢)، وينظر: درء تعارض النقل والعقل (١٠/ ١٧).

عَزَّوَجَلَّ- الغيب، ولكن الجزاء بالثواب والعقاب يقع على علم شهادة»[1].

ويقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضا عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥] «أي: يعلم الغيب الذي تقدمهم، والغيب الذي يأتي من بعدهم، ومعنى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أي: لا يعلمون الغيب لا مما تقدمهم، ولا مما يكون من بعدهم، ومعنى: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾: إلا بما أنبأ به ليكون دليلاً على تثبيت نبوتهم»[2].

### ٣- صفة العين لله تعالى:

العين صفة ذاتية خبرية ثابتة لله - تعالى - بدليل الكتاب والسنة، وقد جاء ذكر العين في القرآن الكريم على حالتين:

الحالة الأولى: ذكرت العين مضافة إلى ضمير المفرد، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[طه:٣٩]، الحالة الثانية: ذكرت العين بصيغة الجمع، مضافة إلى ضمير الجمع مثله قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١٤]، وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة فقط؛ لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤]، فالمراد نعم الله المتنوعة التي لا تدخل تحت الحصر والعدّ، ولو قال قائل: نظرت بعيني أو وضعت المنظار على عيني. لا يخطر ببال أحد ممن سمع ذلك أن هذا القائل ليست له إلا عين واحدة، وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرًا أو مضمرًا، فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ، كقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[القمر:١٤]، وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة إلى المفرد كقوله تعالى:﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦]، و﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١][3].

وقد ذكرت العين في السنة في قصة المسيح الدجال في حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- الذي يقول فيه رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٦).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٣٣٧).

(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٣٧، ٣٨).

بأعور، وأشار بيده إلى عينيه، وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية»[١]، وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»[٢].

وأما إشارته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بيده إلى عينيه -وهو يخبر عن عور المسيح الدجال- فإنما تفيد تأكيد المعنى الحقيقي للعين على ما يليق بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولا يفهم منها أن عين الله جارحة كأعيننا بل لـه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عين حقيقية تليق بعظمته وجلاله وقِدَمِه، وللمخلوق عين حقيقية تناسب حاله وحدوثه وضعفه وليست الحقيقة كالحقيقة، وهذا شأن جميع الصفات التي فيها المشاركة اللفظية مع صفات المخلوق[٣].

يقول ابن خزيمة -رَحِمَهُ اللهُ- بعد سرده للآيات التي تثبت صفة العين: «فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما أثبت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله - تبارك وتعالى - ما قد أثبته الله في محكم تنزيله ببيان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي جعله الله مبينًا عنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قوله: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] فبيَّن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن لله عينين، فكان بيانه موافقًا لبيان مُحكم التنزيل الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب»[٤]، ويقول الدارمي -رَحِمَهُ اللهُ-: «ففي تأويل قول رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «إن الله ليس بأعور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور»[٥].

ومن الآيات السابقة وحديث الدجال يتأكد لنا قيام الأدلة على إثبات أن لله عينين على الحقيقة تليق بذاته تعالى ليست كعين البشر أو غيرهم، هي صفة من صفاته تعالى الذاتية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ ح(٧٤٠٧) (٩/ ١٢١). ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٤/ ٢٢٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، ح (٧٤٠٨) (٩/ ١٢١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح (٢٩٣٣) (٤/ ٢٢٤٨).

(٣) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية لمحمد الجامي (ص٣١٩).

(٤) كتاب التوحيد (١/ ٦٤).

(٥) نقض الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على المريسي العنيد (ص٣٢٧)

أما عن رأي الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد سار في ركب السلف ولم يخالفهم في إثبات صفة العين لله تعالى على الوجه الذي يليق به فيقول عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور:٤٨] «أي: فإنك بحيث نراك ونحفظك، ونرعاك، ولا يصلون إلى مكروهك»[1]، ويقول أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود:٣٧]: «ومعنى: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾، أي: بإبصارنا إليك وحفظنا لك، وبما أوحينا إليك»[2].

وهذا التفسير الذي درج عليه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هو تفسير باللازم، وقد فسر به السلف[3] وليس المقصود منه تأويلاً في حقيقة العين لله تعالى، وإنما هو من باب ذكر آثار ومقتضيات هذه الصفة، إذ إن فيه إثباتاً لحقيقة العين وزيادة.

و قد أخرج البيهقي عن عكرمة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[هود:٣٧] أنه قال -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- «بعين الله - تبارك وتعالى - قلت: أي البيهقي - ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة في الكتاب على الرؤية، وقال: قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه:٣٩]، معناه: بمرأى مني. وقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨] أي: بمرأى منا، وقوله:﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ ﴾ [الطور:٤٨]، وكذلك قوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر:١٤]، وقد يكون ذلك من صفات الذات، وتكون صفة واحدة، والجمع فيه للتعظيم، كقوله: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [لقمان:٢٧]، ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة، وقال: إنها من صفات الفعل، والجمع فيها شائع، ومن قال بأحد هذين زعم أن المراد بالخبر نفي نقص العور عن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، وأنه لا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين من الآفات والنقائص، والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين صفةً، لا من حيث " الحدقة " أولى، وبالله التوفيق»[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٦٨).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ٥٠).

(٣) ينظر: زاد المسير (٨/ ٦٠)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٤٦)، وتفسير البغوي (٤ ٢٤٣)، وتفسير القرطبي (١٧/ ٧٨).

(٤) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١١٦).

## ٤- صفة التعجب لله تعالى:

صفة العجب من صفات الله – تعالى – الفعلية الثابتة له سبحانه بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

أما أدلة الكتاب: فقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢] على قراءة ضم التاء(١)، قال ابن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ بضم التاء من ﴿عَجِبْتُ﴾ بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكًا وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿عَجِبْتَ﴾؛ بفتح التاء؛ بمعنى: بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القاريء؛ فمصيب فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبًا القاريء بهما مع اختلاف معنييهما؟! قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما؛ فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون مما قالوه»(٢).

ومن السنة: قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»(٣).

وحديث أبي هريرة أيضًا وفيه قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لقد عجب الله -أو ضحك- من فلان وفلانة»(٤).

وأجمع السلف على ثبوت العجب لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو عجب حقيقي يليق بالله تعالى(٥).

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف بضم التاء، راجع: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني (ص٣٧٥)، والسبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٤٧).

(٢) تفسير الطبري (٢١/ ٢٢، ٢٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب الأسارى في السلاسل، ح(٣٠١٠) (٤/ ٦٠)، وأحمد في المسند(٢/ ٣٠٢) وأبو داود، كتاب الجهاد، باب: في الأسير يوثق برقم، ٢٦٧٧، (٣/ ١٢٧)

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ح:(٤٨٨٩) (٣/ ٣٠٦)

(٥) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص٥٩).

وعجبه -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- ليس لأجل خفاء الشيء ثم بان على غير ما كان، وإنما لأسباب كمالية يصح نسبتها لله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-، ولا يلزم من إثباته أي لازم باطل، فالعجب الموصوف به الله تعالى ليس مقرونًا بجهل، «بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه، أو لعظمته»[1].

إذن: فعَجَبُ الله -عَزَّوَجَلَّ- ليس كعجب المخلوق، فقد يعجب المخلوق لوقوع شيء لا علم له مسبقًا به، ولا يمكن أن يقع من الله هذا؛ لأن علمه أزلي محيط بكلِّ شيء ولا تخفى عليه - تبارك وتعالى - خافية[2]، ولم يثبت أهل الكلام هذه الصفة؛ لتوهم النقص فيها[3]، ولعدم إثباتهم الصفات الاختيارية معتمدين في ذلك على أوهام كاذبة، وظنون فاسدة.

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صفة العجب لله تعالى على الوجه اللائق به على طريقة السلف الصالح حيث قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات:١٢]: «وتقرأ: "عجبت" -بضم التاء- ومعناه في الفتح: بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ويسخرون، ويجوز أن يكون معناه: بل عجبت من إنكارهم البعث، ومن قرأ: (عجبت) فهو إخبار عن الله، وقد أنكر قوم هذه القراءة، وقالوا: الله -عَزَّوَجَلَّ- لا يعجب، وإنكارهم هذا غلط؛ لأن القراءة والرواية كثيرة[4]، والعجب من الله -عَزَّوَجَلَّ- خلافه من الآدميين كما قال: ﴿وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة:٧٩]، ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢]، والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين، وأصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره، وَيَقِلُّ مثله قال: عجبت من كذا وكذا، وكذا إذا فعل الآدميون ما ينكره الله جاز أن يقول فيه: عجبت والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن الإنكار إنما يقع

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٣).

(٢) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني لعبد الرزاق البدر(١/ ١٥٧)، تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد (ص٦٠).

(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٣/ ١٨٨- ١٩٢)، مجموع الفتاوى (٦/ ١٢١- ١٢٣)، منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٢١).

(٤) القراءتان متواترتان كما قال الزجاج: فقد قرأ حمزة، والكسائي وخلف بضم التاء في "عجبت"، وقرأ الباقون بفتحها (النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٦٧)

والعجب الذي يلزم به الحجة عند وقوع الشيء»[(١)].

## ٥- صفة الرحمة لله تعالى:

الرحمة صفة فعلية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة الذين هم خير الناس على الإطلاق.

أما الكتاب: فقد «كرر الله تعالى التمدح بالرحمة مرارًا جمّة أكثر من خمسمائة مرة من كتابه الكريم، منها باسمه الرحمن أكثر من مائة وستين مرة، وباسمه الرحيم أكثر، وجمعهما للتأكيد مائة وست عشرة مرة»[(٢)]، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٢ -٣]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:٢١٨].

وأما السنة: فقوله -ﷺ-: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»[(٣)].

وأما الإجماع: «فقد أجمع المسلمون على حسن إطلاق الرحمة على الله، من غير قرينة تشعر بالتأويل، ولا تَوَقُّف على عبارة التنزيل»[(٤)].

ومن خلال قراءة كتب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نجده يقرر صفة الرحمة لله -عَزَّوَجَلَّ- على ما يليق به على طريقة السلف الصالح وذلك عند تناوله للآيات التي وردت فيها، ومثاله:

ما أشار إليه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:١] «قال: هذه الصفات لله -عَزَّوَجَلَّ- معناه فيما ذكر أبو عبيدة[(٥)]: ذو الرحمة، ولا يجوز أن يقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ إلا لله... فرحمن الذي وسعت رحمته كل شي فلا يجوز أن يقال لغير الله رحمن، وخفضت هذه الصفات؛ لأنها ثناء على الله -عَزَّوَجَلَّ-»[(٦)]، ويقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضًا عند تفسير قول الله

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٩٩، ٣٠٠).

(٢) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (١/ ١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، (٩/ ١٣٣) برقم (٧٤٤٨)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت (٢/ ٦٣٥) برقم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه -.

(٤) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (١/ ١٢٧).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣) (٥/ ٩٥)، تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢٨، ٢٩) (ص٢٨، ٢٩).

تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الرحمن:١]: «الرحمن اسم من أسماء الله - تعالى - لا يقال لغيره، وهو في الكتب المتقدمة، ومعناه الكثير الرحمة»(١).

من خلال هذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا عدم دقة من ذهب إلى أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «أول صفة الرحمة بالمغفرة والثواب»(٢)، وذكر موطنين فقط للزجاج أول فيهما صفة الرحمة وهما:

١- ما فسّر به الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرحمة بالثواب في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٧] قائلاً: «أي: في الثواب - الذي أصارهم الله إليه برحمة - خالدون، أعلم أنه إنما يدخل الجنة برحمته وإن اجتهد المجتهد في طاعة الله؛ لأن نعم الله -عَزَّوَجَلَّ- دون الجنة لا يكافئها اجتهاد الآدميين، وقال: ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ وهو يريد ثواب رحمة الله»(٣).

٢- وأيضا ما فسر به الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرحمة بالمغفرة في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام:٥٤]... «المعنى: كتب ربكم على نفسه المغفرة، وهي بدل من الرحمة. كأنه قال: كتب ربكم على نفسه الرحمة وهي المغفرة للمذنبين التائبين، لأن معنى إنه «غفور رحيم» المغفرة منه....»(٤).

والحقيقة أن ما ذكره صاحب كتاب " مناهج اللغويين في تقرير العقيدة " من تأويل الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لصفة الرحمة بالمغفرة والثواب يرد عليه من وجهين هما:

الوجه الأول: وهو ما أشرنا إليه سابقًا من تقريره لصفة الرحمة على ما يليق به - سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- على طريقة السلف الصالح وذلك عند تناوله لتفسير ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١]، وأيضًا ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الرحمن:١]، وغيرهما من الآيات التي تناولت فيها صفة الرحمة، حيث قرر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه الصفة لله - تعالى - على

---

(١) معاني القرآن وإعرابه تفسير أسماء الله الحسنى

(٢) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري لمحمد الشيخ عليو محمد (ص٧١١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٥).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٢٥٣)

ما يليق به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

والوجه الثاني: أن الآيتين اللتين فسر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيهما صفة الرحمة بالثواب والمغفرة ليست الرحمة المذكورة فيهما صفة لله تعالى، بل هي أثر رحمته التي هي صفته، وتسمية الأشاعرة هذا النوع صفة فعل خطأ؛ لأن الله لا يوصف بما خلقه منفصلاً عن ذاته(1).

حيث إن الرحمة المضافة إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- نوعان:

أحدهما: رحمة مضافة إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها، كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] وقوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣]، وهذه الرحمة صفة يتصف بها سبحانه على ما يليق بجلاله.

وثانيهما: رحمة مضافة إليه إضافة مفعول إلى فاعله، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان:٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود:٩]، وهذه الرحمة ليست صفة لله تعالى، بل هي أثر رحمته التي هي صفته، وتسمية الأشاعرة هذا النوع صفة فعل غلط؛ لأن الله لا يوصف بما خلقه منفصلاً عن ذاته(2).

ومن هذا يتضح أن الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- سار على منهج السلف في إثباته لصفة الرحمة لله -عَزَّ وَجَلَّ- على ما يليق بجلاله.

### ٦- صفتا الرضى والغضب لله تعالى :

الرضا والغضب من صفات الله -عَزَّ وَجَلَّ- الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وقوله تعالى:

---

(١) ينظر بدائع الفوائد (٢/ ١٨٣)، الروضة الندية شرح العقدة الواسطية للفياض (ص٩٣)، التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية لابن رشيد (ص٧٧)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ١٨٥).

(٢) ينظر بدائع الفوائد (٢/ ١٨٣)، الروضة الندية شرح العقدة الواسطية للفياض (ص٩٣)، التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية لابن رشيد (ص٧٧)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ١٨٥). أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي (٥/ ٣٦٥).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣].

ومن أدلة السنة: قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(١)، وقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قال إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي»(٢).

ولذا فأهل السنة والجماعة يثبتون لله - تعالى - رضًا وغضبًا يليقان به سبحانه لا كرضا أو غضب المخلوقين، قال ابن أبي العز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضى، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى»(٣).

وأما أهل البدع الذين صرفوا هاتين الصفتين عن ظاهرهما إلى إرادة الثواب أو إرادة الانتقام والعقاب فإن قولهم في هاتين الصفتين من التأويلات الباطلة البعيدة عن المعاني التي أراد منا الشرع أن نفهمها ونعتقدها من النصوص الشرعية، وأهل السنة والجماعة فقد قاموا بالرد على من ينفي هذه الصفات وغيرها(٤).

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صفتي الرضا والغضب بما يليق به سبحانه لا كرضا أو غضب المخلوقين حيث ذكر ذلك في مواطن كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ - قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠] «تأويله: - والله أعلم - أن الله رضي أفعالهم، وأنهم رضوا ما جازاهم الله به»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ح(١٧١٥) (٣/ ١٣٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب التوحيد، باب " وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم " ح(٧٤٢٢) (٩/ ١٢٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٨٥)

(٤) العقيدة التدمرية لابن تيمية (١/ ١٢)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٨٥، ٦٨٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٦٦).

٢- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قول الله تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور:٩]» بتخفيف أن، ورفع غضب على معنى أنه غضب الله عليها، ويجوز أن غضب الله عليها، وههنا " هاء " مضمرة، وأن مخففة من الثقيلة، المعنى: أنه غضب الله عليها، وأنه غضب الله عليها»(١).

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾[طه:٨٦]: «القراءة فيها بالكسر في حاء يحل، على معنى أنه يجب عليكم، فالضم يجوز فيها على معنى أن ينزل عليكم غضب من ربكم»(٢).

وقد وقف صاحب كتاب " الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه معاني القرآن وإعرابه " (٣) على تفسير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨] فقال: «أي: علم أنهم مخلصون......»(٤)، ومن خلال هذا التفسير اتهم الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأنه وقع في تأويل صفة الرضا، ولعله عدم تدقيقه في تفسير الزجاج للآية السابقة جعله يحكم عليه بذلك، وفي الحقيقة أن كلام الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أي: علم أنهم مخلصون... - إنما هي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ وليس تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث إن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أثبت صفة الرضا على طريقة السلف الصالح كما ذكرنا ذلك سابقًا. وبذلك تبين لنا أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يقع في تأويل صفة الرضا، وإنما أثبتها.

## ٧- صفة اليد لله تعالى:

اليد صفة ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى دلَّت على إثباتها نصوص الكتاب والسنة والإجماع.

فمن أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [طه:٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٧١).

(٣) ينظر: الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه معاني القرآن وإعرابه (ص٤٤٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه:(٥/ ٢٥).

مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤] وقوله -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

ومن السنة: قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن الله -عَزَّوَجَلَّ- يبسطُ يدَه بالليل؛ ليتوبَ مُسيءُ النهارِ، ويبسطُ يدَه بالنهارِ؛ ليتوبَ مسيءُ الليلِ، حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها»[١]، ومنها ما جاء في حديث الشفاعة الطويل وفيه: «... فيأتون آدمَ فيقولون: يا آدمُ، أنت أبو البشرِ، خلقك اللهُ بيدِه، ونفخَ فيك من روحِه، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لك، اشفعْ لنا إلى ربِّك...»[٢].

وأهل السنة والجماعة أثبتوا أن لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يدين تليقان به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من غير تشبيه بخلقه، تعالى الله عن ذلك، ونقل أبو نصر السجزي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [٣] اتفاق أهل السنة على إثبات صفة اليدين بقوله: «وأهل السنة متفقون على أن لله سبحانه يدين، وبذلك ورد النص في الكتاب والأثر»[٤].

وذكر أبو الحسن الأشعري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أن من جملة ما عليه أهل الحق والسنة: أن لله سبحانه يدين بلا كيف»[٥]، ثم سرد بعد ذلك الأدلة على ثبوت هذه الصفة[٦]. ورد على أهل البدع في تأويلها[٧].

وقد أنكر هذه الصفة متأخرو الأشاعرة، وحرفوها [٨]، وغيرهم ممن ينفي صفات الله تعالى الخبرية، وأخذوا يفسرونها تفسيرًا يساير مذاهبهم، ففسروها مرة بالقدرة، ومرة أخرى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، ح(٢٧٥٩) (٤/ ٢١١٣).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، ح (٣٣٤٠) (٤/ ١٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح (١٩٤) (١/ ١٨٤).

(٣) هو: أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي، إمام من أئمة السنة. من مؤلفاته: الرد على من أنكر الحرف والصوت. توفي سنة ٤٤٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٤).

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٦٣)، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٨٠، ٨١)، الشريعة للآجري (٣/ ١١٧٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٥٧).

(٥) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (١/ ١٢٥).

(٦) المصدر السابق (١/ ١٢٥، ١٢٦).

(٧) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (١/ ١٢٦).

(٨) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦٢- ٣٧٣).

بالنعمة، مدعين - في زعمهم الفاسد - بأن إثبات هذا النوع من الصفات يستلزم التشبية والتجسيم، وهذا زعم باطل(١).

وقد رد السلف -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- على هؤلاء وأبطلوا تلك التأويلات، وبيَّنوا فسادهم، ومن هؤلاء: ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فقد ردَّ على المؤولة بوجوه سديدة في كتابه " مختصر الصواعق المرسلة "(٢).

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يثبت صفة اليد لله - تعالى - حقيقة على ما يليق به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ورأيه هذا موافق فيه السلف الصالح فقد شرح قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة:٦٤] بقوله: «أي: قالوا يده ممسكة عن الاتساع علينا، كما قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء:٢٩] تأويله لا تمسكها عن الإنفاق قال بعضهم: معنى ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ نعمته مقبوضة عنا، وهذا القول خطأ ينقضه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، فيكون المعنى: بل نعمتاه مبسوطتان، نعم الله أكثر من أن تحصى، وقال بعضهم: وقالوا يد الله مغلولة عن أعدائنا، أي: لا يعذبنا، وقال بعض أهل اللغة: إنما أجيبوا على قدر كلامهم، كما قالوا يد الله مغلولة، يريدون به تبخيل الله، فقيل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أي:هو جواد (ينفق كيف يشاء)ومعنى ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: أي: جعلوا بخلاء، فهم أبخل قوم، وقيل ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾:أي: غلت في نار»(٣).

وإذا وقفنا على تفسير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للآية السابقة وجدناه يثبت صفة اليد لله تعالى كما فهمها السلف تصريحًا وتلميحًا أما التصريح فجاء في قوله عن اليهود «أي: قالوا يده ممسكة عن الاتساع علينا» وتلميحًا جاء في رد قول من فسر اليد بالنعمة بقوله: «قال بعضهم:معنى ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: نعمته مقبوضة عنا، وهذا القول خطأ» لذا يمكن القول بأن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يثبت هذه الصفة كغيرها من الصفات التي أثبتها للباري -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- على ما يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، وقد أصاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رد تفسير اليد بالنعمة؛ لأن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، ودعوى المجاز مخالفة للأصل.

---

(١) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية (ص٣٠٤).

(٢) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٣٩١- ٣٩٦) باختصار.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ١٨٩، ١٩٠).

وقد وقف على تفسير الآية السابقة للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صاحب كتاب " مناهج اللغويين في تقرير العقيدة " واتهم الزجاج - بأنه وقع في تأويل صفة اليد، ولعل عدم تدقيقه في كلام الزجاج جعله يحكم عليه بذلك، إلا أننا لا نرى ما يبرر كلامه في تفسير الزجاج - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- والله أعلم.

**٨- صفة المكر.**

صفة المكر من الصفات الفعلية التي لا تطلق على الله تعالى بإطلاق، وإنما تطلق على الله تعالى من جهة المقابلة والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الحديث عن هذه الصفة نراه يورد أقوالاً متعددة من بينها قول السلف، ثم يرجح قول السلف في إثباتها في موطن آخر:

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:٥٤] «المكر من الخلائق خب وخداع، والمكر من الله المجازاة على ذلك فسمي باسم ذلك؛ لأنه مجازاة عليه، كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فجعل مجازاتهم على الاستهزاء بالعذاب، لفظه لفظ الاستهزاء، وكما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ ﴾ فالأولى سيئة، والمجازاة عليها سميت باسمها، وليست في الحقيقة سيئة، وجائز أن يكون مكر الله استدراجهم من حيث لا يعلمون؛ لأن الله سلط عليهم فارس فغلبتهم وقتلتهم، والدليل على ذلك قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الروم:٢ - ٣]، وقيل في التفسير أيضًا إن مكر الله بهم كان في أمر عيسى أنه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان في بيت فيه كوة فدخل رجل ليقتله، ورفع عيسى من البيت، وخرج الرجل في شبهه يخبرهم أنه ليس في البيت فقتلوه، وجملة المكر من الله مجازاتهم على ما فعلوا»[(١)].

فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هنا في هذا الموضع أورد أقوالاً متعددة في الصفة منها قول السلف ولم يرجح بينها، ثم ذكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في موضع آخر ما يفيد اختياره من هذه الأقوال المتعددة في صفة المكر، لقول السلف وهو إثبات صفة المكر لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وذلك عند شرح قول الله تعالى:﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٩] «أي: وأمنوا عذاب الله أن يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون»[(٢)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٩).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٦٠).

وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠] «المعنى: واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا، فأذكره الله جل ثناؤه نعمة ما أنعم عليه من النصر والظفر يوم بدر ذلك فقال: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي: اذكر تلك الخلال، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾؛ لأنّ مكر الله إنما هو مجازاة ونصر للمؤمنين، فالله خير الماكرين»[1]، وكذلك صفة الخداع[2]، وغيرها.

**٩- صفة السخرية.**

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٧٩]، والسخرية من الله المجازاة على فعلهم، وقد بينا ذلك»[3].

**١٠- صفة الرؤية.**

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣] «أعلم -عَزَّوَجَلَّ- أنه يدرك الأبصار، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصار، أي: لا يعرفون كيف حقيقة البصر، وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر بعينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه، فأعلم أن خلقًا من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه، ولا يحيطون بعلمه، فكيف به -عَزَّوَجَلَّ-؟

فالأبصار لا تحيط به ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾، فأما ما جاء من الأخبار في الرؤية وصح عن رسول الله فغير مدفوع، وليس في هذه الآية دليل على دفعه؛ لأن معنى هذه الآية معنى إدراك الشيء، والإحاطة بحقيقته، وهذا مذهب أهل السنة والعلم والحديث»[4].

وغير ذلك من صفات الله تعالى التي أثبتها الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابيه " معاني القرآن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤١٠).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ١٢٣)، (١/ ٨٥).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٦٣).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٢٧٨، ٢٧٩).

وإعرابه " و" تفسير أسما الله الحسنى " وسار في تفسيرها على طريقة السلف الصالح مثل: صفة القوة لله تعالى[1]، وصفة العزة لله تعالى[2]، وصفة الحكمة لله تعالى[3]، وصفة السمع لله تعالى[4]، وصفة القيومية والحياة لله تعالى[5]، وصفة المغفرة والعفو لله تعالى[6]، وصفة الحلم لله تعالى[7]، وصفة الإرادة لله تعالى[8]، وصفة السخط والكره والمقت لله تعالى[9].

## ثانياً: صفات تحدث عنها الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بإيراد آراء السلف وغيرهم ولم يرجح أحدهما:

### ١- الاستواء لله تعالى:

الثابت عن أئمة اللغة: أن معنى الاستواء هو: العلو، والارتفاع، والصعود، والاستقرار[10] وصفة الاستواء من الصفات الفعلية الثابتة لله – تعالى – بالكتاب والسنة وإجماع السلف.

أما من الكتاب: فقد ورد استواء الله على عرشه في سبع آيات من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه:٥]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[يونس:٣] وهي كلها تدل على إثبات صفة استواء الله – تعالى – على عرشه كما يليق به على الحقيقة وتبطل دعوى المجاز؛ لأنه قد اطَّرد في جميع الآيات بلفظ الاستواء دون الاستيلاء.

------------------

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٩).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٨٠، ٤٢٤)

(٣) المصدر نفسه (١/ ٣٠٧، ٤٢٤)

(٤) المصدر نفسه (١/ ٢٥١، ٣٣٩، ٤٩٤)، تفسير أسماء الله الحسنى (ص٤٢).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٣٧٤، ٥/ ١٥٢، ٣٣٦).

(٦) المصدر نفسه (١/ ٤٤٠، ٢/ ٥٦، ٣/ ١٨٠، ٤/ ٤٣٩).

(٧) المصدر نفسه (٢/ ٢٧، ٥/ ١٨٢)، تفسير أسماء الله الحسنى (ص٤٥)

(٨) المصدر نفسه (٢/ ٤٢، ١٥٥، ٤٥٤)

(٩) المصدر نفسه (٥/ ١٤، ٤/ ٣٧٤، ٢٧٢)

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٨٥)، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٤١٤) [مادة: سوى].

وأما من السنة: قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه»[(١)].

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين ومن تبعهم ولم يخالف فيه إلا من هو متهم على الإسلام[(٢)]، أو مغرور بالتقليد لمن يحسن به الظن[(٣)]، على أن الاستواء من الصفات المعلومة بالسمع لا بالعقل، أما العلو فهو معلوم بالسمع والعقل[(٤)].

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «إن الإجماع منعقد على أن الله سبحانه استوى على عرشه حقيقة لا مجازًا، قال الإمام أبو عمر الطلمنكي[(٥)]، أحد أئمة المالكية، وهو شيخ أبي عمر ابن عبد البر في كتابه الكبير الذي سماه " الوصول إلى معرفة الأصول " فذكر فيه من أقوال الصحابة والتابعين وتابعهم، وأقوال مالك وأئمة أصحابه ما إذا وقف عليه الواقف، علم حقيقة مذهب السلف، وقال في هذا الكتاب: أجمع أهل السنة على أن الله تعالى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز»[(٦)].

وقد بين السلف أن الاستواء صفة ثابتة لله تعالى، وأنه استواء حقيقي يليق بجلاله وعظمته[(٧)].

---

(١) الحديث ذكره الذهبي في " العلو " وقال رواته ثقات، العلو (ص٦٣)، وقال ابن القيم: إسناده صحيح على شرط البخاري، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٥٤).

(٢) قال شيخ الإسلام: القول "بأن الله تعالى ليس فوق العرش" أول من ابتدعه في الإسلام الجعد بن درهم والجهم بن صفوان وشيعتهما وهم عند الأمة من شرار أهل الأهواء. نقض أساس التقديس (١/ ١٢٧).

(٣) ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٤٠١).

(٤) ينظر: فتاوى ابن تيمية (٥/ ٢٢٧).

(٥) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، أبو عمر الطلمنكي. كان من بحور العلم، أَدْخَل الأندلسَ علمًا جمًّا نافعًا، وكان عجبًا في حفظ علوم القرآن، وكان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم، شديدًا في السنة. توفي سنة (٤٢٩هـ). ينظر: السير (١٧/ ٥٦٦)، وبغية الملتمس (ص١٣٩)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

(٦) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٣٧٦).

(٧) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص٦٦)، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٣٣)، الإبانة للأشعري (١/ ١٠٥)، نقض أساس التقديس (٢/ ٩)، العرش للذهبي (١/ ١٨٨، ١٨٩)، التمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٣١-١٣٢)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ١٤٥)، الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً للشنقيطي (١/ ٢٩).

أما من يتأول الاستواء بالاستيلاء فهم على خلاف حقيقي مع أهل السنة والجماعة وقد تصدى لهم علماء أهل السنة وفندوا آراءهم وأبطلوا حججهم ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذي بين فساد تأويل استوى باستولى من عدة أوجه في كتابه " مجموع الفتاوى"(١).

أما عن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد أورد آراء غيره من السلف في إثبات صفة الاستواء لله تعالى على العرش حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته وغيرهم ممن قالوا بأن الاستواء يعني الاستيلاء ذكر ذلك في مواطن عديدة من كتابه "معاني القرآن وإعرابه" منها:

١ - قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] «الاختيار الرفع، ويجوز الخفض على البدل من "من". المعنى: تنزيلاً من خالق الأرض والسماوات الرحمن، ثم أخبر بعد ذلك فقال: على العرش استوى، وقالوا معنى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾، استولى - والله أعلم -، والذي يدل عليه استوى في اللغة على ما فعله من معنى الاستواء»(٢).

وإذا كان تفسير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- السابق للآية لم يصرح فيه بإثبات صفة الاستواء لله تعالى إلا أننا نرجح أنه كان فيها على منهج السلف وهناك شواهد على ما نقول منها:.

أ - قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والذي يدل عليه استوى في اللغة على ما فعله من معنى الاستواء» ونحن نعلم أن الثابت عند أئمة اللغة أن معنى الاستواء: يرجع إلى الارتفاع والعلو والصعود والاستقرار(٣).

ب - ومن الشواهد أيضًا على كونه يثبت صفة الاستواء إثباته لعرش الرحمن -عَزَّوَجَلَّ- يقول في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾[هود:٧] «هذا يدل على أن العرش والماء كانا قبل السماوات»(٤)، وقال أيضًا: عند قول الله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٧] «يروى ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٤، ١٤٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٥٠).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٨٥)، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٤١٤) [مادة: سوى].

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٠).

مطرقون يسبحون»[1]، ومن الشواهد كذلك إثباته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لصفة العلو كما سيأتي.

ومن هذه الشواهد نرجح أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يثبت صفة استواء الله -عَزَّوَجَلَّ- تعالى على العرش حقيقة كما يليق بجلاله تعالى وعظمته على طريقة السلف الصالح.

**٢- صفة الاستهزاء.**

من الصفات الفعلية التي لا تطلق على الله - تعالى - بإطلاق، وإنما تطلق على الله تعالى من جهة المقابلة صفة (الاستهزاء) والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الحديث عن هذه الصفة نراه يورد أقولا متعددة في إثباتها من بينها قول السلف، ثم لم يرجح رأيًا:

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صفة الاستهزاء عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] «فيه أوجه من الجواب: فمعنى استهزاء الله بهم أن أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة، كما أظهروا من الإسلام خلاف ما أسروا، ويجوز أن يكون استهزاؤه بهم: أخذه إياهم من حيث لا يعلمون، كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ويجوز - والله أعلم- وهو (الوجه) المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى يستهزئ بهم يجازيهم على هزئهم بالعذاب، فسمى جزاء الذنب باسمه كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٤٠] فالثانية ليست سيئة في الحقيقة، ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام كذلك قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤] فالأول ظلم، والثاني ليس بظلم، ولكنه جيء في اللغة باسم الذنب ليعلم أنه عقاب عليه وجزاء به. فهذه ثلاثة أوجه والله أعلم»[2].

وإننا إذا أردنا أن نرجح رأيًا من الأقوال الثلاثة التي ذكرها الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في المقصود بهذه الصفة فإننا قياسًا على مماثلتها من صفتي المكر والسخرية نرجح القول بأن المقصود بها المجازاة على أفعالهم وهو معتقد الزجاج قياسًا على منهجه العام -والله تعالى أعلم-.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢١٦، ٢١٧).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٩٠).

## ثالثاً: صفات للزجاج له فيها رأيان مختلفان وهي:

### ١- صفة العلو لله تعالى:

العلو: «مادة العين، واللام، والحرف المعتل، ياءً كان أو واوًا أو ألفًا تدل على السمو والارتفاع»[(١)].

والعلو في اللغة يطلق على عدة معان هي: علو الذات، وعلو القهر، وعلو القدر[(٢)]، وقد أجمع أهل القبلة على إثبات علو القهر، وعلو القدر لله تعالى، واختلفوا في علو الذات[(٣)].

والذي عليه سلف الأمة وأئمتها إثبات علو الذات لله تعالى[(٤)]، وهو قول عامة الصفاتية الأوائل، والكرامية[(٥)]، ومتقدمي الشيعة الإمامية[(٦)].

والقول بذلك هو مقتضى دلالة السمع، والفطرة، والعقل.

فأما دلالة السمع: فقد تواتر نصوص الكتاب والسنة تواترًا لفظيًا ومعنويًا على إثبات العلو الذاتي لله تعالى، حتى ذكر بعض أهل العلم أن أدلة ذلك تزيد على ألف دليل[(٧)].

وقد ذكر ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنواع الأدلة النقلية على علو الله فعد منها عشرين نوعًا، ذكر منها التصريح بالاستواء، والفوقية بمن وبدونها، والعروج إليه والصعود إليه، ورفع

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ١١٢)

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٥٣٦)، معجم مقاييس اللغة (٤/ ١٢٢- ١١٤)، لسان العرب (١٥/ ٨٣)، القاموس المحيط (١٦٩٤).

(٣) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٢٧٥).

(٤) ينظر: العرش لابن أبي شيبة (ص٢٧٦)، إثبات صفة العلو لابن قدامة (١/ ٤١)، العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن الفتاوى (٦/ ٥٤٥)، اجتماع الجيوش الإسلامية (٩٥)، العلو للذهبي (٢/ ٨٦٣).

(٥) الكرامية: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ لهم بدع كثيرة، منها: القول بالتجسيم، والقول بالإرجاء، حيث يزعمون أن الإيمان مجرد الإقرار بلسان. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٢٣)، الفرق بين الفرق (ص٢١٥)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٠١).

(٦) ينظر مجموع الفتاوى (٢/ ٢٩٧)، بيان تلبيس الجهمية (١/ ١٢٧) (٢/ ١٤).

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١٢١)، مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٤٨).

بعض المخلوقات إليه، والعلو المطلق، وتنزيل الكتاب منه، واختصاص بعض المخلوقات بكونها عنده، وأنه في السماء، ورفع الأيدي إليه، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا، والإشارة إليه حسًا[(١)].

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة، مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وهو على كل شيء، وإنه فوق العرش، وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠] وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:١٦] وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [الرحمن:٥] وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢] إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة.

وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة مثل قصة معراج رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى ربه[(٢)] «وقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة»[(٣)]، وقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي»[(٤)] إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله، مما هو أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية، التي تورث علمًا يقينيًا من أبلغ العلوم الضرورية.

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات، أو ألوفًا، ثم ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولا عن أحد من سلف الأمة لا من الصحابة والتابعين، ولا عن أئمة الدين الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك، لا نصًا

---

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٠٥). النونية مع شرحها لهراس (١/ ١٨٤- ٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -ﷺ- إلى السماوات وفرض الصلوات ح(١٦٢) (١/ ١٤٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ح(٥٣٧) (١/ ٣٨١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب " وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم" ح (٧٤٢٢) (٩/ ١٢٥) ومسلم في كتاب التوبة، باب " في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه " ح (٢٧٥١) (٤/ ٢١٠٧).

ولا ظاهرًا»[1]

وقد ذكر الدارمي[2]، وابن خزيمة[3] -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- كلامًا نفيسًا في دلالة الفطرة، وقد ذكر الإمام أحمد[4] وابن تيمية[5] وتلميذه[6] ابن القيم -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- كلامًا نفيسًا في دلالة العقل على استواء الله على ما يليق بجلاله وعظمته.

إذن فالحق ما دلت عليه النصوص الكثيرة، وشهد به العقل والفطرة وأجمع عليه سلف الأمة من أن الله تعالى له العلو المطلق من كل وجه علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات.

وقد نهج الزجاج -رَحِمَهُٱللَّهُ- مسلك أهل السنة والجماعة في إثباته لصفة العلو لله - تعالى - على ما يليق بجلاله وعظمته وذلك في مواضع كثيرة من كتابه " معاني القرآن وإعرابه " ومن ذلك:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥] «أعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج الأمر إليه في يوم، وذلك اليوم مقداره ألف سنة مما تعدون، ومعنى ﴿يَعْرُجُ﴾: ينزل، ويصعد. يقال: عرجت في السلم أعرج، ويقال: عرج يعرج إذا صار أعرج»[7].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُٱللَّهُ- في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠] «أي: إليه يصل الكلم الذي هو توحيد الله، وهو قول لا إله

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى (١/ ٢٠١-٢٢٠)، الرد على الجهمية للدارمي (١/ ٤٦، ٤٧)، إثبات صفة العلو (١/ ٦٣).

(٢) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص٢٠، ٢١)، درء التعارض (٦/ ١٢)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٣٢٨-٣٣١).

(٣) ينظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٥٤)

(٤) ينظر: الرد على الزنادقة (١/ ١٥٥، ١٥٦) ينظر العرش للذهبي (١/ ١٥٠- ١٥٣).

(٥) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٢٠٩، ٢١٠). ينظر العرش للذهبي (١/ ١٥٠- ١٥٣)

(٦) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٥، ٦). ينظر العرش للذهبي (١/ ١٥٠- ١٥٣)

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٠٤).

إلا الله، والعمل الصالح يرفعه، المعنى: إذا وحد الله، وعجل بطاعته ارتفع ذلك إلى الله، والله -عَزَّوَجَلَّ- يرتفع إليه كل شيء، ويعلم كل شيء، ولكن المعنى فيه ههنا العمل الصالح هو الذي يرفع ذكر التوحيد حتى يكون مثبتًا للموحد حقيقة التوحيد، والضمير في ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ يجوز أن يكون أحد ثلاثة أشياء، وذلك قول أهل اللغة جميعًا، فيكون: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب، ويجوز أن يكون والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، أي: لا يقبل العمل الصالح إلا من موحد، والقول الثالث: أن يرفعه الله -عَزَّوَجَلَّ-»(1).

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وجاء في التفسير أن عيسى لما أراد الله جل ثناؤه رفعه إليه وتطهيره منهم، قال لأصحابه؛ أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة، فقال رجل منهم أنا، فألقي عليه شبهه فقتل، ورفع الله عيسى إليه، وهذا كله غير ممتنع، لأنا لا نشك في أنه شبه لهم(2)»(3).

٤- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤]: «قوله: ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ... أي: ما يصعد إليها من أعمال العباد، وما يعرج من الملائكة»(4).

فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هنا ذكر بعض أنواع الأدلة النقلية التي تدل على علو الله -تعالى-، ومن ذلك العروج إليه والصعود إليه، وتدبير أمر الله تعالى من السماء، ورفع الأعمال الصالحة إليه، ورفع بعض المخلوقات إليه، وفي هذا دلالة واضحة على إثباته لصفة العلو لله تعالى.

إلا أننا نرى للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رأيًا آخر في مسألة العلو غير رأيه الذي عرضناه ووافق

---

(1) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٦٥).

(2) الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (١٠/ ٣٧٦)، تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا رقم الحديث (٦٢٣٣) (٤/ ١١١٠)، السنن الكبرى للنسائي رقم الحديث (١١٥٢٧) (١٠/ ٢٩٩)، المستدرك على الصحيحين للحاكم برقم(٣٨٠٧) (٢/ ٥٢٩)، مصنف ابن أبي شيبة برقم(٣١٨٧٦) (٦/ ٣٣٩). تفسير الطبري (٢٢/ ٦٢٢)، (٥/ ٤٢٨)، تفسير ابن كثير (٢/ ٤٤٨)، تفسير القرطبي (٤/ ١٠٠)، البداية والنهاية (٢/ ١٠٩، ١١٠) إسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٨).

(4) المصدر السابق (٥/ ١٢٢).

فيه السلف وهو أنه في كتابه "تفسير أسماء الله الحسنى" صرح بتأويل صفة العلو لله - تعالى - بعلو قدرته وهو تأويل صريح لهذه الصفة يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في اسم الله العليّ: «العلي هو فعيل في معنى فاعل، فالله تعالى عال على خلقه، وهو عليٌّ عليهم بقدرته، ولا يجب أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان؛ إذ قد بينا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست، ولا يجوز أن يكون على أن يتصور بذهن، أو يتجلى لطَرف تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا»[(١)].

وهذا ما أدى صاحب كتاب "مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري" أن يتهم الزجاج بتأويل صفة العلو لله تعالى ومخالفة أهل السنة والجماعة في ذلك[(٢)].

ولعلنا إذا أردنا أن نحقق المسألة لابد من الرجوع إلى زمن الكتابين حتى ندرك أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يكن متناقضًا حينما قال بالرأيين، ذلك لأن التناقض في لغة أهل المنطق يعني «اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة ومن شروطه وحدة المكان والزمان والجهة»[(٣)] وهذا ما لم ينطبق على حال الزجاج لاختلاف زمن تأليف الكتابين.

فما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه " تفسير أسماء الله الحسنى " من تأويل صفة العلو فإنه قاله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قبل تصنيف كتابه " معاني القرآن وإعرابه " الذي أثبت فيه صفة العلو لله -سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- فبتتبع زمن الكتابين نجد أن كتابه "تفسير أسماء الله الحسنى" متقدم على غيره من مؤلفات الزجاج، وخاصة كتابه "معاني القرآن وإعرابه" الذي فرغ منه قبل وفاته بعهد قريب، فقد أملى كتابه "تفسير أسماء الله الحسنى" على شيخه إسماعيل بن إسحاق القاضي[(٤)] المتوفى سنة (٢٨٢هـ)[(٥)]، والزجاج بدأ في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" سنة (٢٨٥هـ)، ذكر ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء" أنه وجد على ظهر نسخة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" كتب عليها «ابتدأ أبو إسحاق بإملاء كتابه معاني القرآن وإعرابه في صفر سنة خمس

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٤٨).

(٢) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري (ص٧١٠).

(٣) الرازي (قطب الدين محمود).

(٤) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢١).

(٥) الأعلام (٤/ ٦٥).

وثمانين ومائتين، وأتمه في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثمائة»[1] فيكون حينئذ كتابه "تفسير أسماء الله الحسنى" متقدم على كتابه "معاني القرآن وإعرابه".

ويذكر الدكتور إبراهيم رفيدة: «أن الزجاج ألف كتابه " المعاني " بعد استقرار المدرسة البصرية، ووضوح معالمها، وشموخ شأن أئمتها، وتعدد مؤلفاتهم وانتشارها»[2] إذن: كتاب الزجاج ألف في وقت استقر فيه المذهب البصري مما أتاح لأبي إسحاق الاطلاع على المصنفات والاختيار، والترجيح، وجمع شتات المسائل، وترتيبها، والانتقاء بينها.

ومما سبق يمكن القول بأن الراجح لدى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صفة العلو هو إثباتها على حقيقتها علوًا لا يماثل علو خلقه بل كما يليق بجلاله وكماله وجماله وهذا ما كان عليه معتقد السلف الصالح كما بينا وذلك لكون هذا ما أثبته في مؤلف هو من آخر مؤلفاته - والله أعلم -.

**٢- صفة الوجه لله تعالى:**

الوجه صفة ذاتية خبرية ثابتة لله تعالى بدليل الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة.

أما من الكتاب: فقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨]، وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧] فالآيات صريحة في إثبات هذه الصفة لله تعالى.

ومن السنة: قال -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «إن الله -عَزَّوَجَلَّ- لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[3]. وقوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عند ما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾[الأنعام:٦٥] «أعوذ بوجهك»[4].

---

(١) ينظر: (١/ ٦٣)

(٢) ينظر: النحو وكتب التفسير (١/ ٣٠٢) د/ إبراهيم رفيدة

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله - عليه السلام - " إن الله لا ينام " ح (١٧٩) (١/ ١٦١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، ح (٧٤٠٦) (٩/ ١٢١).

وأما الإجماع: فقد حكى الإمام ابن خزيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [1] إجماع السلف على إثبات هذه الصفة فقال: «فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام، ومصر، مذهبنا: أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين»[2].

أما أهل التأويل من علماء الكلام وغيرهم فلا يثبتون لله تبارك وتعالى صفة تسمى بصفة الوجه، بل يتأولونها تأويلات مختلفة ومتنوعة، فمنهم من يقول: الوجه الذات، ومنهم من يقول: الوجه الثواب، إلى غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة[3]، وقد رد علماء أهل السنة والجماعة على تأويلات أهل التأويل في صفة الوجه ومنهم الدارمي في رده على المريسي[4]، وابن خزيمة[5].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أثبت صفة الوجه حقيقة كما يليق به -سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-، على طريقة السلف الصالح حيث قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس:٢٦]:

«﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٞ﴾ في التفسير النظر إلى وجه الله -عَزَّوَجَلَّ-، ويجوز أن تكون الزيادة تضعيف الحسنات؛ لأنه قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام:١٦٠] والقول في النظر إلى وجه الله كثير في التفسير وهو مرويٌّ بالأسانيد الصحاح لا يشك في ذلك»[6]. وفسر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قوله تعالى: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩]، بحديث الرؤية المشهور، ثم قال: «... ومعناه: لا ينالكم ضير ولا ضيم في رؤيته أي

---

(١) هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري، الحافظ الحجة، شافعي المذهب، سلفي العقيدة، من مؤلفاته: كتاب التوحيد، وإثبات صفات الرب. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٢).

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١/ ١٨).

(٣) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني (١/ ٩٩).

(٤) ينظر: نقض الدارمي على المريسي الجهمي (٢/ ٧٠٨- ٧٢٣).

(٥) ينظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٥١).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٥).

ترونه حتى تستووا في الرؤية فلا يضيم بعضكم بعضا، ولا يضير بعضكم بعضا...»[(١)].

وأما تفسير الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص:٨٨] بقوله: «ومعنى ﴿إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ إلا إياه»[(٢)]، فإنه لا يدل على التأويل، وإنما يدل على أنه فسّره بالتفسير اللازم؛ لأنه أثبت الوجه لله كما سبق.

### ٣- صفتا الإتيان والمجيء:

صفتا الإتيان والمجيء من صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- الفعلية، والقول فيهما كالقول في سائر صفاته -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- فهما ثابتتان لله -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- على ما يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، وقد أخبر الله -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- عن مجيئه وإتيانه للفصل بين الخلائق في ثلاثة مواطن من القرآن الكريم:

الأول: قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠].

والثاني: قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

والثالث: قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر:٢٢]، وهذه الآيات دليل قاطع على ثبوت صفتي المجيء والإتيان لله -عَزَّوَجَلَّ- على ما يليق به.

ومن السنة: قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في حديث الرؤية: «فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة»[(٣)]، «والأحاديث المتواترة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في إتيان الرب ومجيئه يوم القيامة كثيرة، وكذلك إتيانه ومجيئه لأهل الجنة يوم الجمعة»[(٤)]، وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الكلمة من المسلمين على أنه ينزل يوم القيامة لفصل القضاء، ولم يشكوا في ذلك، وأن الإتيان المذكور، والمضاف إلى الله أنه إتيان الله بنفسه يوم القيامة[(٥)]،

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٤٦٢، ٣٦٣).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ١٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢﴾ برقم (٧٤٣٩) (٩/ ١٢٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٧٤).

(٥) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٦٧، ٦٩)، الاستقامة (١/ ٧٦)، مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٣، ٣٢٥)،

فأهل السنة والجماعة آمنوا بما جاء عن الله وعن رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هاتين الصفتين من غير صرف لهما عن ظاهرهما ومن غير تشبيه لله سبحانه بخلقه.

هاتان الصفتان من الصفات التي كان للزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيهما رأيان، فلم يثبتهما على نحو ما جاء عن السلف فقط، ولكنه ذكر لهما تأويلاً على نحو ما جاء عند أهل الكلام ويظهر ذلك في شرحه لقول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠] يقول: «قال أهل اللغة: معناه يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب، والحساب كما قال: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر:٢] أي: آتاهم بخذلانه إياهم، ﴿ظُلَلٍ﴾: جمع ظلة ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تقرأ على وجهين بالضم، والكسر، فمن قرأ ﴿الملائكة﴾ بالرفع فالمعنى: ينظرون إلا أن يأتيهم الله، والملائكة، والرفع هو الوجه المختار عند أهل اللغة في القراءة، ومن قرأ ( والملائكة ) فالمعنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وظلل من الملائكة»(١).

وكذلك قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] «قال: ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ أو يأتي إهلاك ربك إياهم، وانتقامه منهم، إما بعذاب عاجل، أو بالقيامة، وهذا كقولنا: قد نزل فلان ببلد كذا وكذا، وقد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم»(٢).

فالزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- هنا ذكر في الآية الأولى معنيين لهذه الصفة، أحدهما: موافق لمنهج السلف، وهو ثبوت صفة الإتيان لله -عَزَّ وَجَلَّ- والثاني: لم يسلك جادة السلف في إثبات هذه الصفة.

وبهذا يظهر تناقض الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في إثبات صفتي الإتيان والمجيء وهو يخالف منهجه العام الذي سار عليه في معظم صفات الله تعالى التي أثبتها له تعالى بدون تشبيه أو تكييف أو تعطيل أو تمثيل أو تأويل.

### ٤- صفة المحبة:

والمحبة من صفات الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- الفعلية، فهي ثابتة لله -عَزَّ وَجَلَّ- على الوجه اللائق به سبحانه بدلالة الكتاب، والسنة، والإجماع.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٠٧).

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤] وغير ذلك من الآيات الدالة على هذه الصفة.

ومن السنة: قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»(١) وقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي»(٢).

وأما الإجماع: «فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- إمام الحنفاء»(٣).

وعليه فالمحبة شأنها شأن بقية الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يثبتها أهل السنة والجماعة لله - تعالى - على ما يليق بجلاله، إثباتًا بلا تشبيه، وتنزيهًا بلا تعطيل.

فأهل السنة والجماعة آمنوا بما جاء عن الله وعن رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه الصفة من غير صرف لها عن ظاهرها ومن غير تشبيه لله سبحانه بخلقه.

هذه الصفة من الصفات التي كان للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيها رأيان، فلم يثبتها على نحو ما جاء عن السلف فقط، ولكنه ذكر لها تأويلاً على نحو ما جاء عند أهل الكلام غير أنه لم يلتزم بأصولهم ويظهر ذلك في شرحه لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]، يقول: «ومعنى: ﴿تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: تقصدون طاعته، وترضون بشرائعه، والمحبة على ضروب، فالمحبة من جهة الملاذ في المطعم، والمشرب، والنساء، والمحبة من الله لخلقه عفوه عنهم، وإنعامه عليهم برحمته ومغفرته، وحسن الثناء عليهم، ومحبة الإنسان لله، ولرسوله طاعته لهما ورضاه بما أمر الله به، وأتى به رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»(٤).

وكذلك قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩] «أي اعدلوا إن الله يحب العادلين»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ- باب مناقب علي - رضي الله عنه - ح(٣٧٠٢) (٥/ ١٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب ح(٢٤٠٧) (٤/ ١٨٧٢) من حديث سلمة بن الأكوع.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد، والرقائق ح(٢٩٦٥) (٤/ ٢٢٧٧) من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه.

(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٥٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٧).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٣٨٨)

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرحه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ﴾ [الصف:٤] «فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أنه يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كبيوت البناء المرصوص»(١).

وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند بيان قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]: «أي المحب أولياءه»(٢).

فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر في الآيات السابقة معنيين لصفة المحبة:

أحدهما: موافق لمنهج السلف، وهو ثبوت هذه الصفة لله -عَزَّوَجَلَّ- على حقيقتها على الوجه اللائق به سبحانه، وجاء ذلك في كل الآيات التي ذكرت فيها هذه الصفة إلا موضعًا واحدًا مما يؤكد أنه لم يقصد التأويل الصريح لصفة المحبة وإنما يمكن أن يحمل هذا الموضع من كلام الزجاج على ثمرات المحبة وليس تأويلها.

والثاني: ذكر في موضع واحد في تفسيره لآية سورة [آل عمران] السابقة بما يوحي تأويله لصفة المحبة.

وبالنظرة الإجمالية لكل كلام الزجاج في المحبة نرجح أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يسلك طريق التأويل في صفة المحبة وإنما كان صريحًا في إثباتها على منهج السلف، وبهذا يكون من اعتمد على تفسير آية واحدة والحكم على الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من خلالها قد جانبه الصواب مثل ما فعله صاحب كتاب " الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه " معاني القرآن وإعرابه "(٣).

فقد وقف على تفسير آية سورة [آل عمران] السابقة وحكم على الزجاج من خلالها بأنه قد وقع في التأويل، وغض الطرف عن كلام الزجاج في تفسيره لآيات المحبة الباقية.



(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٦٤).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٠٨).

(٣) ينظر: الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه " معاني القرآن وإعرابه" (ص٤٤٢)

# الفصل الثالث

## آراء أبي إسحاق الزجاج
## في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

**وفيه أربعـــة مباحــث :**

- **المبحث الأول : الإيمان بالملائكة وآراؤه فيها .**
- **المبحث الثاني : الإيمان بالكتب وآراؤه فيها .**
- **المبحث الثالث : الإيمان بالأنبياء والرسل عموماً وآراؤه فيها .**
- **المبحث الرابع : آراؤه في الإيمان بنبينا محمد ﷺ .**

# المبحث الأول
# الإيمان بالملائكة وآراء الزجاج فيها

الملائكة: جمع ملك، واختلف اللغويون في اشتقاقه من عدمه:

فقيل: هو جامد غير مشتق، وقيل: هو مشتق، واختلف القائلون بذلك منهم في أصل مادة اشتقاقه[1]، وقد أشار إلى ذلك الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقال: «والملائكة واحدهم ملك، والأصل فيه ملأك، أنشد سيبويه:

فَلَسْتَ لإنْسِيَّ ولكنْ لملأك ... تَنَزَّلَ من جو السماء يَصُوبُ[2]

ومعناه صاحب رسالة، ويقال مألكة، ومألكة، ومألك، جمع مألكة، قال الشاعر:

أبلغ النعمان عني مألكًا ... أنه قد طال حبسي وانتظاري»[3].

والقول باشتقاقه، وأن أصله من الألوكة، وهي الرسالة أصوب من جهة اللغة والمعنى.

وقد بين ذلك ابن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره[4].

وقد ورد في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يبين حقيقة الملائكة، ويوضح أوصافهم، في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[الحج:٧٥].

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[الأنبياء:١٩].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٢٠٢)، معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٥١)، لسان العرب (١٠/ ٣٩٢)، القاموس المحيط (ص٩٣٢).

(٢) البيت للشاعر الجاهلي: رويشد بن كثير الطائي. ينظر: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام (٢/ ٣٩٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير (١/ ١٣٤، ١٣٥).

وأحاديث متعددة منها: قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «خلقت الملائكة من نور»[1].

فالملائكة خلق من خلق الله تعالى، خلقهم لعبادته، واصطفاهم لقربه، واختصهم بتدبير أمره، وجعلهم سفراءه ورسله إلى خلقه.

والإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندما سأله جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[2].

و ينتظم الإيمان بالملائكة في معانٍ أربعة:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل، ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم[3].

وإذا تتبعنا رأي الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في معنى الإيمان بالملائكة من خلال تفسيره للآيات التي تتحدث عنها عن حقيقتها، وأوصافها، وأعمالها، وغيرها، نجده موافقًا فيه لرأي السلف إلا ما ندر منها، ويمكن لنا أن نجمع ما يدل على ذلك إجمالا:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (٤/ ٢٢٩٤) برقم (٢٩٩٦) من حديث عائشة - رضي الله عنها- به.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي -ﷺ- الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة رقم الحديث (٥٠) (١/ ٣٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم الحديث(٨) (١/ ١٩).

(٣) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/ ٣٣٦)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٢٩٦)، الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي (ص٩)، فتاوى ابن عثيمين (٥/ ١١٦).

يقـول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن الملائكة: إنهم عباد الله تعالى[(١)]، مخلوقون من نور[(٢)]، ليسوا بآلهة كما أنهم ليسوا بذكورة ولا أنوثة[(٣)] -كما زعم المشركون-.

وهم لا يملون ولا يتعبون[(٤)] يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره بلا كلل ولا ملل، ويخافون ربهم مستمرين في خوفهم ومعظمين، وأنهم لا يجاوزون أمرًا له ولا يتقدمونه[(٥)]، أعطاهم الله القدرة على التشكل[(٦)]، وهم لا يأكلون ولا يشربون[(٧)]، كما أنهم يموتون إلا من شاء الله - تعالى -[(٨)] وهم رسل الله بينه وبين خلقه، وصادقون فيما أخبروا به عنه، كما أنه كثيرون لا يعلمهم إلا الله سبحانه، وهم مكرمون[(٩)] - لا كما زعمت اليهود من تنقيصهم - إلى غير ذلك فيما سيأتي عند الكلام عن بعض ما يتضمنه ذلك تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

هذا وقد عرض الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره " معاني القرآن وإعرابه " عن الملائكة لجملة من المسائل، كحقيقتهم وشيئ من صفاتهم، والإيمان بهم، وما يتضمنه، والمفاضلة بينهم وبين صالحي البشر، وهل إبليس من الملائكة أم لا، وعصمتهم، وفيما يلي عرض رأيه في هذه المسائل تفصيلا.

## أولاً: خلقهم:

**أ - مادة خلقهم**: صرحت نصوص السنة بأن مادة خلق الملائكة هي النور، فقد ثبت في صحيح مسلم قول النبي -ﷺ- «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٨٧)

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٧٩)

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٢٧٧، ٢٧٨).

(٤) المصدر نفسه (٣/ ٣٨٧، ٣٨٨).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٠٢، ٢٠٣).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٢٣١)

(٧) المصدر نفسه (٣/ ٦١).

(٨) المصدر نفسه (٤/ ٣٦٢).

(٩) المصدر نفسه (٣/ ٣٨٩).

وخلق آدم مما وصف لكم»[1]، ولم يبين لنا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فلا نخوض في أمر توقف عنه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث.

وما روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال: «خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر»[2].

وما روي عن عكرمة أنه قال: «خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة»[3].

لا يجوز الأخذ به؛ لأنه لا يصح، وعلى فرض صحته عن هؤلاء العلماء الأفاضل فهم غير معصومين، ولعلهم قد استقوه من الإسرائيليات[4].

إذن فلم يرد عن النبي -ﷺ- ما يبين المراد بهذا النور، وما ورد عن بعض السلف في بيانه لم يصح، ونص الحديث ورد بإطلاق مبدأ خلقهم من النور دون تعيين له بنور العزة، أو نور الذراعين والصدر، فوجب الوقوف في ذلك على ما ورد به النص[5].

أما الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فقد زاد على ما جاءت به نصوص السنة وقرر بأن الملائكة خلقوا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (٤/ ٢٢٩٤) برقم (٢٩٩٦) من حديث عائشة - رضي الله عنها - به.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، باب ما ذكر في الساعد والذراع (ص٣٤٣) قال: وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فإن صح ذلك، فعبد الله بن عمرو كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه عن النبي عليه السلام يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب، وأخرجه ابن منده في الرد على الجهمية/ تحقيق وتخريج د. علي محمد الفقيهي (ص٩٢) موقوفًا على عبد الله بن عمرو. وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ص١٥١) موقوفًا على عبد الله ابن عمرو، وقال الألباني في الأحاديث الصحيحة (١/ ١٩٧): فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق -ﷺ-.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في المسند (٢/ ٢٧٨) رقم الحديث (٧٨٨) وقال الألباني في الأحاديث الصحيحة (١/ ١٩٧): فهذا الحديث من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق -ﷺ-.

(٤) ينظر: عالم الملائكة الأبرار، د/ عمر سليمان الاشقر (ص٩ـ١٠)

(٥) ينظر: السلسلة الصحيحة (١/ ٨٢٠)، معتقد فرق المسلمين في الملائكة للعقل (ص٢١- ٢٦).

من نور العزة، وهذا ما لم يذكر في حديث النبي -ﷺ-، قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله -تعالى-: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر:٢٧]﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ منصوب بفعل مضمر، والمعنى: وخلقنا الجان خلقناه، وخلق الله الملائكة من نور العزة، وخلق آدم من تراب، وخلق الجان من نار السموم»[(١)].

ب: قدرتهم على التشكل:

من الخصائص التي خص الله تعالى بها الملائكة قدرتهم على التشكل بأشكال متعددة، حسب ما تقتضيه المناسبات التي ينزلون فيها بأمر الله تعالى وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب:قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ [الأنعام:٩].

ولقد أرسل الله جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- إلى مريم في صورة بشر وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: حينما جاءت الملائكة إلى إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- في صورة بشر، ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا له عن حقيقة أمرهم: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود:٦٩ - ٧٠].

ومن السنة: مجيء جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على صورة الرجل المسافر[(٢)]، وعلى صورة دحية الكلبي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-[(٣)].

وقدرة الملائكة على التشكل جائزة شرعًا وعقلاً، وقول من قال بمنعها وأنها مجرد خيالات تظهر للرائي دون أن يكون لها حقيقة في الخارج[(٤)]، مبني على قياس الملائكة على

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٧٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (١/ ٣٦) برقم (١) من حديث عمر - رضي الله عنه -

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات (١/ ١٥٣) برقم (١٦٧) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -

(٤) ينظر: غاية المرام للآمدي (٣٢٥)، فتح الباري (٦/ ٣٠٦)، الحبائك (٢٦١- ٢٦٢).

البشر وهو قياس مع الفارق للاختلاف في الخلقة والقدرة[1].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قدرة الملائكة على التشكل وذكر ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام:٩] «أي: لو أرسلنا إليهم ملكًا لم نرسله إلا في صورة إنسان؛ لأن الملك فيما قيل لو نظر إليه ناظر على هيئته لصعق، وكانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس، فمن ذلك أن جبريل كان يأتي النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- إذا نزل بالوحي في صورة دحية الكلبي، ومنه نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب؛ لأنهما وردا على داود وهما ملكان في صورة رجلين يختصمان إليه، ومنه أن الملائكة أتت إبراهيم في صورة الضيفان، وكذلك أتت لوطًا، فلذلك قيل: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾»[2].

**ج: الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة:**

لقد أنكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- على من ادعى له الولد، فقال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات:١٤٩-١٥٦]، وقد جعل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قولهم هذا شهادة سيحاسبهم عليها، فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم.

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦] والولد: اسم يطلق على الذكر والأنثى، والملائكة «لا توصف بذكورة ولا أنوثة؛ لأنه لم يدل على ذلك عقل صحيح، ولم يرد به نقل صريح، ثم هم لا يتوالدون»[3]، ومن المتقرر أن الجن والإنس يجري بينهم التناكح، وأن الملائكة بخلافهم، وعليه فالملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، وإنما يخلق كل واحد منهم بذاته وهم باقون على أصل خلقتهم[4].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سار على ظاهر ما جاءت به النصوص فقرر أن الملائكة

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٩٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣١).

(٣) الكوكب الأجوج للسقاف (ص١٥٢).

(٤) ينظر: الحبائك (ص٢٦٤)، الكوكب الأجوج (ص١٥٢)، معتقد فرق المسلمين في الملائكة للعقيل (٧٢، ٧٣)

لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة، وذكر ذلك في مواطن عدة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠] «معنى خرقوا: اختلقوا، وكذبوا؛ وذلك لأنهم زعموا أن الملائكة بنات الله، وزعمت النصارى أن المسيح ابن الله، وذكرت اليهود أن عزيز ابن الله، فأعلم جل ثناؤه أنهم اختلقوا ذلك بغير علم، أي لم يذكروه عن علم وإنما ذكروه تكذبًا، وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ «أي: براءته من السوء، ومعنى سبحانه التبرئة عن كل سوء، لا اختلاف بين أهل اللغة في معنى التسبيح أن التبرئة لله - جل وعز -»[(1)].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠١] «أي: من أين يكون له ولد، والولد لا يكون إلا من صاحبة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فاحتج - جل وعز - في نفي الولد بأنه خالق كل شيء فليس كمثله شيء، وكيف يكون الولد لمن لا مثل له، فإذا نسب إليه الولد فقد جعل له مثل»[(2)].

## د: الملائكة لا يأكلون ولا يشربون:

الملائكة لا يحتاجون إلى طعام البشر وشرابهم، فقد أخبرنا الله أن الملائكة جاؤوا إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في صورة بشر، فقدّم لهم الطعام، فلم تمتد أيديهم إليه، فأوجس منهم خيفة، فكشفوا له عن حقيقتهم، فزال خوفه واستغرابه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات:٢٤-٢٨].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الإنس والجن مشتركون مع كونهم أحياء ناطقين مأمورين منهيين، فإنهم يأكلون، ويشربون، وينكحون، وينسلون، ويغتذون، وينمون بالأكل والشرب، وهذه الأمور مشتركة بينهم، وهم يتميزون بها عن الملائكة، فإن الملائكة لا تأكل، ولا تشرب، ولا تنكح، ولا تنسل»[(3)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٧، ٢٧٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٩٢).

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدوره قرر بأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون موافقًا بذلك النصوص الشرعية فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذلك في مواطن كثيرة ومنها:

١- ما قاله الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود:٦٩-٧٠]: «لم يأكلوا؛ لأنهم ملائكة، ويقال: إنهم كانت العلامة لديهم في الضيفان إذا قصدوا لخير الأكل»[(١)].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [الحجر:٥١- ٥٢] قوله: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ «أي: خائفون، فإنما وجل لما قدم إليهم العجل فرآهم لا يأكلون منه»[(٢)].

## هـ: الملائكة لا يملّون ولا يتعبون:

خير ما يوصف به الملائكة أنهم عباد الله، ولكنهم عباد مكرمون قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٦- ٢٨].

الملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية، قائمون بالخدمة، منفذون للتعاليم، وعلم الله بهم محيط، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر، ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون، وأنهم يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا ملل.

ومن هذه العبادات: التسبيح: الملائكة يذكرون الله - تعالى -، وأعظم ذكره التسبيح، يسبحه تعالى حملة عرشه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ ﴾ [غافر:٧] كما يسبحه عموم ملائكته: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى:٥]، وتسبيحهم لله دائم لا ينقطع، لا في الليل، ولا في النهار: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠].

وما كثرة تسبيحهم إلا لأن التسبيح أفضل الذكر، سئل رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أي

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٦١).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٨٠).

الذكر أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده»[(1)].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأن الملائكة لا يملّون ولا يتعبون، وأنهم يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا ملل، حيث قال ذلك في مواطن عدة من كتابه " المعاني " منها:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠] «أي: لا يشغلهم عن التسبيح رسالة، ومجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا، لا يشغلنا عن النفس شيء، فكذلك تسبيحهم دائم»[(2)].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴾ [الأنبياء:١٩] «أي: لا يعيون، يقال: حسر واستحسر إذا تعب وأعيا، فالملائكة لا يعيون»[(3)].

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾ [فصلت:٣]: «هذه خطاب لمحمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- ﴿فَٱلَّذِينَ﴾ ههنا: يعنى به الملائكة، فالمعنى: فإن استكبروا ولم يوحدوا الله ويعبدوه ويؤمنوا برسوله، فالملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ لا يملّون»[(4)].

## ثانياً: أعمال الملائكة:

«كل حركة في السماوات والأرض فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [النازعات:٥]، وقوله: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات:٤].

وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل سبحان الله وبحمده ح(٢٧٣١) (٤/ ٢٠٩٣) عالم الملائكة الأبرار للأشقر (٣٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٨٧، ٣٨٨).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٣٨٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٨٧).

المخلـوقات»[1].

وأن مـن أصنـافهم: الحفـظـة: وهـم الذين يحفـظـون بني آدم، والكتبـة: وهـم الذين يكتبون أعمالهم ويحصونها عليهم. يقـول -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٠- ١٢] ويقـول أيضـاً: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١] وذكر ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تفسير هذه الآية في تفسيره[2] حيث قال: " أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين و [عن] الشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحداً من ورائه وآخر من قدامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا حافظان وكاتبان " وغير ذلك من أصناف الملائكة.

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قرر هنا بأن الله تعالى قد وكل إلى الملائكة أعمالاً متنوعة، ورأيه هذا وافق السلف الصالح يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذلك في مواطن كثيرة منها:

١- قـال الزجـاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنـد تفسير قـول الله تعـالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]: «أي: للإنسـان ملائكـة يعتقـبون، يأتـي بعضـهـم بعقب بعض ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ المعنى: حفظهم إياه مـن أمر الله، أي مما أمرهم الله تعالى بـه، لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله، كما تقول: يحفظونه عن أمر الله»[3].

٢- كـذلك قـال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعـالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٧ - ١٨] « ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ كاتباه الموكلان به، يتلقيان ما يعمله فيثبتانه»[4].

٣- كـذلك قـال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنـد تفسير قـول اللـه تعـالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات:٥]:

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٢٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣٧)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٤٢).

(٤) المصدر نفسه (٥/ ٤٤).

«الملائكة، جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، فجبريل بالوحي والتنزيل، وميكائيل بالقطر والنبات، وإسرافيل للصور، وملك الموت لقبض الأرواح»[1].

## ثالثاً: موتهم:

من عظمة الله تعالى وكمال ربوبيته سبحانه تفرده -جَلَّجَلَالُهُ- بالبقاء وحده دون سواه قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

وقد اختلف الناس في الملائكة هل يموتون أم هم ممن استثنى الله تعالى؟

يقول الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُٱللَّهُ- في شرحه لحديث ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- إن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- كان يقول: «أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون»[2].

«قوله: «والجن والإنس يموتون» استدل به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه؛ لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار له، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ مع أنه لا مانع من دخولهم في مسمى الجن لجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الإنس»[3].

والقول بموت الملائكة هو الذي عليه أكثر الناس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُٱللَّهُ- «الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى عزرائيل ملك الموت والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله عليه؛ وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة ومن دخل معهم من المنتسبين إلى الإسلام أو اليهود والنصارى ممن زعم أن الملائكة هي العقول والنفوس، وأنه لا يمكن موتها بحال، بل هي عندهم آلهة وأرباب هذا العالم»[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (٤/ ٢٣٠٥) برقم (٧٣٨٣)

(٣) فتح الباري (١٣/ ٣٧٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥٩)، والحبائك (ص٢٧٢).

هذا هو ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبين بأن كل من في السماوات، ومنهم الملائكة يموتون؛ ذلك لأن الآية تشملهم؛ لأنهم في السماء إلاّ من شاء الله تعالى كما بين ذلك الاستثناء حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره قول الله - تعالى -: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨]: «﴿فَصَعِقَ﴾ أي: مات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وجاء في التفسير أنه القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، وقال بعض أهل اللغة: هو جمع صورة، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ جاء في التفسير أن هذا الاستثناء وقع على جبريل، وميكائيل، وملك الموت، وجاء أن الاستثناء على حملة العرش»(1).

وبما سبق يتضح لنا موافقة الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لما دلت عليه النصوص وقرره أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بوجود الملائكة، ومادة خلقهم، وقدرتهم على التشكل، وعدم وصفهم بذكورة ولا أنوثة، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون في طاعة الله تعالى، وأعمالهم، وموتهم، سوى ما ذكره من كون الملائكة خلقوا من نور العزة لعدم ورود الدليل عليه.

## رابعاً: المفاضلة بين الملائكة وبين بني البشر:

إن مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر قد أكثر الناس الخوض فيها، وتعددت أقوالهم، وحاصلها ثلاثة أقوال:

الأول: القول بتفضيل صالحي البشر على الملائكة، وهو المشهور من مذهب السلف(2). ومن وافقهم من الأشاعرة (3).

الثاني: القول بتفضيل الملائكة على صالحي البشر، وهو مذهب المعتزلة (4)، وبعض أهل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٦٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٣)، بدائع الفوائد (٣/ ٦٨٤)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٩٨).

(٣) ينظر: المواقف (٣/ ٤٥٣)، و شرحها للجرجاني (١/ ٢٥٩).

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٦) الكشاف (١/ ٣١٦- ٣١٧).

السنة ومنهم الزجاج، والأشاعرة[1]، والصوفية[2].

الثالث: السكوت وعدم القطع فيها بقول[3].

هذه هي أهم الأقوال في المسألة، وقد احتج أصحاب كل قول بأدلة، ورد عليهم الآخرون بما يرد عليها [4].

وتحقيق القول في ذلك ما ذكره ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث قال: «بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، وذلك إنما يكون إذا دخلوا الجنة، ونالوا الزلفى، وسكنوا الدرجات العلا، وحياهم الرحمن، وخصهم بمزيد قربه، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة في خدمتهم بإذن ربهم، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عمّا يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة، فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة»[5].

وأما الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقرر تفضيل الملائكة على بني البشر، وهو مذهب المعتزلة[6] وبعض أهل السنة، والأشاعرة[7]، والصوفية[1].

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤١٠).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي (ص٦٩).

الصوفية: هم طائفة من أهل البدع، تنتحل الزهد والتعبد، ينتسبون إلى الصوف - على الصحيح - لكثرة لبسهم له، وهم طوائف شتى، يجمعهم الزهد البدعي، والتعبد لله تعالى بما لم يشرع من الاحتفالات والرقص والسماع والأذكار البدعية وغير ذلك. ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص١١٠)، التعرف لمذهب التصوف للكلاباذي.

(٣) ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (١/ ١٨٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤٢٣)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٤٢)، (٣/ ٢٢- ٢٣، ٢٤٤).

(٤) ينظر: المحلى (١/ ١٣)، والفصل (٥/ ١٥- ١٧)، مجموع الفتاوى (٤/ ٣٥٠- ٣٩٢)، بدائع الفوائد(١/ ٧٠) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤١٠- ٤٢٣)، الحبائك (ص٢٠٣- ٢٢٦)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٦٨).

(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٤٣).

(٦) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٩٦)، الكشاف (١/ ٣١٦- ٣١٧).

(٧) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤١٠).

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٠]: «تأويله: أن الله -عَزَّوَجَلَّ- فضلهم بالتمييز، وبأن سخر لهم ما في السماوات والأرض، وبحملهم في البر والبحر، ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ قال: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ ولم يقل على كل من خلقنا؛ لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- فضل الملائكة، فقال: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢]، ولكن ابن آدم مفضل على سائر الحيوان الذي لا يعقل ولا يميز»(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المفاضلة جائزة بين الملائكة وصالحي البشر ما لم تكن على وجه التنقّص أو الحمية والعصبية للجنس، فإن أفضت إلى ذلك فلا شك في ردها(٣).

## خامساً: هل إبليس من الملائكة أم لا؟

ذكر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذه المسألة في أكثر من موضع وهو يرى أن إبليس ليس من الملائكة،

وبذلك وافق ما كان عليه السلف، ومن ذلك:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤] «قال قوم: إن إبليس كان من الملائكة فاستثني منهم في السجود، وقال قوم: من أهل اللغة: لم يكن إبليس من الملائكة، والدليل على ذلك قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف:٥٠]، فقيل لهؤلاء فكيف جاز أن يستثنى منهم؟ فقالوا: إن الملائكة - وإياه - أمروا بالسجود، قالوا: ودليلنا على أنه أمر معهم قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾، فلم يأب إلا وهو مأمور، وهذا القول هو الذي نختاره؛ لأن إبليس كان من الجن كما قال -عَزَّوَجَلَّ-، والقول الآخر: غير ممتنع، ويكون ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي: كان ضالاً كما أن الجن كانوا ضالين فجعل منهم، كما قال في قصته، وكان من الكافرين، فتأويلها أنه عمل عملهم فصار بعضهم كما قال -عَزَّوَجَلَّ-:

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي (ص٦٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٥٢).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤١٢).

﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٍۚ ﴾ [التوبة:٦٧]»[١].

٢- كذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:٣٠ - ٣١]: «﴿إِبۡلِيسَ﴾: مستثنى وليس من الملائكة إنما هو من الجن كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ وهو منصوب استثناء ليس من الأول، كما قال: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٧٧]، المعنى لكن إبليس أبى أن يكون»[٢]، وغيرها من الأمثلة في ذلك[٣].

## سادساً: عصمة الملائكة:

العصمة في اللغة: اسم مصدر من " عَصَمَ"، يقول ابن فارس: «العين، والصاد، والميم أصل واحد صحيح، يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد»[٤].

العصمة في الاصطلاح: الالتزام بالمأمورات والبعد عن المنهيات[٥]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «العصمة مطلقًا هي فعل المأمور وترك المحظور»[٦].

وعليه فالمراد بالبحث في عصمة الملائكة هو البحث في تحقق هذا المعنى في حقهم من عدمهم ولتحقيق ذلك يقال: اتفق المسلمون على عصمة المرسلين من الملائكة، واختلف فيمن عداهم.

يقول القاضي عياض[٧] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «إن المسلمين أجمعوا على أن الملائكة مؤمنون

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٣، ١١٤).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ١٧٩).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٢٩٣).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (٤/ ٣٣١) وينظر: تهذيب اللغة (٢/ ٣٣)، لسان العرب (١٢/ ٤٠٣)، القاموس المحيط (ص١٤٦٩).

(٥) منهاج السنة (٦/ ٤٠٦، ٤٢٩، ٤٦٩، ٧/ ٨٥)، فتح الباري (١١/ ٥١٠)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٦٧).

(٦) منهاج السنة (٧/ ٨٥).

(٧) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، أبو الفضل، المشهور بالقاضي، من أئمة المالكية وعلمائهم، من مؤلفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم، الشفاء في حقوق المصطفى، ترتيب المدارك، وغيرها، توفي سنة ٥٤٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢)، شذرات الذهب (٦/ ٢٢٦

فضلاء، واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين في العصمة.

واختلفوا في غير المرسلين منهم: فذهب طائفة إلى عصمتهم جميعًا عن المعاصي، ... وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوصًا للمرسلين منهم والمقربين، والصواب عصمتهم جميعًا وتنزيه جنابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم وينزلهم عن جليل مقدارهم»[1]. إذًا فالصواب هو عصمة جميع الملائكة وهو ما تعضده الأدلة ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧]، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠] وقوله -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٧٥]، وغيرها من الأدلة.

والزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- وقف على فعل الملائكة -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- بالمأمورات وتركهم المنهيات، ومبالغتهم في الاشتغال بعبادة الله تعالى، وأنهم لا يجاوزون أمرًا له، ولا يتقدمونه، وقد سيقت كلها في معرض التمدح، وإذا كان شأنهم كذلك لم يبق للمعصية عليهم سبيل، فقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذلك في مواطن كثيرة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠]: «أي: لا يشغلهم عن التسبيح رسالة، ومجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا، لا يشغلنا عن النفس شيء، فكذلك تسبيحهم دائم»[2].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٤٩-٥٠]: «أي: يخافون ربهم خوف مخلدين معظمين، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وصفهم

---

(١) الشفاء (٢/ ٣٩٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٨٧، ٣٨٨).

بالطاعة، وأنهم لا يجاوزون أمرًا له، ولا يتقدمونه»[1].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة:٧٩]: «يعنى به الملائكة، لا يمسه في اللوح المحفوظ إلا الملائكة، ويقرأ " المطهرون " وهي قليلة، ولها وجهان:

أحدهما: الذين طهروا أنفسهم من الذنوب.

والثاني: أن يكون الذين يطهرون غيرهم»[2].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٠٢، ٢٠٣).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ١١٦).

## المبحث الثاني
## الإيمان بالكتب ورأي الزجاج في ذلك

**الكتب في اللغة**: جمع كتاب، بمعنى مكتوب، يقول ابن فارس: «الكاف، والتاء، والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتبًا»[1].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى المعنى اللغوى للكتب وهو بصدد تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩]: «ومعنى كتاب الله ههنا: القرآن، واشتقاقه من الكتب...، وكل ما ضممت بعضه إلى بعض على جهة التقارب والاجتماع فقد كتبته، والكتيبة الفرقة التي تحارب من هذا اشتقاقها؛ لأن بعضها منضم إلى بعض، وسمى كلام الله -عَزَّوَجَلَّ- الذي أنزل على نبيه كتابًا، وقرآنًا، وفرقانًا، فقد فسرنا معنى كتاب»[2].

والمراد بالكتب هنا - التي يجب الإيمان بها -: «الكتب التي أنزلها الله - تعالى - على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلُوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة»[3].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى الكتب الذي جاء ذكرها على التفصيل في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " وهي: التوراة[4]، والإنجيل[5] والزبور[5]، والصحف[6]، والقرآن[7].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٥٨)، وينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٨٧)، الصحاح (١/ ٢٠٨، ٢٠٩) لسان العرب (١/ ٦٩٨- ٧٠٢)، القاموس المحيط (ص١٦٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٠).

(٣) فتاوى ابن عثيمين (٥/ ١٢٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٨، ١٦٨، ١٨٢).

(٥) المصدر نفسه (٣/ ٢٤٥، ٤٣٥)

(٦) المصدر السابق (٥/ ٧٥، ٧٦).

(٧) المصدر نفسه (١/ ١٧٤، ٣٣٤، ٢/ ٢٠٠).

ويمكن أن نجمل آراء الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الأصل من أصول الإيمان وهو الإيمان بالكتب في عدة مسائل فيما يلي:.

## معنى الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان الذي لا يصح إيمان العبد إلا به، وهو يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه: كالقرآن الذي نزل على محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والتوراة التي نزلت على موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، والإنجيل الذي نزل على عيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، والزَّبُور الذي أوتيه داود -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، وأما ما لم نعلم اسمه؛ فنؤمن به إجمالاً.

الثالث: تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء أفهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨] أي: حاكماً عليه وعلى هذا، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صحَّ منها، وأقرَّه القرآن.

**والكتب المنزلة من عند الله تعالى قسمان:**

الأول: ما لم يرد تسميته في القرآن والسنة وهي أكثرها، ويجب الإيمان بها إجمالاً، فنقول فيه ما أمر الله به رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ﴾ [الشورى:١٥] الثاني: ما ورد تسميته في القرآن والسنة، وهي:

١- التوراة: المنزل على موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

٢- الإنجيل: المنزل على عيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

٣- الزبور: المنزل على داود -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

٤- صحف إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

٥- صحف موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

٦- القرآن العظيم: المنزل على نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو آخرها.

فهذه يجب الإيمان بها على التعيين، ويزيد القرآن عليها - خاصة - بعد نزوله ونسخه لها بوجوب تصديقه والعمل بما فيه[(١)]، يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز: «وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين فنؤمن بما سمى الله - تعالى - منها في كتابه من التوراة، والإنجيل، والزبور، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتبًا أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى.

وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب.....»[(٢)].

## آراء الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في معنى الإيمان بالكتب وما يتضمنه:

### أولاً: الإيمان بجميع الكتب وأنها منزلة من عند الله تعالى على الأنبياء -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-.

قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- وهو بصدد تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥]: «أي: آمنت بكتب الله كلها؛ لأن الذين تفرقوا، آمنوا ببعض الكتب، وكفروا ببعض»[(٣)]، وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن اسم الله الرحمن عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠] ...«واسم الرحمن في الكتب الأول المنزلة على أنبياء الله -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-»[(٤)].

كما تحدث عن نسبة الكتب إلى الرسل التي نزلت عليهم فيفسر كتاب موسى بالتوراة

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/ ٢٩٣)، المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٣١٧- ٣٢٣)، شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٤٤٧)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٢٤- ٤٢٥)، أضواء البيان للشنقيطي (١/ ١٤٨، ١٤٩)، فتاوى ابن عثيمين (٣/ ٢٤١، ٢٤٢).

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٩٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٩٦).

(٤) المصدر نفسه (٣/ ٢٦٤).

فيقول في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة:٨٧]: «يعني: التوراة»[1]، وكذا الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى فيقول في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ﴾ [الحديد:٢٧]: «جاء في التفسير: أن الإنجيل آتاه الله عيسى جملة واحدة»[2].

## ثانيًا: الإيمان بأن القرآن العظيم من عند الله تعالى منزل على نبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وآية معجزة له:

وهي آية معجزة ثابتة أبدًا، وأنه نزل به جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وهو موافق لما عليه أهل السنة والجماعة وكلامه في هذا من خلال تفسيره للآيات الدالة عليه يطول ونضرب لذلك أمثلة وهي:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩]: «﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: الذي أتى به النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وزعم الكفار أنه شعر ما هو بشعر، وليس يوجب هذا أن يكون النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يتمثل ببيت شعر قط، إنما يوجب هذا أن يكون النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ليس بشاعر، وأن يكون القرآن الذي أتى به من عند الله؛ لأنه مباين لكلام المخلوقين، وأوزان أشعار العرب، والقرآن آية معجزة تدل على أن نبوة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وآياته ثابتة أبدا»[3].

٢- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات:٥٠]: «أي: فبأي حديث بعد القرآن الذي أتاهم فيه البيان، وأنه معجزة، وهو آية قائمة، دليلة على الإسلام مما جاء به النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-»[4].

٣- قال أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه " معاني القرآن وإعرابه " عن القرآن العظيم «فأنبأ الله في القرآن بما كان وما يكون، وأتى به مؤلفًا تأليفًا لم يقدر أحد من العرب أن يأتي بسورة مثله، وهو في الوقت الذي قيل لهم ليأتوا بسورة من مثله، خطباء شعراء لم يكن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٨).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ١٢٩).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٤) المصدر نفسه (٥/ ٢٦٩).

عندهم أوجز من الكلام المنثور، والموزون، فعجزوا عن ذلك»[1].

## ثالثًا: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والصحف:

يشير الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى الكتب التي أنزلها الله على رسوله، وهي: التوراة[2] التي أنزلت على موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، والإنجيل[3] الذي نزل على عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- والزبور[4] الذي نزل على داود -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وصحف[5] إبراهيم وموسى -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-، والقرآن[6] الذي نزل على محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

## رابعًا: الإيمان بمنزلة القرآن العظيم من الكتب المتقدمة:

قال الله -جَلَّ جَلَالُهُ- فيه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس:٣٧]، قال أهل التفسير[7]: «مهيمنًا مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب ومصدقًا لها، يعني يصدق: ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص:٥٢- ٥٣]».

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٨، ١٦٨، ١٨٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٢/ ١٨٤، ٤/ ٤١٤، ٥/ ١٢٩)

(٤) ينظر: المصدر السابق (٣/ ٢٤٥، ٤٣٥)

(٥) ينظر: المصدر السابق (٥/ ٧٥، ٧٦).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (١/ ١٧٤، ٣٣٤، ٢/ ٢٠٠).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٧)، وتفسير السمعاني (٢/ ٤٣)، وتفسير البغوي (٣/ ٦٥)، تفسير ابن كثير (١/ ١٧).

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قرر منزلة القرآن الكريم من الكتب المتقدمة أنه إذ كان مصدقًا لكتب الرسل التي تقدمته والأنبياء الذين أتوا بها، فهو شاهد ورقيب ومؤتمن عليها وفي ذلك يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مواطن كثيرة منها:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨] «﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ رواها بعضهم: ﴿وَمُهَيْمَنًا﴾ بفتح الميم الثانية - وهي عربية ولا أحب القراءة بها؛ لأن الإجماع في القراءة على كسر الميم في قوله:﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]، واختلف الناس في تفسير قوله:﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ واختلف الناس في تفسير قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ فقال بعضهم[(١)]:معناه وشاهدًا عليه، وقال بعضهم[(٢)]: رقيبًا عليه، وقال: الكتب القديمة، وقال بعضهم[(٣)]: مهيمن في معنى مؤتمن إلا أن الهاء بدل من الهمزة، والأصل مؤتمنًا عليه كما قالوا: هرقت الماء، وأرقت الماء، وكما قالوا: إياك وهياك، وهذا قول أبي العباس محمد بن يزيد، وهو على مذهب العربية حسن، وموافق لبعض ما جاء في التفسير، لأن معناه مؤتمن»[(٤)]، وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «القرآن هو الحق إذ كان مصدقًا لكتب الرسل»[(٥)].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣٠] «أي: يصدق جميع الكتب التي تقدمته والأنبياء الذين أتوا بها»[(٦)].

---

(١) أي: ابن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال: ومهيمنا أي: شهيدًا، وكذا قال مجاهد، وقتادة، والسدي.ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٨).

(٢) أي: الخليل الفراهيدي. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٢/ ٥٧).

(٣) قال سفيان الثوري وغيره، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - حيث قال: ومهيمنًا عليه أي:مؤتمنًا عليه. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: المهيمن الأمين، قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله. ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وعطية، والحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني، والسدي، وابن زيد نحو ذلك ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٧) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٧٩).

(٥) المصدر نفسه (١/ ١٧٤).

(٦) المصدر نفسه (٤/ ٤٤٧).

## خامسًا: الإيمان بأنّ للقرآن الكريم نزولين، وأنه في اللوح المحفوظ:

النزول الأول: من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، جملة في ليلة واحدة، هي ليلة القدر، وهي ليلة مباركة في شهر رمضان.

النزول الثاني: نزوله منجمًا نزل به جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- على الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عشرين سنة.

والزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- قرر هذين النزولين السابقين حيث قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذلك في مواطن عدة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:١]: «الهاء ضمير القرآن، ولم يجر له ذكر في أول السورة، ولكنه جرى ذكره فيما قبلها، وهو قوله: ﴿حم ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:١ - ٤] وهي ليلة القدر، ومعنى ليلة القدر ليلة الحكم، قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ نزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل به جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عشرين سنة»[1].

٢- كذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦] «وتقرأ ﴿فرّقْناهُ﴾ -بالتشديد-، و﴿وَقُرْآنًا﴾ منصوب بفعل مضمر، المعنى: وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا، تبشر المؤمنين بالجنة، وتنذر من عصى الله بالنار ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾، أنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم أنزل على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عشرين سنة، فرقه الله في التنزيل ليفهمه الناس، فقال: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾»[2].

ومما يدل على أن القرآن الكريم في اللوح المحفوظ:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤] «﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾ أصل الكتاب، وأصل كل شيء أمه، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ، والدليل على ذلك قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:٢١-٢٢]»[3].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٤٧).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ٢٦٣، ٢٦٤).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ٤٠٥).

٢- وكـذلك قـال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنـد شرحـه لقولـه تعـالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج:٢١-٢٢] «القرآن في اللوح، وهو أم الكتاب عند الله، وقرئت ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾، من نعت ﴿قُرۡءَانٞ﴾ المعنى: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح»[(١)].

فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يرى بأن للقرآن الكريم نزولين كما ذكرنا آنفًا، قال ابن حجر عن هذا «هو الصحيح المعتمد»[(٢)]، وقال القرطبي: «لا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر جملة واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم كان جبريل -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- ينزل به نجمًا نجمًا في الأوامر والنواهي والأسباب، وذلك في عشرين سنة»[(٣)]، ووصف السيوطي هذا القول بأنه «الأصح الأشهر»[(٤)].

وتشهد لصحة هذا القول، الذي قاله الزجاج الأحاديث المروية عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-، وهي كلها صحيحة كما قال السيوطي[(٥)]، ولا أثر لكونها موقوفة على ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-؛ لأن قول الصحابي في الأمور الغيبية التي لا مجال للاجتهاد فيها له حكم الرفع.

وسأكتفي بذكر حديثين عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا- مما يؤيد هذا القول وهما:

الأول: أن عطية بن الأسود سأل ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا- فقال: «إنه قد وقع في قلبي الشك في قول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان:٣]، وقد أنزل في شوال وذي القعدة، وذي الحجة والمحرم، وشهر ربيع الأول، فقال ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-: إنه أنزل في رمضان وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم: رسلاً في الشهور والأيام»[(٦)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٠٩).

(٢) فتح الباري (٩/ ٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٩٧).

(٤) الإتقان للسيوطي (١/ ٢٦٨).

(٥) المصدر نفسه (١/ ٢٦٨).

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٧٤)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٣/ ٤٤٨)، وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠١): رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه.

الثاني: عن عكرمة، عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦]»(١).

وإياك أن تفهم أن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ولم يسمعه من الله، فإن هذا القول باطل. قال ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «فمن قال: إنه منزل من بعض المخلوقات كاللوح، والهواء فهو مفتر على الله، مكذب لكتاب الله، متبع لغير سبيل المؤمنين، ألا ترى أن الله فرق بين ما نزل منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر، بأن قال: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة:٢٢]؟

فذكر المطر في غير موضع، وأخبر أنه نزله من السماء، والقرآن أخبر أنه منزل منه»(٢).

في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢].

وقوله سبحانه: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر:١]، وقال ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- أيضًا: «ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوباً، كانت العبارة عبارة جبريل، وكان القرآن كلام جبريل، ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلامًا ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين»(٣).

وبناء على ما سبق فما قرره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- من الإيمان بالكتب، وبيانه لما يتضمنه موافق لما قرره أهل السنة والجماعة.



---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (١٧/ ٥٧٤)، فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١/ ٣٦٧)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٢٠).

(٣) المصدر نفسه (١٢/ ٥٢١).

## المبحث الثالث
## آراؤه في الإيمان بالأنبياء والرسل عمومًا

النبي في المصطلح اللغوي: مأخوذ من "النبأ" بمعنى الخبر، أو "النباوة" أو "النبوة" بمعنى العلو والرفعة [(١)]، أما الرسول: فمأخوذ من "الإرسال" بمعنى التوجيه، أو "الرَّسل" بمعنى التتابع [(٢)]. وكل هذه المعاني متحققة في النبي والرسول.

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى هذه المعاني اللغوية عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١] فقال: «القراءة المجمع عليها في النبيين، والأنبياء، والبرئة طرح لهمزة، وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هذا فيقرأون: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ واشتقاقه من نبأ وأنبأ أي أخبر، والأجود ترك الهمزة؛ لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزًا من فعيل فجمعه فعلاء، مثل ظريف وظرفاء ونبيء ونبآء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاء، نحو غني وأغنياء، ونبي وأنبياء. وقد جاء أفعلاء في الصحيح، وهو قليل قالوا: خميس وأخمساء وأخمس، ونصيب وأنصباء، فيجوز أن يكون نبي من أنبأت مما ترك همزه لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون من نبأ ينبوء إذا ارتفع، فيكون فعيلا من الرفعة» [(٣)].

إن الإيمان بالأنبياء والرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا به وهو ينتظم في أربع مسائل:

الأولى: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى.

الثانية: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٤٨)، معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٨٥)، الصحاح للجوهري (١/ ٧٤) ولسان العرب (١/ ١٦٢)، القاموس المحيط (ص١٧٢٢).

(٢) ينظر: ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٧٢)، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٩٢)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٧٠٨) ولسان العرب (١١/ ٢٨٣)، القاموس المحيط (ص١٣٠٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٥).

الثالثة: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

الرابعة: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المرسل إلى جميع الناس.

يقول الإمام محمد بن نصر المروزي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (1): "الإيمان بالرسل " «أن تؤمن بمن سمى الله في كتابه من رسله، وتؤمن بأن لله سواهم رسلاً وأنبياء، لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم، وتؤمن بمحمد -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل، إيمانك بسائر الرسل إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إقرارك به وتصديقك إياه، وإتباعك ما جاء به» (2).

## آراؤه في الإيمان بالأنبياء والرسل عمومًا:

### أولاً: الإيمان بجميع الأنبياء والرسل -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وعدم التفريق بينهم في الإيمان.

صرحت آيات القرآن الكريم بأن من فرق في الإيمان بين رسول وآخر فهو كافر بالله تعالى يقول جل في علاه عن هؤلاء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء:١٥١] والزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- قد أخذ بصريح الحكم الذي جاء في الآية على هؤلاء حيث ذكر ذلك كله في مواطن كثيرة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٤] «أمر الله -عَزَّ وَجَلَّ- النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأمته أن يقولوا آمنا بالله وما أنزل علينا، وأن يقولوا، ويعتقدوا، إنهم لا يفرقون بين جميع الرسل -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- في الإيمان بهم، لا يكفرون ببعضهم كما فعلت اليهود

---

(١) هو محمد بن نصر المروزي الإمام الفقيه، الحافظ إمام أهل الحديث في عصره، من تصانيفه: "تعظيم قدر الصلاة" و" القسامة " توفي سنة (٢٩٤هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٧١٧).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٣).

والنصارى»[1]، ويقول أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «إن الله لا يغفر كفر من كفر به وبنبي من أنبيائه؛ لأن كفره بنبيه كفر به؛ لأن الكافر إذا كفر بنبي فقد زعم أن الآيات التي أتى بها ليست من عند الله، فيجعل ما لا يكون إلا لله لغير الله فيصير مشركًا، فكل كافر مشرك»[2].

**ثانيًا: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، وأرسلهم إلى الخلق لعبادة الله وحده لا شريك له. وهو موافق لما عليه أهل السنة والجماعة.**

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] «فأعلم الله أنه بعث الرسل بالأمر بالعبادة، وهو من وراء الإضلال والهداية»[3].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل:٢٥]: «كسر إن في القراءة على معنى: قال لهم إني لكم نذير مبين، ويجوز أني لكم نذير مبين على معنى: لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه بالإنذار أن لا تعبدوا إلا الله إني أنذركم لتوحدوا الله، وأن تتركوا عبادة غيره»[4].

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في "معانيه": «أرسل الله نوحًا وجميع الأنبياء بالأمر بعبادته وإيثار تقواه وطاعة رسله»[5].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٩).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ١٠٧).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٩٧).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٦).

(٥) المصدر نفسه (٥/ ٢٢٧).

**ثالثًا: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد[1]، وإبراهيم[2]، وموسى[3]، وعيسى[4] ونوح[5] -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.**

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه " معاني القرآن وإعرابه ": «وكانت الرسل على ضربين، رسل تأتي بالشرائع والكتب: نحو موسى، وعيسى، وإبراهيم، ومحمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فهؤلاء معصومون من الخلق، لم يوصل إلى قتل واحد منهم، ورسل تأتي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحث على التمسك بالدين: نحو يحيى وزكريا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»[6].

**رابعًا: الإيمان بأن الرسالة والنبوة اصطفاء واجتباء إلهي ونعمة يمن الله بها على من يشاء النبوة** ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٧٥].

قال السفاريني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[7]: «النبوة منحة إلاهية، ولا تُنال بمجرد التشهي والرغبة، ولا تُنال بالمجاهدة والمعاناة، وقد كذب الفلاسفة[8] الذين زعموا أن النبوة تُنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد، وتكلف أنواع العبادات، واقتحام أشق الطاعات، والدأب في تهذيب النفوس، وتنقية الخواطر، وتطهير الأخلاق، ورياضة النفس والبدن»[9].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٦، ٤٨٧، ٢/ ١٦١).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٩٥، ٤/ ٣٩٥).

(٣) المصدر السابق (١/ ٦٧، ٣٣٤، ٢/ ١٩٥، ٤/ ٣٩٥).

(٤) المصدر السابق (١/ ٤١١، ٢/ ١٩٥، ٤/ ٣٩٥، ٥/ ١٢٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٤٧، ٣/ ٤٦، ٥/ ٢٢٧).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٩٥).

(٧) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون الحنبلي، محدثٌ فقيهٌ أصوليٌّ، سلفي المعتقد، من مؤلفاته "لوامع الأنوار البهية"، وغيرها. توفي سنة (١١٨٨هـ). ينظر: الأعلام (٦/ ١٤).

(٨) الفلاسفة: هم طائفة ينسبون إلى الفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية مركبة من كلمتين (فيلا) محب، و (سوفيا) أي: الحكمة، فمعناها: محب للحكمة، وذهب بعضهم إلى: القول بقدم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني وغيرها. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٧٩٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص١٤٥)

(٩) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٦٧)، قواعد الأحكام (ص٥٠)، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ٣٦١).

وهذا ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبين بأن الرسالة والنبوة اصطفاء واجتباء إلهي ونعمة يمن الله بها على من يشاء حيث قال ذلك في مواطن كثيرة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج:٧٥] «اصطفى الله من الملائكة جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، واصطفى من الناس النبيين والمرسلين -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أجمعين»[(١)].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران:٣٣] «معنى اصطفاهم في اللغة: اختارهم، أي: جعلهم صفوة خلقه، وهذا تمثيل بما يرى؛ لأن العرب تمثل المعلوم بالشيء المرئي، وإذا سمع السامع ذلك المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهده عيانًا، فنحن نعين الشيء الصافي أنه النقي من الكدر، فكذلك صفوة الله من خلقه... وهم من لا دنس فيهم من جهة من الجهات في الدين، والخيرية»[(٢)].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة:١٠٥] «أي: يختص بنبوته من يشاء من أخبر -عَزَّوَجَلَّ- أنه مختار»[(٣)]، وغيرها من الآيات التي تدل على أن الرسالة منحة إلهية[(٤)].

## خامسًا: المفاضلة بين الأنبياء.

القول بجواز المفاضلة بين الأنبياء مما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [البقرة:٢٥٣] وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء:٥٥].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٣٩).

(٢) المصدر نفس (١/ ٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) المصدر نفسه (١/ ١٨٩).

(٤) المصدر نفسه مثلاً: (٣/ ٣٧٤، ٣٧٥، ٢/ ٢٨٩).

وأما السنة: قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر...»[1].

وأما الإجماع: فقد أجمع العلماء كافة على أن الرسل أفضل من الأنبياء[2]، وأجمعوا على المفاضلة بين آحادهم - كما سيأتي.

وأما النصوص الواردة في النهي عن المفاضلة[3]، فقد اختلف أهل العلم في توجيهها وذهبوا في ذلك مذهبين:

أحدهما: مذهب الجمع: وهو مذهب أكثر أهل العلم، واختلف هؤلاء في وجهه على أقوال[4].

والثاني: مذهب النسخ: وهو مذهب بعض أهل العلم، حيث قالوا بنسخ نصوص النهي عن التفضيل بما ورد في المفاضلة[5].

وأصح المذهبين - فيما يظهر لنا - مذهب الجمع، وأولى الأقوال فيه القول بأن نصوص النهي عن المفاضلة محمولة على ما كان يؤدي إلى توهم لنقص في المفضول أو الغض منه، أو كان على وجه الإزراء به، ونصوص المفاضلة محمولة على ما خلا عن ذلك[6].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم الحديث (٣١٤٨) (٥/ ٢٨٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم (٤٣٠٨) (٢/ ١٤٤٠)، وأحمد برقم (١٠٩٨٧) (١٧/ ١٠) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - به.

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٩، ٥٠).

(٣) مثل: حديث " لا تفضلوا بين الأنبياء " أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٣٩﴾ برقم (٣٤١٤) (٢/ ١٠٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى - عليه السلام - برقم (٢٣٧٣) (٤/ ١٨٤٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - به.

(٤) ينظر: مشكل الآثار (١/ ٣٠٨)، تأويل مختلف الحديث (ص١٠٩)، دلائل النبوة (٥/ ٤٩١- ٥٠٠)، معالم السنن (٤/ ٢٨٦)، المنهاج في شعب الإيمان (٢/ ١١٧)، شرح صحيح مسلم (١٥/ ٤٣)، شرح الطحاوية (١/ ١٥٩)، فتح الباري (٦/ ٤٤٦).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٦٢)، شرح صحيح مسلم (١٥/ ٤٣)، فتح الباري (٦/ ٤٥٢).

(٦) اختار هذا القول الخطابي كما في معالم السنن له (٤/ ٢٨٦)، والحليمي كما في المنهاج له (٢/ ١١٧)، وشيخ الإسلام كما في منهاج السنة (٧/ ٢٥٦)، والفتاوى (١٤/ ٤٣٦)، وابن أبي العز كما في شرحه على الطحاوية (١/ ١٥٩).

يرى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جواز المفاضلة بين الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- وهو موافق لما عليه أهل السنة والجماعة حيث قال ذلك في أماكن كثيرة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣] ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ لتلك كقولك: أولئك الرسل فضلنا بعضهم على بعض إلا أنه قيل تلك للجماعة، وخبر الابتداء صفة ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ومعنى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾: أي من كلمه الله، والهاء حذفت من الصلة لطول الاسم، وهو موسى -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أسمعه الله كلامه من غير وحي أتاه به عن الله ملك، وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي: أعطيناه، والبينات الحجج التي تدل على إثبات نبوته -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى، والإنباء بما غاب عنه وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ جاء في التفسير أنه يعنى به محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أرسل إلى الناس كافة، وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطى محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر منه، لأنه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلمته الشجرة(1)، ... ومنها انشقاق القمر، فإن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى الآيات في الأرض، ورآها في السماء والذي جاء في آيات النبي كثير، .. ولكنا ذكرنا ههنا جملة من الآيات لنبين بها فضل النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما أتى به من الآيات، ومن أعظم الآيات القرآن الذي أتى به العرب، وهم أعلم قوم بالكلام، لهم الأشعار، ولهم السجع والخطابة، وكل ذلك معروف في كلامها، فقيل لهم ائتوا بعشر سور فعجزوا عن ذلك، وقيل لهم ائتوا بسورة ولم يشترط عليهم فيها أن تكون كالبقرة، وآل عمران، وإنما قيل لهم ائتوا بسورة فعجزوا عن ذلك، فهذا معنى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾»(2).

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥] «معنى ذكر داود ههنا: أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- أعلم أنه قد فضل بعض النبيين على بعض أي فلا ينكروا تفضيل محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٣- ٣٣٥).

وإعطاءه القرآن، فقد أعطى الله داود الزبور»[1].

وأما قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] فهو باعتبار الإيمان بهم، وبما أنزل إليهم، حيث قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند هذه الآية «أمر الله -عَزَّوَجَلَّ- النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأمته أن يقولوا آمنا بالله وما أنزل علينا، وأن يقولوا، ويعتقدوا، إنهم لا يفرقون بين جميع الرسل -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- في الإيمان بهم، لا يكفرون ببعضهم كما فعلت إليهود والنصارى»[2].

وبناء على ما سبق فما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من خلال شرحه لآيات التفضيل بين الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- من كون القول بجواز المفاضلة، وأن النهي عن ذلك لا يعارضه مما وافق فيه أكثر أهل العلم.

## سادسًا: عصمة الأنبياء.

مسألة عصمة الأنبياء والرسل مسألة طويلة الذيل، متشعبة المسالك، والخلاف جار في كثير من فروعها، وبسطها هنا خروج عن المقصود[3]؛ ولذا سأكتفي بعرض مذهب أهل السنة والجماعة فيها بإيجاز، وفيما يلي بيان ذلك:

العصمة عند أهل السنة والجماعة هي: "حفظ الله تعالى للمعصوم من النقائص والعيوب، وتخصيصه بالكمالات النفسية، مع قدرته على الخير وضده "

وأهل السنة والجماعة أجمعوا على عصمة الرسل والأنبياء في تبليغ الدعوة والرسالة[4]، وعصمتهم من كبائر الذنوب[5]، وصغائر الخسة التي تزري بصاحبها كسرقة الحبة والحبتين،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٤٥).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٤٣٩).

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٤٠٢- ٤٠٦)، الشفاء (٢/ ٧٤٥)، الفصل (٤/ ٥)، عصمة الأنبياء للرازي (ص٢٦- ٣٦)، شرح صحيح مسلم (٥/ ٥٣- ٥٥)، مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩- ٣٢٠، ١٠/ ٢٨٩- ٢٩٣، ١٥/ ١٤٨)، منهاج السنة (١/ ٤٧٠)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٠٣- ٣٠٥)، أضواء البيان (٤/ ١٠٥).

(٤) الشفاء (٢/ ٣٢٨)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٨٩، ٢٩٠)، منهاج السنة (٢/ ٣١١).

(٥) ينظر: مختصر ابن الحاجب مع شرحه (١/ ٤٧٧)، الشفاء (٢/ ٣٢٧)، إرشاد الفحول للشوكاني (ص٩٨ـ ١٠٢).

والتطفيف في الكيل ونحو ذلك[1].

واختلفوا فيما عداها من الصغائر والخطأ والنسيان والسهو، وجمهورهم على جوازها عليهم، مع كونهم لا يقرون على فعلها، ولا يصرون على عملها، بل لا بد أن يتنبهوا لها، ويتوبوا منها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، ... وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث، والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف، والأئمة، والصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول»[2].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قرر بأن الأنبياء والرسل -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- معصومون عن الوقوع في الكبائر، دون الصغائر، وهو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، وقول أكثر أهل التفسير والحديث، والفقهاء كما ذكر ذلك ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومما يدل على تأكيد الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على عصمة الأنبياء والرسل عن الوقوع في الكبائر دون الصغائر قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢] «ومعنى خطيئتي: أن الأنبياء بشر، وقد يجوز أن يقع عليهم الخطيئة إلا أنهم صلوات الله عليهم لا تكون منهم الكبيرة؛ لأنهم معصومون مختارون على العالمين كل نبي هو أفضل من عالم أهل دهره كلهم»[3].

## سابعًا: الإيمان بأن الأنبياء والرسل -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- كلهم بشر مثلنا.

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند بيان قول الله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:١٢٨] «أي: هو بشر مثلكم. أي فهو أوكد للحجة عليكم؛ لأنكم تفهمون عمن هو مثلكم، وجائز أن يكون عنى به إنه عربي كما أنكم عرب، فأنتم تخبرونه وقد وقفتم على مذهبه»[4].

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٠٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩)، الجواب الصحيح (٦/ ٢٩٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٩٣، ٩٤).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٤٧٧).

وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند توضيح قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] «فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن الرسل بشر إلا أنهم يوحى إليهم»[١].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٠٠).

## المبحث الرابع
## آراء الزجاج في الإيمان بنبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

من خلال الاطلاع على كتب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإيمان بنبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يظهر لنا بعض الامور منها:

### أولاً: توحيد الله تعالى لا يتحقق إلا بالإيمان بمحمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك: «توحدون الله بالإيمان برسوله؛ لأن من كفر بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يوحد الله، وذلك أنه يزعم أن الآيات المعجزات التي أتى بها النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من ذات نفسه، فجعل غير الله يفعل فعل الله، وآيات الأنبياء، لا يقدر عليها إلا الله -عَزَّ وَجَلَّ-»[1].

### ثانيًا: الإيمان بما أتى به نبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الآيات:

آيات الأنبياء -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- وقعت من جنس ما برع فيه أقوامهم فلما برع قوم موسى بصناعة السحر جاءت معجزة موسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بالعصا على صورة ما يضع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره؛ ولخبرة السحرة بسحرهم علموا أن ما وقع من موسى ليس بسحر فكانوا أول من آمنوا به، وعيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أرسل إلى قوم برعوا في صناعة الطب فآتاهم عيسى بمعجزة من جنس عملهم، وهي إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وكان العرب الذين بعث فيهم الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بلغوا الغاية من البلاغة والفصاحة، فجاءهم النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالقرآن المعجزة الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، مع العديد من معجزاته -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- التي جاءهم بها كانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، والإخبار عن المغيبات وغيرها من دلائل النبوة التي أيده بها -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

ومعجزات النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تميزت على معجزات غيره من الأنبياء والرسل بكثرة عددها وظهور إعجازها، يقول القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٦).

«معجزات نبينا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين:

أحدهما: كثرتها.....

الثاني: وضوح معجزاته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.....»[1].

ولهذا ذكر بعض أهل العلم أن معجزاته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تبلغ ألفًا[2]، وقال آخرون: بأنها تزيد على ألف ومائتين[3]، وقال غيرهم: بأنها تبلغ ثلاثة آلاف[4].

ونقف مع الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في بعض دلائل نبوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التي ذكرها -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه " معاني القرآن وإعرابه ":

**أ - القرآن الكريم.**

القرآن الكريم هو أعظم الآيات التي أعطيها رسولنا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بل أعظم آيات الرسل كلهم على الإطلاق آية دائمة باقية إلى قيام الساعة تحدى الله بها الفصحاء والبلغاء من العرب، بل من الإنس والجن: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨] بل لا يأتون بسورة من مثله قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس:٣٨] فهو المعجزة التي شاهدها من عاصر الرسول - ﷺ -، ومن أتى بعده إلى قيام الساعة، يقول العز بن عبدالسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ-[5]: «إن معجزة كل نبي تصرَّمت وانقضت، ومعجزة سيد الأولين والآخرين، وهي القرآن العظيم باقية إلى يوم الدين ولم يذهب ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]»[6]، «وأن كتابه محفوظ، فلو اجتمع

---

(١) الشفاء (١/ ٧٣٥).

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٥٠٠) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١/ ١٥٨).

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم (١/ ٢).

(٤) ينظر: فتح الباري (٦/ ٥٨٣).

(٥) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الملقب بسلطان العلماء، كان عاقلاً ناسكًا زاهدًا من الذين لا يخافون في الله لومة لائم، له مصنفات كثيرة منها: تفسير القرآن توفي سنة (٦٦٠هـ)، وقد بلغ أكثر من ثمانين عامًا. ينظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٤)، طبقات الداوودي (١/ ٣١٥).

(٦) بداية السول في تفضيل الرسول -ﷺ- (ص١٩).

الأولون والآخرون على أن يزيدوا فيه كلمة،

أو ينقصوا منه كلمة، لعجزوا عن ذلك، ولا يخفى ما وقع من التبديل في التوراة والإنجيل»[1].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- بأن من أعلام نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبراهين رسالته القرآن الكريم المعجزة العظمى، أعظم الآيات التي أعطيها رسولنا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بل أعظم آيات الرسل كلهم على الإطلاق آية دائمة باقية إلى قيام الساعة تحدى الله تعالى بها الفصحاء والبلغاء من العرب، بل من الإنس والجن وفي ذلك كله يقول الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في مواطن عدة من كتابه منها:

١- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وقوله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ جاء في التفسير أنه يعنى به محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أرسل إلى الناس كافة، وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطى محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر منه... ولكنا ذكرنا ههنا جملة من الآيات لنبين بها فضل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما أتى به من الآيات، ومن أعظم الآيات القرآن الذي أتى به العرب وهم أعلم قوم بالكلام، لهم الأشعار، ولهم السجع والخطابة، وكل ذلك معروف في كلامها، فقيل: لهم ائتوا بعشر سور فعجزوا عن ذلك، وقيل:لهم ائتوا بسورة ولم يشترط عليهم فيها أن تكون كالبقرة وآل عمران وإنما قيل: لهم ائتوا بسورة فعجزوا عن ذلك»[2].

٢- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩] ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ «أي: ما علمنا محمدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ قول الشعر، أي: ما يتسهل له ذلك، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: الذي أتى به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وزعم الكفار أنه شعر ما هو بشعر، وليس يوجب هذا أن يكون النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يتمثل ببيت شعر قط، إنما يوجب هذا أن يكون النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ليس بشاعر، وأن يكون القرآن الذي أتى به من عند الله؛ لأنه مباين لكلام المخلوقين، وأوزان

---

(١) بداية السول في تفضيل الرسول -ﷺ- (ص٣٢)، الجواب الصحيح (٥/ ٤٢٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٣، ٣٣٤).

أشعار العرب، والقرآن آية معجزة تدل على أن نبوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وآياته ثابتة أبدا»[(١)].

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩] ففي الإنذار دليل على نبوته؛ لأنه لم يأت أحد بمثله، ولا يأتي بمثله؛ لأن فيه أخبار الأمم السالفة، جاء بها -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وهو أمي لا يقرأ الكتب، وأنبأ بما سيكون، وكان ما أنبأ به حقًا»[(٢)].

**ب - انشقاق القمر.**

وهو من معجزاته -عَلَيْهِ السَّلَامُ- التي تحدى بها قومه ودعاهم بها إلى تصديقه والإيمان به، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:١ - ٢] قال الطبري في تفسير هذه الآية: «إن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انشقاق القمر[(٣)]، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا»[(٤)].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- بأن من أعلام نبوته التي تحدى بها قومه انشقاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوّته حيث قال ذلك عند تفسير قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] «جاء في التفسير أنه يعنى به محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أرسل إلى الناس كافة، وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطى محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر منه... ومنها انشقاق القمر، فإن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى الآيات في الأرض ورآها في السماء، والذي جاء في آيات النبي كثير.

فأما انشقاق القمر وصحته فقد روينا فيه أحاديث:

حدثني إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا محمد بن المنهال، قال حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آية فأراهم انشقاق القمر

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٢٣٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٢٢/ ٥٦٥).

فرقتين[1]، وحدثني مسدد يرفعه إلى أنس أيضًا مثل ذلك.

وقال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:١ - ٢] «أجمع المفسرون، - وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم - أن القمر انشق على عهد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-[2]»[3].

**ج - بعثته -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى الناس كافة، وإلى الجن أيضًا:.**

١ - قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:٢٨] «معنى كافة الإحاطة في اللغة، والمعنى: أرسلناك جامعًا للناس في الإنذار والإبلاغ، فأرسل الله النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى العرب والعجم، وقال: أنا سابق العرب إلى الإسلام، وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس، أي: الرسالة عامة، والسابقون من العجم هؤلاء»[4].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند بيان قول الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ [الأحقاف:٣٠]

«أي: يصدق جميع الكتب التي تقدمته، والأنبياء الذين أتوا بها، وفي هذا دليل أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعث إلى الإنس والجن»[5].

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] جاء في التفسير أنه يعنى به محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أرسل إلى الناس كافة، وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطى محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر منه»[6].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨١).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٢٥٤).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٤٤٧).

(٦) المصدر نفسه (١/ ٣٣٤).

## د- الإسراء والمعراج:

من الآيات البينات والمعجزات الخارقات إسراء الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث جمع الله له الأنبياء فصلّى بهم إمامًا ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١] ومن هناك عرج به إلى السماوات العُلى، وهناك رأى من آيات ربّه الكبرى، رأى جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وصعد به إلى سدرة المنتهى، وجاوز السبع الطباق وكلّمه الرحمن وقربه ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٢- ١٨]، وقد استعظمت قريش دعوى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقد كانت القوافل تمضي الأسابيع في الذهاب إلى بيت المقدس والعودة منها، فكيف يتسنى لرجل أن يمضي ويعود في جزء من ليلة! ذلك أمر عجيب، وهو حقًا عجيب، ولكن العجب يتلاشى إذا علمنا أنَّ الذي أسرى به هو الله تعالى، والله على كلّ شيء قدير، وقد أرانا الله في هذه الأيام الوسائل التي تنقل الناس فوق ظهر هذه الأرض من مكان إلى مكان بسرعة هائلة، كان يعدها الناس قديمًا ضربًا من الخيال[1].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- بأن من أعلام نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إسراء الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فأراه الله في تلك الليلة من الأنبياء، وآياتهم ما أخبر به في غد تلك الليلة أهل مكة وفي ذلك يقول -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١] «أسرى الله سبحانه بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من المسجد الحرام وهو مكة، والحرم كله مسجد، فأسرى الله به في ليلة واحدة من المسجد الحرام من مكة إلى بيت المقدس وهو قوله -جل وعز-: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ أجرى الله حول بيت المقدس الأنهار، وأنبت الثمار، فذلك معنى باركنا، ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ أي: لنرى محمدًا، فأراه الله في تلك الليلة من الأنبياء، وآياتهم ما أخبر به في غد تلك الليلة أهل مكة فقالوا للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إن لنا في طريق الشام إبلاً فأخبرنا خبرها، فخبرهم بخبرها، فقالوا

---

(١) ينظر: الرسل والرسالات للأشقر (ص١٣٤).

فمتى تقدم الإبل علينا، فأخبرهم أنها تقدم في يوم سماه لهم مع شروق الشمس، وأنه تقدمها جمل أورق، فخرجوا في ذلك اليوم، فقال قائل: هذه الشمس قد أشرقت، وقال آخر فهذه الإبل قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلم يؤمنوا بعد ذلك»(١).

**هـ- إجابة دعواته:**

إن من دلائل نبوته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استجابة دعائه فكان -عليهم الصلاة والسلام- إذا دعا استجاب الله تعالى له، وقد وقع ذلك كثيرًا، وجاءت السنة به، فمنها دعوته -عليه الصلاة والسلام- على أبي جهل، وعتبة، وشيبة، ومن معهم، عند اشتداد أذاهم، فصرعوا في بدرجميع الذين سماهم - ﷺ(٢).

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- بأن من أعلام نبوته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استجابة دعائه وفي ذلك يقول -رَحِمَهُ اللهُ- في مواطن من كتابه " المعاني " منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان:١٠] ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتظر، وفي أكثر التفسير أن الدخان قد مضى وذلك حين دعا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على مضر فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، أي اجعلهم سنوهم في الجدب كسني يوسف»(٣).

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ اللهُ- عند توضيحه لقوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء:٨٠] «أي: اجعل نصرتي من عندك بتسليطي بالقدرة، والحجة، وقد أجاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- دعاءه وأعلمه أنه يعصمه من الناس، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]»(٤).

**و- نطق الجمادات:**

من دلائل نبوته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما جاء في بعض الأحاديث من الشجر والحجر تصديقًا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب إذا وضع على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته ح٢٤٠ (١/ ٤١٦)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي -ﷺ- من أذى المشركين والمنافقين ح ١٧٩٤ (١٢/ ٣٩٣)

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٤٢٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: (٣/ ٢٥٧).

له وآية لرسالته، قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إني لأعرف حجرًا في مكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»[1]، قال القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «يعني أنه كان يسلم عليه بالنبوة والرسالة، قبل أن يشافهه الملك بالرسالة وقد سمع من حضر تسبيح الحصى في كفه[2] وحنين الجذع والمسجد قد غض بأهله»[3].

قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] «جاء في التفسير أنه يعنى به محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أرسل إلى الناس كافة، وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطى محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر منه، لأنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلمته الشجرة[4]»[5].

**ز - الإخبار بالمغيبات**[6].

**ح - عصمته من الناس**[7]. وغير ذلك من دلائل نبوته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- [8].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب نسب الرسول -ﷺ- وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ح ٢٢٧ (١٥/ ٤٢)

(٢) حنين الجذع جاء من حديث جابر - رضي الله عنه - وغيره قال جابر بن عبد الله " كان جذع يقوم إليه النبي -ﷺ- فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي -ﷺ- فوضع يده عليه " رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر ح ٩٢٨(٢/ ٩)

(٣) المفهم (١٩/ ٣).

(٤) عن يعلى بن مُرة الثقفي قال: "سِرنا مع رسول الله -ﷺ- حتى نزلنا منزلاً، فنام النبي -ﷺ- فجاءت شجرةٌ تشقُّ الأرض حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ رسول الله - ﷺ- ذكرتُ له فقال: هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلِّم على رسول الله - ﷺ- فأُذن لها " رواه في شرح السنة، ورواه أيضًا أحمد رقم (١٧٥٦٥) (٢٩/ ١٠٧) وسنده ضعيف، لكن له شاهد من حديث جابر رواه الدارمي (١/ ١٠)، فالقصة صحيحة كما قال الشيخ الألباني في التعليق على المشكاة: رقم (٥٩٢٢) (٣/ ١٦٦٤)

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٠، ٢/ ٢٥٠)..

(٧) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ١٩٢، ٢/ ٢٣٧، ٢/ ١٩٥، ٣/ ٢٥٧،)

(٨) مثل: أنه -ﷺ- أطعم من كف التمر خلقًا كثيرًا، وأمرّ يده على شاة أُم معبد فدرت وحلبت بعد جفاف معاني القرآن وإعرابه:(١/ ٣٣٤).

**ثالثًا: يرى الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- بأن دلائل نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا تنحصر في المعجزات فقط. بل تكون بها وبغيرها من الطرق:**

قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩] «أي: أن الله لا يصطفى لنبوته الكذبة، ولو فعل ذلك بشر لسلبه الله -عَزَّوَجَلَّ-: آيات النبوة وعلاماتها، ونصب ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾: على الاشتراك بين أن يؤتيه، وبين يقول، أي: لا يجتمع لنبي إتيان النبوة، والقول للناس كونوا عبادًا لي»[(١)].

فالزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- هنا من خلال كلامه السابق يقرر بأن دلائل نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا تنحصر في المعجزات فقط، بل تكون بها وبغيرها من الطرق مثل ما يفهم من كلامه -رَحِمَهُ اللَّهُ- النظر في أحوال الأنبياء وما عرفوا به من الصدق والأمانة، وما تميزوا به من محاسن الأخلاق وجميل الصفات، في ما جاوؤا به من الشرائع التي تنتظم به مصالح العباد في دينهم ودنياهم، والنظر في عاقبتهم وتأييد الله لهم وإظهارهم على من خالفهم.

واعتماد طرق أخرى غير المعجزة في إثبات نبوة الأنبياء كان منهجًا لسلف هذه الامة، وافقهم فيه الزجاج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «هذه الطريقة هي من أتم الطرق عند أهل الكلام والنظر حيث يقررون نبوة الأنبياء بالمعجزات ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء لكن كثير من هؤلاء بل كل من بني إيمانه عليها يظن أن لا نعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات... وللنظار هنا طرق متعددة: منهم من لا يجعل المعجزة دليلاً بل يجعل الدليل استواء ما يدعو إليه وصحته وسلامته من التناقض كما يقول طائفة من النظار، ومنهم من يوجب تصديقه بدون هذا وهذا، ومنهم من يجعل المعجزة دليلاً ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة، وهذا أصح الطرق»[(٢)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (١/ ٤٣٥).

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية (١/ ١٣٧).

## رابعًا: الإيمان بخصائص نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

الخصائص: جمع خصيصة، يقال: «خصّه بالشيء يَخُصّه خصًّا وخَصُوصيَّة، والفتح أفصح، واختصّه: أي أفرده دون غيره»[(١)].

وفي المعجم الوسيط: «خصوصية الشيء خاصيته، والخَصِيْصة الصفة التي تميز الشيء وتحدده، والجمع خصائص»[(٢)].

فمن التعريفات اللغوية السابقة يُستنتج أن معنى الخَصِيْصة يدور على الآتي:

١- الإنفراد. ٢- الفضل ٣- التميز.

وعليه فالخصائص النبوية: هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء، وإما عن سائر البشر.

وهي ضربان:

الأول: خصائص تشريعية: وهي ما اختص به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من التشريعات الإلهية.

الثاني: خصائص تفضيلية: وهي الفضائل والتشريفات التي كرم الله بها نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دون غيره[(٣)].

ونقف هنا مع بعض خصائص نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التي ذكرها الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- في كتابه "معاني القرآن وإعرابه":

**١- خاتم الأنبياء:**

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠] قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللهُ-: «فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام

---

(١) لسان العرب (٧/ ٢٤).

(٢) (١/ ٢٣٨).

(٣) خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء للصادق محمد إبراهيم (١١ وما بعدها).

النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس»(١).

بل قد نصَّ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على ختم النبوة به، وذلك من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»(٢).

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- بأن من خصائص نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه خاتم النبوة فلا نبي بعده وفي ذلك يقول -رَحِمَهُ اللهُ- منها:

١- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠] «وقرئت: وخاتم النبيين وخاتم النبيين، فمن كسر التاء فمعناه: ختم النبيين، ومن قرأ وخاتم النبيين - بفتح التاء - فمعناه آخر النبيين، لا نبي بعده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويجوز: ولكن رسول الله وخاتم النبيين، فمن نصب فالمعنى ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين، ومن رفع فالمعنى ولكن هو خاتم النبيين»(٣).

٢- وقال -رَحِمَهُ اللهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ﴾ [الأنعام:١٦٥] «قيل: خلائف الأرض أمة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاتم النبيين فأمته قد خلفت سائر الأمم، وقال بعضهم:

خلائف الأرض يخلف بعضكم بعضًا»(٤).

**٢- اختصاص النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بإرساله إلى الثقلين:**

وهذه من خصائصه الكبرى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيث كان النبي يرسل إلى قومه خاصَّة،

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب خاتم النبيين -ﷺ- ح ٣٥٣٤ (٦/ ٦٤٥)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب ذكر كونه -ﷺ- خاتم النبيين -ﷺ- ح ٢٢٨٧ (١٥/ ٥٧) واللفظ للبخاري.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٤/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٤) المصدر نفسه: (٢/ ٣١٢).

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم:٤] وأمّا نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد قال الله له: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] فنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مبعوث إلى الناس عامة، قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أُعطيت خمسًا لم يُعطهنَّ أحد من الناس - وذكر منها - وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يرسل إلى قومه خاصَّة وبُعثت إلى الناس عامة»(١).

وكما أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مرسل إلى الناس عامة فهو أيضًا مرسل إلى الجن قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١] قال القرطبي: «والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن؛ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان رسولاً إليهما ونذيرًا لهما»(٢).

وقد قرر الزجاج - رَحِمَهُ اللَّهُ - بأن من خصائصه الكبرى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إرساله إلى الناس عامة بل أيضًا مرسل إلى الجن وفي ذلك يقول - رَحِمَهُ اللَّهُ - في مواضع من كتابه "المعاني" منها:

١- قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - عند شرح قول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف:٣٠] «أي: يصدق جميع الكتب التي تقدمته والأنبياء الذين أتوا بها، وفي هذا دليل أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث إلى الإنس والجن»(٣).

٢- وكذلك ما ذكره - رَحِمَهُ اللَّهُ - عند تفسيره لقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [البقرة:٢٥٣]: «جاء في التفسير أنه يعنى به محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرسل إلى الناس كافة، وليس شيء من الآيات التي أعطيها الأنبياء إلا والذي أعطي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أكثر منه»(٤).

**٣- اختصاص النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأن الله تعالى أقسم بحياته:**

قال تعالى: ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الحجر:٧٢] قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أقسم

---

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم ح ٣٣٥ (١/ ٧٤)، ومسلم في كتاب الصلاة ومواضع الصلاة ح ٥٢١ (١/ ٣٧٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٤٧).

(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٣٤).

تعالى بحياة نبيه -صلوات الله وسلامه عليه-، وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض»[1].

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند الآية السابقة: «هذه الآية آية عظيمة في تفضيل النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أعني قوله سبحانه ﴿لَعَمْرُكَ﴾ جاء في التفسير أنه قسم بحياة محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كذلك أكثر التفسير»[2].

**٤- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأن الله تعالى يبعثه يوم القيامة مقامًا محمودًا:**

قال الله تعالى لصفيه وخليله محمّد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] أخرج البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية من حديث ابن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- أنه يقول: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود»[3]، وغيرها من السنة النبوية[4].

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند الآية السابقة: «وهذه نافلة لك زيادة للنبي -ﷺ- خاصة ليست لأحد غيره؛ لأن الله -تعالى- أمره بأن يزداد في عبادته على ما أمر به الخلق أجمعون؛ لأنه فضله عليهم، ثم وعده أن يبعثه مقاما محمودًا، والذي صحت به الرواية والأخبار في المقام المحمود أنه الشفاعة»[5].

**٥- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بإعطائه الكوثر:**

قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] روى البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية: أنّ عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- سألها أبو عبيدة[6] عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] قالت: «هو نهر أعطيه نبيكم -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شاطئاه عليه در مجوف آنيته

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٢)، ينظر: بداية السول (ص٣٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا برقم (٤٧١٨) (٦/ ٨٦).

(٤) ما أخرجه البخاري من حديث ابن عمر ـ ري الله عنهما في كتاب الزكاة، باب: من سأل الناس تكثرًا برقم (١٤٧٥) (٢/ ١٢٤).

(٥) معاني القرآن وإعرابه: (٣/ ٢٥٦).

(٦) ابن عبدالله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فتح الباري (٨/ ٧٣٢)

كعدد النجوم»[1].

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند الآية السابقة: «جاء في التفسير: أن الكوثر نهر في الجنة أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، حافتاه قباب الدر، مجوف، وجاء في التفسير أيضًا: أن الكوثر الإسلام، والنبوة، وقال أهل اللغة: الكوثر فوعل من الكثرة، ومعناه الخير الكثير، وجميع ما جاء في تفسير هذا قد أعطيه النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-»[2].

**٦- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بتعهد الله تعالى بحفظ الكتاب المنزل عليه**[3].

**٧- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأن الله تعالى نهى الناس أن ينادوه باسمه العلم**[4].

**٨- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالشهادة على أمته بإبلاغ الرسالة**[5].

**٩- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دون أمته بأن الله تعالى عصمه من الناس**[6].

**١٠- اختصاص النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دون أمته بأن أزواجه اللاتي توفي عنهنّ محرمات على غيره أبدًا**[7].



---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة " إنا أعطيناك الكوثر" (٨/ ٧٣١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٦٩).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٧٤، ٤/ ٣٨٨، ٢٩٤، ٥/ ٢٦٩)

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٥٥).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٢٣١).

(٦) المصدر نفسه: (٢/ ١٩٢).

(٧) المصدر نفسه (٤/ ٢٣٥).

# الفصل الرابع

## آراء أبي إسحاق الزجاج
## في الإيمان باليوم الآخر

**وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:**

- ۞ المبحث الأول: آراؤه في الحياة البرزخية.
- ۞ المبحث الثاني: آراؤه في أشراط الساعة.
- ۞ المبحث الثالث: آراؤه في الحياة الآخرة.

# تمهيـــد
# في تعريف اليوم الآخر

اليوم: واحد الأيام، يقول ابن فارس: «الياء والواو والميم كلمة واحدة، وهي اليوم: الواحد من الأيام»[(١)].

والآخر: نقيض المتقدم، يقول ابن فارس: «الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم »[(٢)].

والمراد باليوم الآخر هنا: يوم القيامة، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة إليه كالحياة البرزخية، وأشراط الساعة[(٣)]، وسمي بذلك «لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة»[(٤)]، ويطلق عليه أسماء أخرى ذكرها أهل العلم، أوردوا أدلتها، وبينوا معانيها في كتبهم بما يغني عن تسطيره[(٥)].

يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تقرير ذلك عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣] «ومعنى " بالغيب " ما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أمر الغيب والنشور والقيامة وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب»[(٦)].

وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[البقرة:٤٨] «يعني: يوم القيامة»[(٧)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٥٩).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٧٠).

(٣) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٣، ٣٩٤) المنهاج في شعب الإيمان(١/ ٣٣٦)، شعب الإيمان (١/ ٤١٦) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٥)، معارج القبول (٢/ ٧٠٣)، فتاوى ابن عثيمين (٥/ ١٢٧).

(٤) فتح الباري (١/ ١١٨).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٤٤١)، التذكرة في أحوال الموتى للقرطبي (١/ ٣٢٨)، النهاية لابن كثير(١/ ٣٢٣) فتح الباري (١١/ ٤٠٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٧٢).

(٧) المصدر نفسه (١/ ١٢٨)

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وفي حديث جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- المشهور عندما سأله عن الإيمان: «قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمنَ بالله وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه قال: صدقت»(١).

وهو يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بما يكون قبله مما هو مقدمة له كالموت، وعذاب القبر، وأشراط الساعة.

الثاني: الإيمان بالبعث.

الثالث: الإيمان بالحساب والجزاء.

الرابع: الإيمان بالجنة والنار(٢).

وقد بين الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذلك في مواطن كثيرة من تفسيره " معاني القرآن وإعرابه " ومن ذلك ما أشار إليه في ثنايا تفسيره لبعض المسائل المتعلِّقة باليوم الآخر من سؤال الملكين والبعث ونعيم القبر وعذابه والميزان والصراط والجنة والنار، وغير ذلك. وفيما يلي عرض لآرائه فيها.



---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه (١/ ٣٦)، برقم (٨).

(٢) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٣، ٣٩٤) المنهاج في شعب الإيمان(١/ ٣٣٦)شعب الإيمان (١/ ٤١٦) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٥)، معارج القبول (٢/ ٧٠٣)، فتاوى ابن عثيمين (٥/ ١٢٧).

## المبحث الأول
## آراء الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الحياة البرزخية

تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن تعريف البرزخ لغة وشرعًا، وعن فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، وحقيقة الروح، وفيما يلي بيان آرائه في ذلك.

### أولاً: تعريف البرزخ:

البرزخ في اللغة: الحاجز بين الشيئين.

والبرزخ: ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ[1].

هذا ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وبين بأن البرزخ هو ما بين موت الميت وبعثه، ورأيه هذا موافقًا فيه السلف الصالح، يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[المؤمنون:١٠٠] «والبرزخ في اللغة: الحاجز. وهو ههنا: ما بين موت الميت وبعثه»[2].

### ثانيًا: فتنة القبر:

فتنة القبر: هي امتحان الميت واختباره بعد عودة الروح إلى جسده وإقعاده[3]، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[إبراهيم:٢٧].

وأما السنة: «فقد تواترت الأحاديث عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبي هريرة وغيرهم -رضي الله عنهم-»[4]، ونكتفي بذكر حديث

---

(١) الصحاح (١/ ٤١٩)، لسان العرب (٣/ ٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥٧)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٥٧، ٢٨٥)، الروح لابن القيم (١/ ٢٨٤)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٧٨)، نظم المتناثر للكتاني (ص١٢٥).

البراء بن عازب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له من ربك؟ فيقول ربي الله ونبيي محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فذلك قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾»[1].

أما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وقوعها، والتعوذ بالله -عَزَّ وَجَلَّ- منها[2].

وهي عامة لكل ميت مقبور وغير مقبور، وإضافتها للقبر للغالب[3].

وقد ورد في الأحاديث والآثار وأقوال أهل العلم استثناء نفر منها[4].

وقد تحدث الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن بعض من شملهم ذلك الاستثناء: فقال: «جاء في التفسير أن سورة الملك تسمى المنجية، تنجي قارئها من عذاب القبر»[5].

والزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- أكد على حدوث فتنة القبر، وقال: إنها امتحان الميت واختباره في قبره، ورأيه في ذلك موافق للسلف الصالح، قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧]: «روي أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر، فإذا مات الميت قيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟، فإذا قال: الله ربي، ومحمد نبي، والإسلام ديني، فقد ثبته الله بالقول الثابت في الآخرة؛ لأن هذا بعد وفاته، وتثبيته في الدنيا؛ لأنه لا يلفقه في الآخرة إلا أن يكون ذلك عقدة في الدنيا»[6].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ح(١٣٦٩) (٢/ ٩٨)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ح(٢٨٧١) (٤/ ٢٢٠١).

(٢) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (٢٧٦).

(٣) ينظر: الروح (١/ ٢٩٩)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٧٩)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩)، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (١/ ١٨١)

(٤) ينظر: إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص٩٥- ١٠٤) التذكرة للقرطبي (١/ ٤١٥- ٤٢٥) الروح (١/ ٧٩- ٨٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٩٧).

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٦٢).

## ثالثًا: عذاب القبر ونعيمه:

المراد بعذاب القبر ونعيمه: ما يحصل في البرزخ من العذاب والنعيم.

يقول الحافظ السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قال العلماء: عذاب القبر هو عذاب البرزخ، أضيف إلى القبر؛ لأنه الغالب، وإلا فكل ميت إذا أراد الله تعالى تعذيبه ناله ما أراد به قبر أو لم يقبر ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رمادا أو ذري في الريح ومحله الروح والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة، وكذا القول في النعيم»(1).

**والأصل في ثبوته ووجوب الإيمان به الكتاب والسنة والإجماع.**

**فأما الكتاب:** فقوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٥- ٤٦]: «هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور»(2).

**وأما من السنة:** فقد تواترت الأحاديث الدالة على عذاب القبر، وتعدد رواتها فبلغوا تسعة وثلاثين صحابيًا(3)، ونص على ذلك جماعة من أهل العلم(4).

ونكتفي هنا بذكر حديث واحد من السنة يدل على ثبوت عذاب القبر ونعيمه:

قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: «إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومِن عذاب النار، وفتنة المحيا والممات، ومِن شرِّ فتنة المسيح الدجَّال»(5).

**وأما الإجماع:** فقد أجمعت الأمة وأئمتها على إثبات الثواب والعقاب في البرزخ(6).

---

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (١/ ١٨١).

(2) تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦).

(3) إثبات عذاب القبر: للبيهقي.

(4) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٥)، الروح (١/ ٢٨٤)، أهوال القبور لابن رجب (ص٤٥)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٧٨)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٥)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٩٥).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ح(١٣٧٧) (٢/ ٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ح (٥٨٨) (١/ ٤١٢)

(6) ينظر: اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (ص٦٩)، مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢)، الروح (١/ ٢٨٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٦٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ذهب سائر المسلمين بل وسائر أهل الملل...إثبات الثواب والعقاب في البرزخ...هذا قول السلف قاطبة وأهل السنة والجماعة»[1].

ولقد نهج الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نهج أهل السنة والجماعة في إثباته لعذاب القبر ونعيمه فأكد على ذلك في مواطن عدة من كتابه: "المعاني" منها:

١- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[إبراهيم:٢٧]: «روي أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر فإذا مات الميت قيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟، فإذا قال: الله ربي، ومحمد نبي والإسلام ديني، فقد ثبته الله بالقول الثابت في الآخرة؛ لأن هذا بعد وفاته، وتثبيته في الدنيا؛ لأنه لا يلفقه في الآخرة إلا أن يكون ذلك عقدة في الدنيا»[2].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن سورة الملك: «سورة الملك مكية، جاء في التفسير أنها تسمى المنجية، تنجي قارئها من عذاب القبر»[3].

## رابعًا: حقيقة الروح:

الروح مأخوذة من الريح، يقول ابن فارس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الراء والواو والحاء أصل كبير مطّرد، يدلُّ على سعة وفسحة واطّراد، وأصل ذلك كلِّه الرِّيح، وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها فالروح رُوح الإِنسان، وإنّما هو مشتق من الرِّيح، وكذلك الباب كلّه»[4].

ولفظ "الروح" يطلق على معان عدة، منها: القرآن، والوحي، وجبريل، والقوة، والمسيح ابن مريم، وروح الإنسان التي بها حياته[5]، - وهي المراد بالبحث هنا - وقد اختلف الناس في الخوض فيها بناء على اختلافهم في المراد بالروح التي وقع السؤال عنها في قوله -

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٦٢).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ١٩٧).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٥٤).

(٥) ينظر: الروح (٢/ ٦٥٩)، فتح الباري (٨/ ٤٠٢)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٩).

عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥][(١)]. فمن فسرها بروح الإنسان التي بها حياته، أمسك عن الكلام فيها، ومن فسرها بغيرها خاض في ذلك[(٢)].

واختلف الخائضون في بيان حقيقة الروح، وتعددت مذاهبهم في ماهيتها، وكان لأهل السنة والجماعة رأي في المسألة فقد أثبتوا الروح وعرفوها بأنها: «جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورْد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي هذا الجسم اللطيف متشابكًا بهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح»[(٣)].

قال السفاريني: «وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لا يصح غيره وكل الأقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة. وذكر له مائة دليل وخمسة عشر دليلا وأجاد وأفاد»[(٤)].

وقد أكد الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على إثبات الروح وهو بصدد تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥] فقال: «سألت اليهود النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عن الروح وهم مقدرون أن يجيبهم بغير ما علم من تفسيرها، فأعلمهم أن الروح من أمر الله[(٥)]، ثم قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقالوا للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قد أوتينا التوراة، وفيها الحكمة، وقد تلوت: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٧/ ٥٤٤)، تفسير السمعاني (٣/ ٢٧٣) تفسير البغوي (٥/ ١٢٥).

(٢) ينظر: فتح الباري (١/ ٢٢٤، ٨/ ٤٠٢- ٤٠٤).

(٣) الروح لابن القيم (١/ ١٧٥ـ ١٧٩).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٨، ٢٩).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب نفسير القرآن، باب: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ برقم (٤٧٢١) (٦/ ٨٧)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب: سؤال اليهود النبي -ﷺ- عن الروح وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ برقم (٢٧٩٤) (٤/ ٢١٥٢).

﴿أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦٩] فأعلمهم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن علم التوراة قليل في علم الله. فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧] أي: ما نفدت الحكمة التي يأتي بها الله -عَزَّوَجَلَّ-، فالتوراة قليلة بالإضافة إلى كلمات الله وقليل وكثير لا يصح إلا بالإضافة، فإنما يقل الشيء عندما يعلم أكثر منه، وكذلك يكثر عند معلوم هو أقل منه.

وقد اختلف الناس في تفسير الروح:

فقيل: إن الروح جبريل ومن تأول ذلك فدليله قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣- ١٩٤].

وقيل: إن الروح خلق لخلق بني آدم في السماء.

وقال بعض المفسرين: إن الروح إنما يعنى به القرآن. قال: ودليل ذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشعراء:٥٢].

وكذلك قيل: الروح من أمر ربي، وتأويله: تسمية القرآن بالروح أن القرآن حياة القلوب وحياة النفس فيما تصير إليه من الخير عند الله -عَزَّوَجَلَّ-»[1].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٥٧- ٢٥٨).

# المبحث الثاني
# آراء الزجاج في أشراط الساعة

تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن أشراط الساعة، وعن كيفية وقوعها، وحكم على من ادعى علمها، وتحدث عن بعض أشراطها، وفيما يلي بيان آرائه في ذلك.

## أولاً: تعريف أشراط الساعة:

الأشراط جمع شرَط، والشّرَطُ بالتحريك العلامة، وأشراط الشيء أوائله، قال ابن فارس:

«الشين والراء والطاء أصلٌ يدلُّ على عَلَمٍ وعلامة، وما قارب ذلك من عَلَم. من ذلك الشَّرَط العَلاَمة. وأشراط الساعة: علاماتُها. ومن ذلك الحديث حين ذكر أشراط الساعة، وهي علاماتها. وسمِّي الشُّرَط لأنّهم جعلوا لأنفسهم عَلامةً يُعرَفون بها...»[(١)].

والساعة: قطعة من الزمان، وفي عرف أهل الميقات: جزء من أربعة وعشرين جزءًا من اليوم والليلة[(٢)].

والمراد بها هنا: يوم القيامة، واختلف في سبب تسميته بذلك، فقيل: «إشارة إلى أنها ساعة خفيفة يقع فيها أمر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة أو لطولها أو لسرعة الحساب فيها أو لأنها عند الله خفيفة مع طولها على الناس»[(٣)]، وأشراط الساعة: هي العلامات والآيات التي تسبق قيام الساعة وتدل على قربها[(٤)].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى ما سبق من تعريف أشراط الساعة، وسبب تسميتها فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند شرح قول الله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[الأنعام:٤٠] «الساعة: اسم للوقت الذي يصعق فيه

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٠).

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص١٨٩).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٨٩).

(٤) ينظر: المصدر السابق (١٣/ ٧٩).

العباد، واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد، والمعنى إن أتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء؛ لأن قبل البعث موت الخلق كله»[1].

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والساعة: يعنى بها يوم القيامة وبما وعدوا به فيها من الخلود في النار»[2].

وكذا قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أن الساعة تقع على كل زمان»[3].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أشراطها: أعلامها»[4].

ثم قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن البعث والإحياء في قدرته ومشيئته (كلمح البصر أو هو أقرب) ليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر، ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان بها»[5].

## ثانيًا: حكم من ادعى علم الساعة:

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند بيان قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤] «جاء في التفسير أن هذه الخمس مفاتح الغيب التي قال الله -عَزَّوَجَلَّ- فيها: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ فمن ادعى أنه يعلم شيئًا من هذه فقد كفر بالقرآن، لأنه قد خالفه[6]، وقال: «لا يكشف علمها متى تكون أحد إلا الله -عَزَّوَجَلَّ-، كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾»[7] «أي: لا يظهرها في وقتها إلا هو»[8].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٤٦).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٤٣).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٤٧٤).

(٤) المصدر السابق (٥/ ١١).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢١٤).

(٦) المصدر نفسه (٤/ ٢٠٢).

(٧) المصدر السابق (٥/ ٧٨).

(٨) المصدر نفسه (٢/ ٣٩٣).

## ثالثًا: كيف يكون وقوعها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٧]: «ثم أعلم جل ثناؤه كيف وقوعها فقال -جل وعز-: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ أي: إلا فجأة»(١).

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عند شرح قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف:١٠٧]: «﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ أي: فجأة، و﴿بَغْتَةً ﴾: مصدر منصوب على الحال تقول: لقيته بغتة، وفجأة، ومعناه من حيث لم أتوقع أن ألقاه»(٢).

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كل ما جاء فجاءة فقد بغت، يقال: قد بغته الأمر يبغته بغتًا وبغتةً، إذا أتاه فجاءة»(٣).

## رابعًا: أشراط الساعة الكبرى:

وهي التي تظهر قرب قيام الساعة، وإذا ظهر أولها تتابعت سريعًا، وتكون غير معتادة الوقوع، وهي العشر الواردة في حديث حذيفة بن أسيد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «اطلع النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون؟ قالوا نذكر الساعة قال: "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات: فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»(٤).

وقد أورد الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جملة من أشراط الساعة الكبرى، نذكر بعضها فيما يلي:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٩٣).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٣١).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٢٤١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح (٢٩٠١) (٤/ ٢٢٢٥)

**١ - نزول عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:**

نزول عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من أشراط الساعة الكبرى بدلالة الكتاب والسنة[(١)].

فأما دلالة الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٦١] وفسرتا بنزول عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -[(٢)].

وأما السنة: فقد تواترت الأحاديث بنزوله آخر الزمان[(٣)]، ومنها حديث حذيفة بن أسيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وفيه: «لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات - وذكر منها -: نزول عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -»[(٤)].

وأما من الإجماع: فقد أجمعت الأمة على القول بموجبها، ولم يخالف أحد من أهل الشريعة[(٥)].

وقد قرر الزجاج - رَحِمَهُ اللَّهُ - أن ظهور عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من أشراط الساعة الكبرى، ذكر ذلك في مواطن من كتابه " المعاني " منها:

١ - قال الزجاج - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٦١] «ويقرأ " لعلم للساعة " المعنى: أن ظهور عيسى ابن مريم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - علم للساعة، أي: إذا ظهر دل على مجيء الساعة، وقد قيل: إنه يعني به أن القرآن العلم للساعة يدل على قرب مجيئها، والدليل على ذلك قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ

-------------------

(١) ينظر: التذكرة (١/ ١٢٦١، ١٢٦٢)، النهاية (١/ ١٨٥)، التصريح بما تواتر في نزول المسيح للكشميري، أشراط الساعة للوابل (ص٣٣٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري (٩/ ٣٧٩، ٢١/ ٦٣١)، تفسير السمعاني (١/ ٥٠٠، ٥/ ١١٢)، تفسير البغوي (٢/ ٣٠٧، ٤/ ١٦٥، ١٦٦)، تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥٢، ٧/ ٢٣٦).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٣٦)، فتح الباري (٦/ ٣٥٨)، روح المعاني (١٣/ ٩٥)، نظم المتناثر (ص٢٢٩). التصريح بما تواتر في نزول المسيح للكشميري.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح (٢٩٠١) (٤/ ٢٢٢٥)

(٥) ينظر: روح المعاني (٧/ ٦٠)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٩٤، ٩٥)، التصريح (ص٥٦).

ﱡﭐﱡ الْقَمَرُ ﱠ[القمر:١] والأول أكثر في التفسير، وقوله: ﱡفَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَاﱠ أي: لا تشكن فيها»[1].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﱡ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﱠ [النساء:١٥٩] «فالمعنى: ﱡلَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﱠ فالهاء في " موته " راجعة على كافر في بعض الأقاويل، وقد قيل: ما من أحد إلا ليؤمنن بعيسى ممن كفر به قبل موته؛ لأن الميت قبل موته يعاين عمله فيعلم صالحه من طالحه، وكل كافر إذا عاين آمن بكل نبي كفر به قبل موته، وقالوا في الهاء في قوله: ﱡلَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﱠ أي:بعيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- وقال بعضهم: بمحمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والقولان واحد؛ لأن من كفر بنبي عاين قبل موته أنه كان على ضلال، وآمن حيث لا ينفعه الإيمان، وقال بعضهم: ﱡإِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦﱠأي: سيؤمن بعيسى إذا نزل لقتل المسيح الدجال، وهذا بعيد في اللغة؛ لأنه قال: ﱡ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﱠوالذين يبقون إلى ذلك الوقت إنما هم شرذمة منهم، ولكنه يحتمل أنهم كلهم يقولون إن عيسى الذي ينزل لقتل الدجال نحن نؤمن، فيجوز على هذا، والله أعلم بحقيقته»[2].

## ٢- خروج يأجوج ومأجوج:

خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة الكبرى بدلالة الكتاب والسنة[3].

فأما دلالة الكتاب:فقوله تعالى:ﱡفَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﱠ [الكهف:٩٨].

وقوله سبحانه: ﱡ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﱠ [الأنبياء:٩٦- ٩٧] فسر الوعد في الآيتين: بيوم القيامة، أو يوم خروجهم[4].

وأما السنة: فمنها حديث حذيفة بن أسيد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «لا تقوم الساعة حتى

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤١٧).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ١٢٩، ١٣٠).

(٣) ينظر: التذكرة (١/ ١٢٦١- ١٢٦٣)، النهاية (١/ ١٩٦).

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٨/ ١٨٨، ١٨/ ٥٣٣)، تفسير البغوي (٥/ ٢٠٥، ٣/ ٣٥٥) أضواء البيان (٣/ ٣٤١، ٣٤٢).

ترون عشر آيات - وذكر منها -: خروج يأجوج ومأجوج»[1].

أما الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد أكد على أن خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة الكبرى، فقرر في مواضع عدة من كتابه " المعاني " ومنها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٦] «بهمز وغير همز، وهما قبيلتان من خلق الله، ويروى أن الناس عشرة أجزاء تسعة منهم: يأجوج ومأجوج، وهما اسمان أعجميان، واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من أججت النار، ومن النار الأجاج وهو أشد وهو الشديد الملوحة، المحرق من ملوحته، وقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾... " والحدب ":كل أكمة، و"ينسلون": يسرعون وجاء في التفسير أن خروج يأجوج ومأجوج من أعلام الساعة.

وقوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٧] وهنها قول محذوف، المعنى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[2].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾ [الكهف:٩٨] «يعنى: أنه إذا كان يوم القيامة، أو في وقت خروج يأجوج ومأجوج صار هذا الجبل دكًا»[3].

**٣- طلوع الشمس من مغربها:**

طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة الكبرى بدلالة الكتاب والسنة[4].

فأما دلالة الكتاب: فقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٠٥).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ٣١٢).

(٤) ينظر: التذكرة (١/ ١٢٦١- ١٢٦٣)، النهاية (١/ ١٩٦).

بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٨] فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها وهو قول أكثر المفسرين[(١)].

وأما السنة: فمنها حديث حذيفة بن أسيد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات - وذكر منها -: طلوع الشمس من مغربها»[(٢)].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأن طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة الكبرى، حيث قال ذلك في مواطن من كتابه " المعاني " منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى السابق: «قوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ نحو خروج الدابة، أو طلوع الشمس من مغربها، وقوله ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾ أي: لا ينفعها الإيمان عند الآية التي تضطركم إلى الإيمان؛ لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وبعث الرسل بالآيات التي تتدبر، فيكون للمؤمن بها ثواب ولو بعث الله على كل من لم يؤمن عذابًا، لاضطر الناس إلى الإيمان به وسقط التكليف والجزاء»[(٣)].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾[الحج:١] «قيل: إن هذه الزلزلة في الدنيا وأن يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، وقيل: إنها الزلزلة التي تكون مع الساعة»[(٤)].

**٤- خروج الدابة:**

خروج الدابة من أشراط الساعة الكبرى بدلالة الكتاب والسنة[(٥)].

أما دلالة الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٢/ ٢٤٥)، تفسير السمعاني (٢/ ١٥٢)، تفسير البغوي (٣/ ٢٠٧)، تفسير القرطبي (٧/ ١٤٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٠٧، ٣٠٨)

(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٠٩)

(٥) ينظر: التذكرة (١/ ١٢٦١- ١٢٦٣)، النهاية (١/ ١٩٦).

أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[النمل:٨٢]

وأما من السنة: فمنها حديث حذيفة بن أسيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات - وذكر منها -: خروج الدابة»(١).

ومكان خروجها اختلف الناس فيه على أقوال، اختار الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- منها: «أنها تخرج بتهامة، تخرج من بين الصفا والمروة»(٢). ويفهم من عبارة المصنف أنها تخرج في مكة.

واختلف القائلون بذلك في تعيينه منها: فقال بعضهم: تخرج من صدع في الصفاء، وقال آخرون: تخرج من صدع في المروة، وقيل: تخرج من شعب أجياد(٣).

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- بأن خروج الدابة من أشراط الساعة الكبرى، حيث قال في ذلك عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[النمل:٨٢] «أي: إذا وجب ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ وتكلمهم، ويروى أن أول أشراط الساعة خروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأكثر ما جاء في التفسير أنها تخرج بتهامة، تخرج من بين الصفا والمروة. وقد جاء في التفسير أنها تخرج ثلاث مرات في ثلاثة أمكنة، وجاء في التفسير تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، وفي وجه المؤمن نكتة بيضاء، فتفشو نكتة الكافر حتى يسود منها وجهه أجمع وتفشو نكتة المؤمن حتى يبيض منها وجهه فتجتمع الجماعة على المائدة، فيعرف المؤمن من الكافر»(٤).

وما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه" عن خروج الدابة بقوله: «جاء في التفسير أنها تخرج ثلاث مرات في ثلاثة أمكنة»(٥)، فقد ورد في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري عن الدابة، وفيه: «لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا، ثم تخرج خرجة أخرى دون

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح (٢٩٠١) (٤/ ٢٢٢٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٢٩)

(٣) ينظر: التذكرة (١/ ١٣٣١- ١٣٣٦)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٤٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٢٩)

(٥) (٤/ ١٢٩)

ذلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية» يعني مكة قال رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة خيرها وأكرمها المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي تربو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب....»(١).

وما جاء في الحديث وذكره الزجاج من أن للدابة ثلاثة خروجات أبعد للصواب، والظاهر من النصوص - والله أعلم - أنها تخرج مرة واحدة من مكان واحد.

### ٥- خروج الدجال:

خروج الدجال من أشراط الساعة الكبرى بدلالة السنة المتواترة(٢)

ومنها حديث حذيفة بن أسيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات - وذكر منها -: خروج الدجال»(٣).

والدجال: المموه الكذاب، وإذا أطلق انصرف إلى المسيح الأعور(٤)، والذي تدل عليه الأحاديث أنه أول الأشراط الكبرى وقوعًا(٥).

هذا ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلا أنه لم يتحدث بالتفصيل حول خروج الدجال اللهم أنه فقط صرّح بخروجه ومن الذي يقتله حيث قال ذلك في كتابه " معاني القرآن وإعرابه ": «يقولون أن عيسى الذي ينزل لقتل الدجال، نحن نؤمن، فيجوز على هذا، والله أعلم بحقيقته»(٦)، وأخرت خروج الدجال وذلك لقلة ما فيها من مسائل.

---

(١) أخرجه الطيالسي (٢/ ٣٩٥) ح (١١٦٥)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٧٣) ح (٣٥٣٥)، والحاكم (٤/ ٤٨٤) من طرق عن طلحة بن عمرو، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد - رضي الله عنه - به، والحديث بهذا الإسناد صححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بضعف طلحة بن عمرو. وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٧): "رواه الطبراني، وفيه طلحة بن عمرو، وهو متروك "

(٢) ينظر: التذكرة (٢/ ٥٢١)، النهاية (١/ ١٠٣)، قصة المسيح الدجال للألباني، أشراط الساعة للوابل (ص٢٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ح (٢٩٠١) (٤/ ٢٢٢٥).

(٤) ينظر: التذكرة (٢/ ٥٢١).

(٥) ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٥٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٠).

## خامسًا: أشراط الساعة الصغرى:

وهي التي تتقدم قيام الساعة بأزمان متطاولة، ولا تزال، ولا تكون في أصلها معتادة الوقوع، وهي كل ما عدا العشر المتقدمة(١).

لم أجد للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه ذكر أمثلة على أشراط الساعة الصغرى في " معانيه " إلاّ مثالاً واحدًا وهي أهمها وهو انشقاق القمر.

**انشقاق القمر:**

انشقاق القمر من أشراط الساعة الصغرى، بدلالة الكتاب والسنة.

فأما دلالة الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ﴾ [القمر:١-٢] وقال الحافظ ابن رجب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد جعل الله انشقاق القمر من علامات اقتراب الساعة كما قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ وكان انشقاقه بمكة قبل الهجرة»(٢).

وأما السنة: فقد ورد في السنة الصحيحة أن القمر انشق في زمن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، منها حديث عبد الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ- قال: بينما نحن مع رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- بمنى إذ انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: «اشهدوا»(٣).

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأن انشقاق القمر على عهد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- من علامات الساعة الصغرى حيث قال في ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ﴾ [القمر:١- ٢] «أجمع المفسرون، -وروينا عن أهل العلم الموثوق بهم - أن القمر انشق على عهد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-(٤)

---

(١) ينظر: فتح الباري (١٣/ ٩١).

(٢) الحكم الجديرة بالإذاعة (ص١٠)، وينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر ح (٢٨٠٠) (٤/ ٢١٥٨).

(٤) وهو قول جمهور المفسرين كما قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٢١١)، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٢٥)، بل نقل ابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٨٨): الإجماع على هذا القول، وقال ابن كثير(٢٦٢): وهو أمر متفق عليه بين =

قال أبو إسحاق: وزعم قوم بعدوا عن القصد وما عليه أهل العلم: أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة(١)، والأمر بين في اللفظ وإجماع أهل العلم؛ لأن قوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ فكيف يكون هذا في القيامة.

قال أبو إسحاق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وجميع ما أملي عليكم في هذا ما حدثني به إسماعيل ابن إسحاق قال حدثنا محمد بن المنهال، قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن أهل مكة سألوا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آية فأراهم القمر مرتين انشقاقه(٢)، وكان يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١] حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: ثنا مسدد قال: ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: «انشق القمر فرقين»(٣).

عن مجاهد عن ابن أبي معمر عن عبد الله: انشق القمر على عهد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شقتين، فقال لنا رسول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: «اشهدوا اشهدوا»(٤)(٥).



-------------------

= علماء الأمة: أن انشقاق القمر وقع في زمان النبي -ﷺ-، وينظر: تفسير الطبري (٢٧/ ٨٤).

(١) روي هذا القول عن عطاء كما في زاد المسير (٨/ ٨٨) وعلق عليه ابن الجوزي بقوله: وهو قول شاذ لا يقاوم الإجماع، ونقل ابن عطية في المحرر (٥/ ٢١١) عن الثعلبي: بأن بعض المفسرين قال بذلك، وقال الزمخشري في الكشاف (٤/ ٤٣١) " وهو قول لبعض الناس "

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨١- ٨٦)

# المبحث الثالث
# آراء الزجاج في الحياة الآخرة

تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن الحياة الآخرة، وفيما يلي سياق آرائه في ذلك.

## أولاً: النفخ في الصور:

### أ – تعريف الصور:

الصور في اللغة: القرن.

وفي الشرع: قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه. وإسرافيل أحد الملائكة الكرام الذين يحملون العرش[1]. وقد دل على النفخ في الصور الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[يس:٥١]

وأما السنة: فعن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله – أو قال ينزل الله – مطرًا كأنه الطل أو الظل – شك الراوي – فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون»[2].

وأما الإجماع: قد اتفقت الأمة على ثبوتها[3].

وقد تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن النفخ في الصور، وبين بأن الصور اسم لقرن ينفخ فيه، وصاحب الصور إسرافيل وأكد على ذلك في مواطن من كتابه " المعاني " ومنها:

---

(١) ينظر: تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص١١٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشاط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور، رقم الحديث (٢٩٤٠) (٤/٢٢٥٨)

(٣) ينظر: تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص١١٤).

١ – قال الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا﴾ [الكهف:٩٩] «ومعنى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال أهل اللغة: الصور جمع صورة. والذي جاء في التفسير أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل – والله أعلم – إلا إن حملته أنه عند ذلك النفخ يكون بعث العباد ونشرهم»(١).

٢ – وقال أيضًا –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عند شرحه لمعنى ﴿ٱلصُّورِۚ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام:٧٣]:

«وقالوا في الصور قولين: قيل في التفسير: إن الصور اسم لقرن ينفخ فيه، وقيل: الصور جمع صورة(٢)، وكلاهما جائز، وأثبتها في الحديث والرواية أن الصور قرن(٣)، والصور جمع صورة أهل اللغة على هذا»(٤).

فالزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– هنا ذكر قولين في المراد بالصور، ثم مال –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– إلى القول الأول: وهو أن المراد بالصور اسم لقرن ينفخ فيه؛ لأنه قال بعد ذكر القولين: وأثبتها في الحديث والرواية أن الصور قرن، قلت: وهو الصحيح؛ لأنه صح عن النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه»(٥).

## ب – عدد النفخات في الصور:

١ – قال الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في ذلك عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا﴾ [الكهف:٩٩] «ومعنى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ قال أهل اللغة: الصور جمع صورة. والذي جاء في التفسير أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل – والله أعلم – إلا إن حملته أنه

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣١٣).

(٢) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١٩٦)، وينظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٤١).

(٣) وردت أحاديث صحيحة في ذلك ذكرت تخريجها سابقًا.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٤).

(٥) رواه أحمد في مسنده رقم الحديث (٦٥٠٧) (١١/ ٥٣)، والترمذي في سننه في أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في الصور رقم الحديث (٢٤٣٠) (٤/ ٦٢٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٦٨) رقم الحديث (١٠٨٠)

عند ذلك النفخ يكون بعث العباد ونشرهم»[1].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والصور جاء في التفسير أنه قرن ينفخ فيه فيبعث الناس في النفخة الثانية، قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨]»[2].

٣- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨] «قوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾ وقد فسرناه. قلت: وتفسيره ما ذكرناه سابقًا، ﴿فَصَعِقَ﴾ أي: مات، ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وجاء في التفسير أنه القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل، وقال بعض أهل اللغة: هو جمع صورة ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ جاء في التفسير أن هذا الاستثناء وقع على جبريل وميكائيل وملك الموت، وجاء أن الاستثناء على حملة العرش»[3].

ومن خلال كلام الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- السابق تبين لنا بوضوح أن النفخ في الصور عنده نفختان فقط:

الأولى: نفخة إماتة يموت فيها كل من كان حيًا إلا من استثنى الله تعالى، وهي نفخة الصعق.

الثاني: نفخة إحياء يحيى بها من مات، وهي نفخة البعث.

وهذا القول هو ما تؤيده الأدلة، وهو ما عليه سلف هذه الأمة، قال ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وهما نفختان إحداهما: نفخة الفزع ينفخ فيه فيفزع الناس ويصعقون إلا من شاء الله، والثانية نفخة البعث ينفخ فيه فيبعثون ويقومون من قبورهم»[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣١٣).

(٢) (٤/ ٢٢).

(٣) المصدر نفسه (٤/ ٣٦٢).

(٤) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد لابن عثيمين (ص١١٤).

## ثانيًا: البعث:

### ١- تعريف البعث:

البعث في اللغة: هو الإثارة «الباء والعين والثاء أصلٌ واحد، وهو الإثارة. ويقال: بعثْتُ النّاقةَ إذا أثَرْتَها»[(١)]، ومعناه يختلف بحسب ما أسند إليه؛ إلى معان عدة، منها:

أ - الإرسال: يقال بعثه وابتعثه بمعنى أرسله.

ب - الإسراع: يقال انبعث في السير بمعنى أسرع.

ت - الإحياء: سواء بعد النوم كقولهم بعثه من منامه إذا أيقظه، أو بعد الموت كقولهم: بعثه من موته إذا أحياه[(٢)].

والمراد به في الشرع: إحياء الأموات، وخروجهم من قبورهم ونحوها؛ للجزاء يوم القيامة[(٣)].

وقد ذكر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معنى البعث وبين أنه إحياء الموتى وخروجهم من قبورهم مسرعين للجزاء يوم القيامة وذكر ذلك في مواطن عدة من كتابه " المعاني " منها:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨] «فكونهم أمواتًا أولاً أنهم كانوا نطفًا ثم جعلوا حيوانًا ثم أميتوا ثم أحيوا ثم يرجعون إلى الله -عَزَّوَجَلَّ- بعد البعث كما قال: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ أي: مسرعين. وقوله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ والأجداث القبور»[(٤)].

٢- وقال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد شرحه لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٥٦] «وفي هذه الآية ذكر البعث بعد موت وقع في الدنيا»[(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٢٦٦).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٣٥٤)، الصحاح (١/ ٢٧٣)، لسان العرب (٢/ ١١٦)، القاموس المحيط (ص٢١١)

(٣) ينظر فتح الباري (٣/ ٤، ١١/ ٣٩٣)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٥٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٦، ١٠٧)

(٥) المصدر نفسه (١/ ١٣٨)

٣- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند بيان قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] «أي: نحن مصدقون بأنا نبعث ونعطي الثواب على تصديقنا، والصبر على ما ابتلانا به»[(١)].

## ٢- وقوع البعث:

البعث ثابت بالأدلة النقلية والعقلية، بأوجه متعددة، وطرق متنوعة، توجب القطع به، والإيمان بحصوله[(٢)]، ولهذا «أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه ووقوعه»[(٣)]، ولم يشذ منهم إلا طوائف لا عبرة بها[(٤)].

ونكتفي بدليل من الكتاب وآخر من السنة على ثبوت البعث.

فأما من الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء:٤٩- ٥٢]

وأما من السنة: فقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: «إن أحدَكم إذا مات عُرِض عليه مقعدُه بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهلِ النارِ فمن أهلِ النارِ، فيُقال: هذا مقعدُك حتى يبعثَك الله يومَ القيامة»[(٥)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى، وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة»[(٦)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣١).

(٢) ينظر: كتاب البعث لابن أبي داود، البعث والنشور للبيهقي، التذكرة (١/ ٢٧٧)، مجموع الفتاوى (٩/ ٢٢٤)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٨٩- ٥٩٧)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٥٧).

(٣) المواقف للإيجي (٣/ ٤٧٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٢، ٢٨٤، ٣١٣، ٣١٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٨٩- ٥٩٧)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٥٧- ١٥٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ح(١٣٧٩) (٢/ ٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ح(٢٨٦٦) (٤/ ٢١٩٩).

(٦) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).

وقـد أكد الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- على الإيمان بالبعث، وبين أنه إحياء الأموات، وخروجهم من قبورهم، وإعطاء الثواب على التصديق به ومن ذلك:

أ - قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] «﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾: أي نحـن مـصدقون بأنـا نبعـث ونعطـي الثـواب عـلى تصديقنا، والصبر على ما ابتلانا به»(١).

ب - وقـال أيضًـا -رَحِمَهُ اللَّهُ- عنـد تفسير قول اللـه تعـالى: ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ «ومعنى: ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي: نحن مقرون بالبعث»(٢).

## ٣- الأدلة العقلية الموجودة في القرآن الكريم على وقوع البعث:

إن الأدلة العقلية في القرآن الكريم على وقوع البعـث كثـيرة ومتنوعـة، وهـي تقـرِّر هـذا الأصل العظيم الذي لا يتمُّ الإيمان إلا به، وترد على مـن أنكـره، وقـد نهـج الزجـاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- منهج القرآن في إثبات البعث، وذلك من خلال تفسيره للآيـات التـي تـدل عـلى وقوعـه ومـن ذلك:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «قوله: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء١٠٤]مستأنف المعنى: نبعث الخلق كما بدأناهم، أي: قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الابتداء»(٣).

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قـول الله تعـالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الروم:٤٨]... «فـاعلم -عَزَّوَجَلَّ- أنـه ينـشئ الـسحاب ويحـي الأرض ويرسل الرياح، وذلك كله دليل على القدرة التي يعجز عنها المخلوقون، وأنه قادر عـلى إحيـاء الموتى»(٤) وكذلك أيضًا قال: «وأعلمهم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن القدرة على خلق السماوات والأرض تدل على بعث الموتى»(٥).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٦٩).

(٣) مالمصدر نفسه (٣/ ٤٠٦)

(٤) المصدر نفسه(٤/ ١٨٩)، ومثال آخر: (٤/ ٢٠٠).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٤٠).

## ثالثًا: الحشر:

الحشر في اللغة: الجمع.

أما الحشر في الشرع: جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم[1].

والحشر حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٠].

وقال النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد»[2].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقوع الحشر وبين أن الله يجمع فيه جميع الخلائق لحسابهم والقضاء بينهم، كما بين كيفية حشرهم وأكد على ذلك في مواطن كثيرة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١]: «أي: جمعهم الله في حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع»[3].

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام:٩٤]«أي: بعثناكم كما خلقناكم، وجاء في التفسير أنهم يحشرون عراةً غرلاً حفاةً»[4][5].

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مبينًا كيفية الحشر عند شرحه لقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٣٤] «وجاء في

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ١٩٠)، الصحاح (٣/ ٦٣٠)، القاموس المحيط (١/ ٥٧٣)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب يقض الله الأرض يوم القيامة رقم الحديث (٦٥٢١) (٨/ ١٠٩)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة رقم الحديث (٢٧٩٠) (٤/ ٢١٥٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٥٨).

(٤) المصدر نفسه (٣/ ٢٩٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب كيف الحشر، رقم الحديث (٦٥٢٦) (٨/ ١٠٩)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث (٢٨٥٩) (٤/ ٢١٩٤).

التفسير أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أصناف، صنف على الدواب وصنف على أرجلهم، وصنف على وجوههم، قيل: يا رسول الله: كيف يمشون على وجوههم فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي مشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم»[(١)(٢)].

## رابعًا: الشفاعة:

### أ- الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦].

وأما السنة: فقد تواترت الأحاديث عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في إثبات الشفاعة[(٣)]، ومن ذلك قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع»[(٤)]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- «وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة منها في الصحيحين أحاديث متعددة وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده»[(٥)].

وأما الإجماع: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات الشفاعة، وعدها من معاقد العقائد التي يجب الإيمان بها، والرد على من أنكرها[(٦)].

قال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم... الشفاعة حق»[(٧)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٦٧).

(٢) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار

(٣) ينظر: السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٩٨، ٣٩٩)، شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١٢)، إثبات الشفاعة للذهبي (ص٢٠)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٥٨)، فتح الباري (١١/ ٤٢٦) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٠٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا -ﷺ- على جميع الخلائق ح (٢٢٧٨) (٤/ ١٧٨٢)

(٥) مجموع الفتاوى (١/ ٣١٤)، ينظر: إثبات الشفاعة للذهبي (ص٢٠- ٢٨).

(٦) ينظر: شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥)، مجموع الفتاوى (١/ ١٤٨). لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٠٨)

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي (١/ ١٩٧)، وينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص١٦١).

والشفاعة المثبتة هي الشفاعة التي استجمعت شروطها، وانتفت موانعها[1].

وقد أثبت الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الشفاعة، وبين أنها تثبت يوم القيامة بشرطين:

الأول: أن تكون بعد إذن الله تعالى للشافع. قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير قول الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥] «أي: لا يشفع عنده إلا بما أمر به من دعاء بعض المسلمين لبعض ومن تعظيم المسلمين أمر الأنبياء والدعاء لهم، وما علمنا من شفاعة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنما كان المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، والدليل على ذلك قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] وذلك قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨]، فأنبأ الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن الشفاعة ليست إلا ما أعلم من شفاعة بعض المؤمنين لبعض في الدعاء وشفاعة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»[2].

الثاني: أن يرضى الله تعالى عن المشفوع. قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يؤكد هذا الشرط عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦] «فأعلم الله -عَزَّ وَجَلَّ- أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، فهذا تأويل قوله: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾[النجم:٢٦]»[3]. وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس:٣] «أي: لا يشفع شفيع إلا لمن ارتضى الله، قال الله -جل وعز-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]»[4].

وما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من شروط الشفاعة هو ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وكلام السلف.

### ب - أقسام الشفاعة:

للشفاعة قسمان:

أحدها: الشفاعة العامة الثابتة للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولغيره كالملائكة والنبيين والمؤمنين.

---

(١) ينظر: الدرر السنية (٢/ ١٥٧، ١٥٨)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢/ ٦٥، ٦٦، ٣/ ٩٤- ٩٧، ٤/ ١٣٠- ١٣٦) تيسير العزيز الحميد (٢٩٧) فتح المجيد (٢/ ٣٥٥)

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٧).

(٣) المصدر نفسه (٦/٣).

(٤) المصدر السابق (٥/ ٧٤).

وهذا القسم للشفاعة أكد عليه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مواضع عدة نذكر منها:

١- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥] «أي: لا يشفع عنده إلا بما أمر به من دعاء بعض المسلمين لبعض ومن تعظيم المسلمين أمر الأنبياء والدعاء لهم، وما علمنا من شفاعة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنما كان المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، والدليل على ذلك قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] وذلك قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨]، فأنبأ الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن الشفاعة ليست إلا ما أعلم من شفاعة بعض المؤمنين لبعض في الدعاء وشفاعة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»(١).

٢- وقوله أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٨٧] " من " جائز أن تكون في موضع رفع، وفي موضع نصب.

فأما الرفع فعلى البدل من الواو والنون، والمعنى لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا، والعهد ههنا توحيد الله جل ثناؤه والإيمان به، والنصب على الاستثناء ليس من الأول على: لا يملك الشفاعة المجرمون، ثم قال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٨٧] على معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدًا فإنه يملك الشفاعة»(٢).

٣- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قوله الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨] «يعني: الكفار، وفي هذا دليل أن المؤمنين تنفعهم شفاعة بعضهم لبعض»(٣).

وثانيهما: الشفاعة الخاصة بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والتي لا يشاركه فيها أحد.

قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] يقال: تهجد الرجل إذا سهر، وهجد إذا نام، وقد هجدته إذا نومته...... وهذه نافلة لك زيادة للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاصة ليست لأحد غيره؛ لأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- أمره بأن يزداد في عبادته على ما أمر به الخلق أجمعون؛ لأنه فضله

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٧).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ٣٤٦).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ٢٤٩).

عليهم، ثم وعده أن يبعثه مقامًا محمودًا، والذي صحت به الرواية والأخبار في المقام المحمود أنه الشفاعة»[(١)].

والشفاعة بقسميها أنواع، اختلف أهل العلم في عدها تبعًا لاختلافهم في أدلتها من حيث الصحة والدلالة، وجملتها عندهم ثمانية أنواع، وذكر أدلة هذه الأنواع، والكلام في ثبوتها ودلالتها مبسوط في مواضعه من كتب أهل العلم[(٢)].

## خامسًا: الصراط:

الصراط لغة: أصله السراط بالسين، انقلبت سينه مع الطاء صادًا لقرب مخرجها[(٣)]، يقول ابن فارس -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الصاد والراء والطاء وهو من باب الإبدال، وقد ذكر في السين، وهو الطريق»[(٤)].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى معنى الصراط في اللغة وهو بصدد شرح قول الله تعالى: «ومعنى ﴿أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ [طه:١٣٥]: أصحاب الطريق المستقيم»[(٥)].

والمراد به هنا: الجسر الممدود على جهنم، ليعبر الناس عليه إلى الجنة[(٦)].

والصراط ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١].

اختلف المفسرون[(٧)] في المراد بالورود المذكور.... ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٢٥٦).

(٢) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٨٨)، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٩٧- ٥٠١)، التذكرة (١/ ٥٩٧- ٦١١)، شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥، ٣٦) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٧)، النهاية لابن كثير (٢/ ٢٠٢- ٢٠٩)، إثبات الشفاعة (ص٢٠- ٢٢)، فتح الباري (١١/ ٤٢٦- ٤٢٨) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٠٤- ٢١٨).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٦٧٣) الصحاح (٣/ ١١٣٩)، لسان العرب (٩/ ١٨٥)، القاموس المحيط (ص٨٦٥)

(٤) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٤٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٨١).

(٦) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٠٥)، ومجموع الفتاوى (٣/ ١٤٦)، ولوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٢).

(٧) ينظر: تفسير ابن جرير (١٨/ ٢٣٠)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٠٦)، تفسير البغوي (٥/ ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (٥/ ٢٥٢).

المرور على الصراط [1].

وأما السنة: فعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «ويضرب جسر جهنم» قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم. وبه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل، ثم ينجو....» [2].

وأما الإجماع: فقد أجمع أهل السنة والجماعة على القول بمقتضى ذلك، وإثبات الصراط في الآخرة [3]، قال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم...والصراط حق» [4]، وقد اختلف في الصراط هل يمر عليه جميع الخلق أم هو خاص بالمؤمنين والمنافقين دون المشركين، والراجح - والله أعلم - هو خاص بالمؤمنين والمنافقين دون المشركين، وقد بسط العلامة ابن رجب -رَحِمَهُ اللَّهُ- أدلة ذلك بما لا مزيد عليه [5].

وقد أكد الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- على وجود الصراط يوم الآخرة، وبين أن المراد بالورود عنده هو المرور على الصراط، وليس الدخول كما سيأتي مع بيان الأدلة، فنراه يقول في شرح قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١] «هذه آية كثر اختلاف التفسير فيها: فقال كثير من الناس: إن الخلق جميعًا يردون النار فينجو المتقي ويترك الظالم وكلهم يدخلها، فقال بعضهم: قد علمنا الورود ولم نعلم الصدور، وحجة من قال بهذا القول: أنه جرى ذكر الكافرين، فقال: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩] ثم قال بعد: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فكأنه على نظم ذلك الكلام عام، ودليل من قال بهذا القول أيضًا: قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢] ولم يقل:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٠٦)، مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم ح(٦٥٧٣) (٨/ ١١٧).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٠٥)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٩٧).

(٥) ينظر: التخويف من النار (ص٢٤٤).

وندخل الظالمين، وكان " نذر " و" نترك " للشيء الذي قد حصل في مكانه.

وقال قوم: إن هذا إنما يعنى به المشركون خاصة، واحتجوا في هذا بأن بعضهم قرأ: "وإن منهم إلا واردها"، ويكون على مذهب هؤلاء ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ أي: نخرج المتقين من جملة من ندخله النار.

وقال قوم: إن الخلق يردونها فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا، ثم يخرج منها فيدخل الجنة فيعلم فضل النعمة لما يشاهد فيه أهل العذاب وما رأى فيه أهل النار.

وقال ابن مسعود والحسن وقتادة – رضي الله عنهم –:إن ورودها ليس دخولها، وحجتهم في ذلك جيدة جدًا من جهات: إحداهن أن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم تدخله، وقال الله – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص:٢٣] وتقول: إذا بلغت البلد ولم تدخله، قد وردت بلد كذا وكذا.

قال أبو إسحاق: والحجة القاطعة في هذا القول ما قال الله – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠١- ١٠٢] فهذا – والله أعلم – دليل أن أهل الحسنى لا يدخلون النار.

وفي اللغة: وردت بلد كذا وكذا إذا أشرفت عليه.

فالورود ههنا بالإجماع ليس بدخول، فهذه الروايات في هذه الآية، – والله أعلم –»[1].

## سادسًا: الميزان:

الميزان لغة: أصله موزان فقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها فأصبحت ميزان[2].

قال ابن فارس – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –: «الواو والزاي والنون بناء يدل على تعديل واستقامة، ووزنت الشيء وزنًا، والزِّنَة: قدرُ وزن الشيء»[3][4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٤٠- ٣٤٢).

(٢) الصحاح (٨/ ٧٩)

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي (١/ ١٩٧).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٠٧).

والميزان: الآلة التي يوزن بها الأشياء(1).

والميزان شرعاً: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان لا يعلم قدره إلا الله(2).

وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف:٨-٩]، وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وأما السنة: قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحانَ الله وبحمدِه سبحانَ الله العظيمِ»(3)، وقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان...»(4).

وأما الإجماع: فقد «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة.

وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل الأعمال»(5)، قال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان -رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ-: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم...والميزان حق له كفتان، توزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها»(6).

---

(١) تهذيب اللغة (١٣/ ١٧٦)، لسان العرب (١٣/ ٤٤٦).

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهي ( ٢/ ١٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ح(٧٥٦٣) (٩/ ١٦٢) ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب التهليل والتسبيح والدعاء، برقم(٢٦٩٤) (٤/ ٢٠٧٢).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء ح(٢٢٣) (١/ ٢٠٣) من حديث أبي مالك موسى الأشعري - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - به.

(٥) فتح الباري (١٣/ ٥٣٨)، وينظر: أصول السنة لابن أبي الزمنين (ص١٦٥)، الشرح والإبانة (ص٢٠٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٧)، منهاج السلامة (ص١٣٠).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي (١/ ١٩٧).

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ضمن من يثبتون الميزان في الآخرة، وأنه ميزان له كفتان، وتوزن به الأعمال، يؤكد على ذلك في مواطن عدة نذكر منها قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: -: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف:٨- ٩] «اختلف الناس في ذكر الميزان في القيامة، وجاء في بعض التفسير أنه ميزان له كفتان[(١)][(٢)]، وأن الميزان أنزل إلى الدنيا ليتعامل الناس بالعدل وتوزن به الأعمال.

وقال بعضهم[(٣)]: الميزان: العدل، وذهب إلى قولهم هذا في وزن هذا، وإن لم يكن مما يوزن، وتأويله: أنه قد قام في النفس مساويًا لغيره كما يقوم الوزن في مرآة العين، وقال بعضهم: الميزان: الكتاب الذي فيه أعمال الخلق[(٤)]، وهذا كله في باب اللغة، والاحتجاج سائغ، إلا أن الأولى من هذا أن يُتّبَع ما جاء بالأسانيد الصحاح، فإن جاء في الخبر أنه ميزان له كفتان، من حيث ينقل أهل الثقة، فينبغي أن يقبل ذلك، وقد روي عن جرير[(٥)] عن الضحاك: أن الميزان العدل[(٦)]، والله أعلم بحقيقة ذلك، إلا أن جملة أعمال العباد موزونة على غاية العدل والحق، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٧)].

وما أشار إليه الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من تفسير الميزان على الحقيقة هو ما أكد عليه السلف

---

(١) ثبت ذلك في حديث البطاقة، وقد أخرجه الترمذي في الإيمان (٥/ ٢٥) ح(٢٦٣٩)، وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٣٧) ح(٤٣٠٠)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٤٦١) ح(٢٢٥) وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ٢، ٢٢٩)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢١٢).

(٢) وهو قول ابن عباس وجمع من السلف، ينظر: جامع البيان للطبري (٨/ ١٢٣)، والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٤١٨)

(٣) ورد ذلك عن مجاهد، والضحاك، والأعمش، وقتادة، والمعتزلة. ينظر: جامع البيان (٨/ ١٢٢)، ومقالات الإسلاميين (٢/ ١٦٤)، والغنية لطالبي الحق(١/ ٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦١)، وتحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان (ص٥٠- ٥٢)

(٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢١٥)

(٥) هكذا في معاني القرآن وإعرابه، وهو تحريف والصواب أنه جابر بن سعيد البلخي، وقيل جويبر نزيل الكوفة راوي التفسير عن الضحاك بن مزاحم، قال الدارقطني متروك. ينظر: الضعفاء والمتروكون للدارقطني (ص١٧١) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٤٢٧)

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٨٦)، جامع البيان للطبري (١٢/ ٣١٠).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١٩)

وهو الأقرب للقبول، قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الميزان هو ما يُوزن به الأعمال، وهو غير العدل، كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة...»[1].

## سابعًا: الرؤية:

### ١- رؤية الله تعالى في الدنيا.

رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة شرعًا وعقلاً، غير واقعة بإجماع أهل السنة والجماعة[٢]، سوى رؤية النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له ليلة المعراج - كما سيأتي -

يقول شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أئمة السنة والجماعة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا إلا في نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاصة»[٣].

والأدلة على ذلك متواترة نقلاً وعقلاً.

فمن الأدلة النقلية:

١- قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

ووجه الاستدلال بها:

١- أن النفي الوارد في الآية المراد به أبصار أهل الدنيا على أحد القولين في الآية[٤].

٢- قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه -عَزَّ وَجَلَّ- حتى يموت»[٥].

وجه الاستدلال به:

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص١٥٠)، شرح السنة للبربهاري (٧٦)، مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠، ٥/ ٤٩٠، ٦/ ٥١٠- ٥١٢)، مدارج السالكين (٣/ ٢٢٩)، حادي الأرواح (٣٢٠)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٢٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩٠).

(٤) تفسير ابن جرير (٥/ ٢٩٦)، تفسير ابن أبي الزمنين (٢/ ٨٩)، تفسير السمعاني (٢/ ١٣٣)، تفسير البغوي (٣/ ١٧٤)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٨٠).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد ح(٢٩٣١) (٤/ ٢٢٤٥).

أن الحديث صريح في نفي رؤية الله تعالى في الدنيا، وقد خاطب به رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أصحابه، فإذا كانت الرؤية الدنيوية منتفية في حقهم فغيرهم من باب أولى[1]، وغيرها من الأدلة النقلية[2].

وأما الأدلة العقلية على ذلك فقد ذكرها الإمامان أحمد وابن تيمية - رَحِمَهُمَا اللهُ -[3].

والزجاج - رَحِمَهُ اللهُ - قرر أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، وهذا - كما سبق - هو نهج السلف في هذه المسألة، قال - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف:١٤٣] «أي: ظهر وأبان... وقوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]

أي: أَوَّلُ المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا، هذا معنى ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ إلى آخره الآية، وهو قول أهل العلم، وأهل السنة، وقال قوم: معنى ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾: أرني أمرًا عظيمًا لا يُرَى مِثْلُه في الدنيا مما لا تحتمله بنية موسى، قالوا فأعلمه أنَّه لن يرى ذلك الأمر، وأن معنى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾: تجلى أمر ربه، وهذا خطأ لا يعرفه أهل اللغة، ولا في الكلام دليل أن موسى أراد أن يرى أمرًا عظيمًا من أمر اللهِّ، وقد أراه اللهُّ من الآيات في نفسه ما لا غاية بعده، قد أراه عصاه ثعبانًا مبينًا، وأراه يده تخرج بيضاء من غير سوء وكان أدم، وفرق البحر بعصاه، فأراه من الآيات العظام ما يستغنى به عن أن يطلب أمرًا من أمر الله عظيمًا، ولكن لما سمع كلام الله قال: رب أرني أنظر إليك، سمعت كلامك فأنا أحب أن أراك، فأعلمه الله جل ثناؤُه إنَّه لن يراه، ذم أمره الله أن يشكره، فقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٤] «أي: اتخذتك صفوة على الناس، ﴿بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ ولو كان إنما تبع كلام غير الله لما قال برسالاتي وبكلامي؛ لأن الملائكة تنزل إلى الأنبياء بكلام اللهِّ»[4].

**٢- رؤية النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لله تعالى ليلة المعراج.**

اختلفت أقوال السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في رؤية النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لربه ليلة المعراج، وهي في مجملها على ثلاثة أضرب:

---

(١) ينظر: فتح الباري (١٣/ ٩٦).

(٢) ومن الأدلة: آية (١٤٣) في سورة الأعراف، مع بيان وجه الاستدلال منها: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢١٣)

(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٥٧، ٣٥٨)، وينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٣٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٧٣، ٣٧٥).

الأول: أقوال تثبت الرؤية مطلقًا.

الثاني: أقوال تنفي الرؤية مطلقًا.

الثالث: أقوال تفيد الرؤية بالرؤية القلبية لا البصرية.

ومن ثم اختلف أهل العلم بعدهم في تحرير أقوالهم على مذهبين:

المذهب الأول: من يرى أن الاختلاف بين أقوالهم اختلاف تضاد لا تنوع يوجب الترجيح بينها لا الجمع، واختلف القائلون بذلك في القول الراجح منها ووجهه.

المذهب الثاني: من يرى أن الاختلاف بين أقوالهم اختلاف تنوع لا تضاد يوجب الجمع لا الترجيح[(١)].

والمذهب الثاني هو الصحيح - والله أعلم - واختاره جمع من المحققين منهم شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)]، وتلميذه ابن القيم[(٣)]، وغيرهم[(٤)].

أما الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد أكد على أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى ربه -عَزَّوَجَلَّ- بقلبه ليلة المعراج، ويفهم من كلامه أن نبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم ير ربه بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه فقط، وهذا الرأى أقرب للقبول، ففي ظاهره جمع بين الرأي القائل بعدم رؤية النبي لربه في الدنيا والأخر القائل بوقوع هذه الرؤية وهو في ذلك موافق لسلف الأمة قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم:١٨].

جاء في التفسير أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رأى ربه -عَزَّوَجَلَّ- بقلبه، وأنه فضل خص به كما خص إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بالخلة، وقيل: رأى أمرًا عظيمًا، وتفسيره: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ

---

(١) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٧٧- ٥٦٣)، الرؤية للدارقطني (٣٠٨- ٣٦١)، شرح اعتقاد أهل السنة (٥/ ٥١٢- ٥٢٣)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٥٢)، شرح السنة للبغوي (١٢/ ٢٢٨)، مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٥، ٤/ ٣٨٦، ٦/ ٥٠٩)، زاد المعاد (٣/ ٣٧)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٣)، العلو للذهبي (١/ ٧٦٥- ٧٧٤)، شرح الطحاوية (١/ ٢٢٢- ٢٢٥)، فتح الباري (٨/ ٦٠٨)، أقاويل الثقات للكرمي (ص١٩٦، ١٩٧)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٥٠- ٢٥٦)، أضواء البيان (٣/ ٣٦٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٩، ٥١٠).

(٣) ينظر: زاد المعاد (٣/ ٣٧، ٣٨).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٣)،، شرح الطحاوية (١/ ٢٢٢- ٢٧٥)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٥٤، ٢٥٥)، وأضواء البيان (٣/ ٣٩٩

﴿ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾[1].

**٣- رؤية الله تعالى في الآخرة.**

رؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع[2].

فأما الكتاب فمنه: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٢- ٢٣].

وجه الاستدلال بالآية:

أن إضافة النظر إلى الوجه، الذي هو محله وتعديته بأداة " إلى " الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه، صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله، وهذا قول كل مفسري أهل السنة[3].

وقوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس:٢٦].

ووجه الاستدلال:

أن الحسنى:هي الجنة، والزيادة:النظر إلى وجه الله الكريم كما فسرها بذلك الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- [4]

روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال: قرأ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ «قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عندالله موعدًا ويريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقّل موازيننا، ويبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»[5]، وغير ذلك

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٧١)

(٢) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص٧٨)، كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٠٦)، التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للآجري (ص٢٧)، الرؤية للدارقطني (٩١- ٣٠٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ١٦٠)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٣٦)، مجموع الفتاوى (٢/ ٢٩، ٥/ ٤٨٥، ١٦/ ٨٤)، حادي الأرواح (ص٢٦٧- ٣١٩)، شرح الطحاوية (١/ ٢٠٧- ٢١٥)، فتح الباري (١٣/ ٤٢٤)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٤٣).

(٣) ينظر: شرح الطحاوية (١/ ٢٠٩)، حادي الأرواح (٢٧٦).

(٤) ينظر: شرح الطحاوية (١/ ٢١١)، حادي الأرواح (٢٧٠).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه ح(١٨١) (١/ ١٦٣).

من الأدلة[1].

وأما السنة: فقد تواترت الأحاديث عن النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في إثباتها[٢]، وجمعها غير واحد من أهل العلم في مصنفات مستقلة[٣]، وتتبعها العلامة ابن القيم في كتابه " حادي الأرواح " وساقها معزوة إلى مخرجيها فبلغت ثلاثين حديثًا[٤].

وأما الإجماع: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات الرؤية في الآخرة، وسؤال الله الكريم حصولها، وحكى إجماعهم غير واحد من أهل العلم[5].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة، وعدم ثبوت رؤية الله تعالى للكفار فقال في مواطن عدة نذكر منها:

١- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣]: «أعلم -عَزَّوَجَلَّ- أنه يدرك الأبصار، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصار، أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر، وما الشيء الذي صار به الإنسان يُبْصرَ بعينيه دون أن يُبْصرَ من غيرهما من سائر أعضائه، فأعلم أن خلقًا من خلقه لا يدرك المخلوقون كُنْهَه، ولا يحيطون بعلمه، فكيف به -عَزَّوَجَلَّ-؟ فالأبصار لا تحيط به ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ فأما ما جاء من الأخبار في الرؤية وصح عن رسول الله فغير مدفوع، وليس في هذه الآية دليل على دفعه؛ لأن معنى هذه الآية معنى إدراك الشيء والإحاطة بحقيقته، وهذا مذهب أهل السنة والعلم والحديث»[٦].

٢- وفسّر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر:٦٩]

---

(١) ومن الأدلة: آية (١٥) في سورة المطففين، ووجه الاستدلال بها: ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٤٣)، حادي الأرواح (٢٧٢)، شرح الطحاوية (١/ ٢١١، ٢١٢).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٧٠)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٤٥)، مجموع الفتاوى (٦/ ٤٦٩)، حادي الأرواح (ص٢٧٧- ٣١٩)، شرح الطحاوية (١/ ٢١٥)، فتح الباري (٨/ ٣٠٢)

(٣) ذكر طائفة منها شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٦)، التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للآجري، الرؤية للدارقطني.

(٤) حادي الأرواح (٢٧٧- ٣٠٧).

(٥) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص١٠٣)، شرح صحيح مسلم (٣/ ١٥)، مجموع الفتاوى (٦/ ٤٦٩- ٥١٠) حادي الأرواح (ص٣١٩)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٤٠)، توضيح المقاصد لابن عيسى (٢/ ٥٧٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٨، ٢٧٩)

بحديث الرؤية المشهور[1] «... وهذا موضع يحتاج إلى أن يستقصى تفسيره؛ لأنه أصل في السنة والجماعة ومعناه: لا ينالكم ضير ولا ضيم في رؤيته، أي ترونه حتى تستووا في الرؤية فلا يضيم بعضكم بعضًا، ولا يضير بعضكم بعضًا...»[2].

٣- وكذلك ما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]: «وفي هذه الآية دليل على أن الله يرى في الآخرة، لولا ذلك لما كان في هذه الآية فائدة، ولا خست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله -عَزَّوَجَلَّ- وقال تعالى في المؤمنين: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٢- ٢٣] فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأن الكفار يحجبون عنه»[3].

## ثامنًا: الجنة والنار في اليوم الآخرة:

### أ- الإيمان بالجنة ونعيمها.

من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة، فالجنة هي دار النعيم التي أعدَّها الله لعباده المتقين. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات:٤١] وغيرها من الآيات في ذلك.

والأحاديث التي تدل على الجنة ونعيمها كثيرة، منها:

قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر» قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة:١٧][4].

وقد أكد الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على الإيمان بالجنة ونعيمها - فقال في مواضع عدة منها:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد، برقم (٧٤٣٩) (٩/ ١٢٩)، ومسلم كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث (١٨٣) (١/ ١٦٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٦٢، ٣٦٣).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ٢٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح(٣٢٤٤) (٤/ ١١٨) ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، ح(٢٨٢٤) (٤/ ٢١٧٤).

١ - قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٩١] ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ «أي: فقد صدقنا رسلك وأن لك جنةً ونارًا فقنا عذاب النار»(١).

٢ - وكذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد:١٥].

﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾... «فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن أنهار الجنة لا تتغير رائحة مائها، ولا يأسن، ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ أي: لا يدخله ما يدخل ألبان الدنيا من التغير.

﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ ليس فيها غول أي لا تسكر ولا تفنى، ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ معناه: مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾... أي: لهم فيها من كل الثمرات، ولهم مغفرة من ربهم، يغفر ذنوبهم ولا يجازون بالسيئات، ولا يوبخون في الجنة، فيكون الفوز العظيم والعطاء الجزيل»(٢).

## ب - الإيمان بالنار وعذابها.

من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالنار وهي دار العذاب التي أعدَّها الله للكافرين ولمن عصاه وخالف أمره.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ:٢١- ٢٦].

وقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ناركم هذه التي يوقد ابنُ آدمَ جزء من سبعين جزءًا من حرِ جهنمَ، قالوا: والله إن كانت كافيةً يا رسول الله قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٩).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ٩، ١٠).

كلُّها مثلُ حرِّها»[1].

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من المؤمنين بما جاء في القرآن والسنة عن النار وعذابها وشرح ذلك بالتفصيل في مواطن عدة من كتابه " المعاني " منها:

١- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٦] «العذاب في الدنيا: القتل الذي نالهم وينالهم، وسبي الذاري وأخذ الجزية، وعذاب الآخرة: ما أعده الله لهم من النار»[2].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤١]، ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ «أي: فراش من نار ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ﴾ أي: غاشية فوق غاشية من النار»[3]، وغيرها من الآيات على ذلك[4].

## ت - خلود الجنة والنار.

أجمع أهل السنة والجماعة[5]، ومن وافقهم[6]، على القول ببقاء الجنة ودوام نعيمها، وخلود أهلها، وهو ما دلَّت عليه نصوص الكتاب والسنة، وخالف في ذلك الجهمية فقالوا بفنائها وأهلها.

فأما من الكتاب: فكثيرة منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة:٧- ٨].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ح(٣٢٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب في شدة حر نار جهنم، ح(٢٨٤٣) (٤/ ٢١٨٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٠).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٣٣٨).

(٤) المصدر نفسه مثلاً: (٢/ ٤٤، ٢٨٢، ٢٨٣).

(٥) ينظر: الشرح والإبانة (ص٢٠٨)، أصول السنة لابن أبي زمنين (ص١٣٩، ١٤٠)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٣٦٤)، مراتب الإجماع لابن حزم (ص١٧٣)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٥٣)، بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٨١)، حادي الأرواح (ص٣٢٣)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٢٠).

(٦) ينظر: الفصل (٤/ ٨٣)، أصول الدين للبغدادي (ص٢٣٨)، أصول الدين للبزدوي (١٦٥، ١٦٦).

وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق:١١].

وأما السنة: قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملحَ، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبُّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلُّهم قد رآه، ثم ينادى: يا أهل النار، فيشرئبُّون وينظرون، فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلُّهم قد رآه، فيُذبحُ، ثم يقول: يا أهل الجنة، خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار، خلودٌ فلا موت..»(١).

وأما النار فقد اختلف الناس في بقائها، ودوام عذابها، وخلود أهلها على ثمانية أقوال، أهمها ثلاثة أقوال(٢):

الأول: أن النار كالجنة باقية لا تفنى، وأن الله تعالى يخرج منها من يشاء، ويبقى فيها الكفار بقاءً أبديًا لا انقضاء له.

الثاني: أن النار تفنى، وأن الله تعالى يخرج منها من يشاء، ثم يبقيها ما يشاء، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمدًا تنتهي إليه.

الثالث: الإمساك عن ذلك كله، والوقوف عند قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

والقول الصحيح - والله أعلم - أن النار كالجنة باقية لا تفنى، وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة(٣)، وحكاه بعضهم إجماعًا(٤).

وأدلة ذلك كثيرة من الكتاب والسنة:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب:(وأنذرهم يوم الحسرة)، ح(٤٧٣٠) (٦/ ٩٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون..، ح(٢٨٤٩) (٤/ ٢١٨٨).

(٢) ينظر: حادي الأرواح (ص٣٢٩- ٣٣٢)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٢٤)، فتح الباري (١١/ ٤٢١، ٤٢٢).

(٣) ينظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص١٣٩، ١٤٠)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٣٦٤)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٦٣، ٤٣٦) التمهيد (٥/ ١١)، الاقتصاد في الاعتقاد (١٧٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٢٠، ٦٢١)، لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٠).

(٤) ينظر: مراتب الإجماع (ص١٣)، بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٨١)، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني (ص١١٦).

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر:٣٦].

وقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٧]، وقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الشورى:٤٥].

ومن السنة: قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار لا موت، ويا أهل الجنة لا موت، كل خالد فيما هو فيه»(١).

وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة ....»(٢).

والقولان الآخران لا تنهض أدلتهما لمعارضة هذه الأدلة الصريحة، والجواب عنها يطول المقام بتسطيره.

وقد أكد الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- على أن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبدًا، ودوام نعيمهما وعذابهما، وخلود أهلهما، وقال ذلك في مواطن من تفسيره " المعاني " منها:

١- قوله -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٥٤]: «أعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن نعيم أهل الجنة غير منقطع، أي ماله من انقطاع»(٣).

٢- وكذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ:٢٣]: «... والأحقاب: واحدها حقب، والحقب ثمانون سنة، كل سنة اثنا عشر شهرًا، وكل شهر ثلاثون يومًا، وكل يوم مقداره ألف سنة من سني الدنيا، والمعنى: أنهم يلبثون أحقابًا لا يذوقون في الأحقاب بردًا ولا شرابًا، وهم خالدون في النار أبدًا كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب ح (٦٥٤٤) (٨/ ١١٣)، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفة ح (٢٨٥٠) (٤/ ٢١٨٩) من حديث ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- به.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة ح (١٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٣٨).

(٤) المصدر السابق (٥/ ٢٧٣).

٣- وما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ﴾ [المطففين:١٥- ١٦]... ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ﴾ «ثم بعد حجبهم عن الله يدخلون النار ولا يخرجون عنها خالدين فيها»[(١)].

٤- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩] ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾: «يوم القيامة، روي في التفسير أنه إذا كان يوم القيامة، واستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، أتي بالموت في صورة كبش أملح فيعرض على أهل النار فيشرئبون إليه فيقال: أتعرفون هذا، فيقولون: نعم، فيقال: هذا الموت فيذبح وينادى: يا أهل النار، خلود لا موت بعده، وكذلك ينادى يا أهل الجنة خلود لا موت بعده»[(٢)(٣)].

٥- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [الصف:١٢] «أي: في جنات إقامة وخلود»[(٤)].

وغيرها من الأدلة على ذلك[(٥)].

## ث - خلق الجنة والنار ووجودهما الآن.

القول بخلق الجنة والنار ووجودهما الآن مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة سلفًا وخلفًا[(٦)]، وحالف في ذلك الجهمية، والمعتزلة ومن وافقهم[(٧)] فقالوا بنفي خلقها ووجودهما الآن.

فأما نصوص الكتاب: فقوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]،

---

(١) المصدر نفسه(٥/ ٢٩٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٣٠، ٣٣١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) المصدر السابق (٥/ ١٦٦).

(٥) المصدر نفسه مثلاً: (٢/ ٢٧).

(٦) ينظر: الشرح والإبانة لابن بطه (٢٠٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/ ١١٨٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٣٦٤)، ، الحجة في بيان المحجة (١/ ٤٧١- ٤٧٥)، التمهيد (١٩/ ١١٥)، الاقتصاد في الاعتقاد (١٧٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٢٠، ٦٢١)، لوامع الأنوار (٢/ ٢٣٠).

(٧) ينظر: متشابه القرآن (ص١٦٠- ١٦١)، أوائل المقالات (ص١٤٥- ١٤٦)

﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد:٢١]، وعن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النبأ:٢١- ٢٢].

وأما نصوص السنة: ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[(١)] ...»[(٢)].

يقول العلامة ابن أبي العز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة... وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم»[(٣)].

وقد أثبت الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، فالجنة معدة للمتقين، والنار معدة للكافرين وذكر ذلك في مواطن عدة من تفسيره "المعاني" منها:

١- قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] «أي: قد نالوا البقاء الدائم في الخير، ... ويروى عن كعب الحبر: أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء، خلق آدم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بيده وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، فقال لجنة عدن تكلمي فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لما رأت فيها من الكرامة لأهلها[(٤)]»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ح (١٣٧٩)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه ح (٢٨٦٦) (٤/ ٢١٩٩).

(٢) شرح الطحاوية (٢/ ٦١٤- ٦١٦).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٦١٤- ٦١٦)

(٤) أورده أبو جعفر الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٧/ ٥)، والدارمي في نقضه على المريسي وهو موقوف على كعب ، الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٣٠٧) برقم (٢٣٢) (٢٣٣) عن عكيم بن جابر، وبرقم (٢٣٤) عن مجاهد، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٧٦) برقم (٧٢٩) عن مجاهد عن ابن عمر قال:... وخلق أربعا بيده: آدم والعرش والقلم وجنة عدن، وقال لسائر خلقه: كن فكان) والشريعة للآجري (٣/ ١١٧٧) باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بيده وخط التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش، والقلم، وقال لسائر الخلق: كن فكان، فسبحانه.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٥).

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١١] «روي أن الله جعل لكل امرئ بيتًا في الجنة، وبيتًا في النار فمن عمل عمل أهل النار ورث بيته من الجنة من عمل عمل أهل الجنة، ومن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته من النار من عمل عمل أهل النار[(١)]... قال أبو إسحاق: روينا عن أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه "التفسير"، وهو ما أجازه لي عبد الله ابنه عنه أن الله -عَزَّوَجَلَّ-، بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل جبالها المسك الأذفر[(٢)].

وروينا عن غيره أن الله -جل ثناؤه- كنس جنة الفردوس بيده، وبناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى، وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان»[(٣)(٤)].

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٦]... وعذاب الآخرة: ما أعده الله لهم من النار»[(٥)].



---

(١) لم أجده بهذا اللفظ . وهناك حديث اخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٥٣) برقم (٤٣٤١) من حديث أبي هريرة قال رسول -ﷺ- "ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات، فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠﴾ " قال بن حجر في الفتح: إسناده صحيح (١١/ ٤٤٢)، ذكر محمد فؤاد عبدالباقي في الزوائد هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين، وحكم الألباني بصحته.

(٢) هذا القول ورد تصريح الإمام أحمد به في كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٧/ ٤٩٤٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٧، ٨).

(٤) هذا الحديث ذكره أبو نعيم الأصبهاني في كتابه: صفة الجنة، تحت باب ذكر الفردوس وأنهار أعلى الجنة وأوسطها (٢/ ٢٧٨)، وينظر: تفسير روح البيان ( ٥/ ٢٣٥ )، وينظر: تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني ( ٢/ ٤٥١ ).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٠).

# الفصل الخامس

## آراء أبي إسحاق الزجاج في القضـــاء والقـــدر

وفيه تمهيـد وخمسـة مباحـث:

۞ التمهيـد: تعريف القضاء والقدر.

۞ المبحث الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه

۞ المبحث الثاني: هل يقع في القدر تغيير وتبديل أو محو وإثبات؟

۞ المبحث الثالث: الاحتجاج بالقدر على المعاصي

۞ المبحث الرابع: آراء الزجاج في أفعال العباد والهدى والضلال وتنزيه الله عن الظلم

۞ المبحث الخامس: آراء الزجاج في الحكمة والتعليل في أفعال الله وتكليف ما لا يطاق

## تمهيـــــد
## (تعريف القضاء والقدر)

**القضاء في اللغة:** هو بالمد، ويقصر، أصله: قَضَايٌ؛ لأنه من قضيت، إلا أنّ الياء لّما جاءت بعد الألف همزت، وجمعه أقضية[1]، يقول ابن فارس -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح، يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه»[2].

ويطلق القضاء على عدة معان منها: الأمر، والأداء، والحكم، والفراغ، والإعلام، والموت[3].

وقد أشار الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى معاني القضاء حيث قال في تفسيره "معاني القرآن وإعرابه": «وقضى في اللغة على ضروب كلها يرجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه.

فمنه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢] معناه: ثم حتم بعد ذلك فأتمه، ومنه الأمر وهو قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] معناه أمر إلا أنه أمر قاطع حتم، ومنه الإعلام وقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤] أي: أعلمناهم إعلامًا قاطعًا، ومنه القضاء الفصل في الحكم، وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس:١٩] ومثل ذلك قولك: قد قضى القاضي بين الخصوم، أي: قد قطع بينهم في الحكم، ومن ذلك: قد قضى فلان دينه، تأويله: قطع ما لغريمه عليه فأداه إليه وقطع ما بينه وبينه، وكل ما أحكم فقد قضي، تقول: قد قضيت هذا الثوب، وقد قضيت هذه الدار إذا عملتها وأحكمت عملها»[4].

والقدر في اللغة: مصدر قَدَرَ يقدر قَدَرًا، يقول ابن فارس -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «القاف والدال

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٦٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٩٩).

(٣) تهذيب اللغة (٩/ ١٦٩- ١٧١) الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٦٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣٠).

والراء أصل صحيح، يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته»[(١)].

ويطلق القدر على معان عدة منها: الحكم، والقضاء، والطاقة، والتضييق، والتقدير[(٢)].

والمراد بالقضاء والقدر في الشرع: علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، ومشيئته سبحانه لوقوعها، وخلقه -عَزَّوَجَلَّ- لها على ما سبق به علمه وكتابته ومشيئته[(٣)].

وجميع ما ذكره العلماء في تعريف القضاء والقدر قال به الزجاج ولم يخالف فيه وسيأتي بيانه إن شاء الله - تعالى - عند الكلام في الإيمان بالقضاء والقدر.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٦٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٨٩٦)، الصحاح (٢/ ٧٨٦)،

(٣) ينظر: شرح السنة (١/ ١٤٢)، معالم السنن (٤/ ٢٩٤)، شرح صحيح مسلم (١/ ٢١٧)، جامع الرسائل (٢/ ٣٥٥)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٨، ١٤٩)، شفاء العليل (١/ ١٣٣)، فتح الباري (١/ ١١٨)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٤٥- ٣٤٩)، الدرر السنية (١/ ٥١٢)، فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٧٩- ٨١).

# المبحث الأول
# معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه

تحدث الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في إثبات الإيمان بالقضاء والقدر، وبين معناه، وما يتضمنه من الإيمان بمراتب القدر، وفيما يلي سياق آرائه في ذلك.

## أولاً: الإيمان بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقصاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها يقول الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن هذا الركن وهو الإيمان بالقضاء والقدر في تفسيره " المعاني " عند تفسير قول الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١]: «وهذا دليل أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله، ثم أعلمهم أن ذلك المؤدي إلى الجنة أو النار لا يكون إلا بقضاء وقدر، فقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢] أي: من قبل أن نخلقها، مما وقع في الأرض من جدب أو نقص، وكذلك ما وقع في النفوس من مرض وموت، أو خسران في تجارة، أو كسب خير أو شر، فمكتوب عند الله معلوم»[1].

فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قرر بأن كل ما يحصل في الأرض من جدب أو نقص، وكذلك ما وقع في النفوس من مرض وموت، أو خسران في تجارة، أو كسب خير أو شر لا يكون ذلك إلا بقضاء الله وقدره، وقرر بأن ذلك مكتوب عند الله ومعلوم، فتبين لنا أنه أثبت القضاء والقدر، وهو بذلك موافق لما عليه أهل السنة والجماعة.

## ثانيًا: معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه:

تواترت الأدلة على معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه من مراتب وهي:-

**الأولى: مرتبة العلم**. ويعني: الإيمان بأن الله - تعالى - علم بكل شيء جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده، ودليل هذه المرتبة قول الله تعالى:

---

(١) معاني القرآن (٥/ ١٢٨).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠].

وفي الصحيحين عن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذات يوم جالسًا، وفي يده عود ينكت[١] به، فرفع رأسه فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل! أفلا نتكل؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥- ١٠]»[٢].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- أولى مراتب الإيمان بالقضاء والقدر حيث قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذلك في تفسيره " المعاني ": «قد علم الله - جل وعلا - ما كان وما يكون وما هو كائن»[٣].

وقال أيضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التغابن:١٨]: «يعلم ما تكنه الصدور مما لا تعلمه الحفظة، ويعلم ما تسقط من ورقة، وما قطر من قطر المطر»[٤].

<u>**الثانية: مرتبة الكتابة**</u>، وتعني: الإيمان بأن الله - تعالى - كتب كل شيء في اللوح المحفوظ.

ودليلها قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر:٥٢- ٥٣] أما دليلها من السنة في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال سمعت رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[٥].

أما الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيقول عند تفسير قوله تعالى ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر:٥٢- ٥٣] ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ «مفعول من السطر، المعنى: كل صغير من الذنوب وكبير مستطر مكتوب على فاعليه قبل أن يفعلوه، ومكتوب لهم وعليهم إذا فعلوه

---

(١) ينكت به، أي يخط به خطًا يسيرًا مرة بعد مرة. صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ح (٢٦٤٧ ())، ورواه البخاري، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، إلا أنه قال: "ما منكم إلا وقد كتب مقعده...بدل "علم".

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٣٧)

(٤) المصدر السابق (٥/ ١٨٢).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى - عليهما السلام - ح (٢٦٥٣) (٢٠٤٤).

ليجازوا على أفعالهم»[1].

**الثالث: مرتبة المشيئة**، وتعني: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله –تعالى –، سواء كانت مما يتعلق بفعله، أو مما يتعلق بفعل المخلوقين.

قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:٢٧]، وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠].

قال الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠] «أي: لستم تشاءون إلا بمشيئة الله»[2]، فهو هنا قرر في شرحه لهذه الآية مرتبة من مراتب القدر وهي: مشيئة الله تعالى.

**الرابع: مرتبة الخلق**، وتعني: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها.

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:٦٢]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

أما الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] «أي: كل ما خلقنا فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، ونصب ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ بفعل مضمر، المعنى: إنا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر»[3].

وفيما سبق تبين لنا بوضوح موافقة الزجاج –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– لما عليه أهل السنة والجماعة في الإيمان بمراتب القضاء والقدر.



---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٩٢).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٢٦٤).

(٣) المصدر نفسه (٥/ ٩٢).

# المبحث الثاني
# هل يقع في القدر تغيير وتبديل أو محو وإثبات؟

دلت بعض ظواهر النصوص على أن القدر يمكن أن يقع فيه تغيير وتبديل، أو محو وإثبات كقوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩].

وقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من سرَّه أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»[1]، فهذان النصَّان وما يماثلهما أشكلا على البعض، مع ما سبق من أن القدر لا يتغير وأن القلم قد جف بما هو كائن وقد كان للزجاج -رَحِمَهُ اللهُ- ومن قبله السلف جوابٌ على هذا الإشكال:

فالأرزاق والأعمار نوعان:

١- نوع جرى به القدر وكتب في أم الكتاب، فهذا لا يتغير ولا يتبدل.

٢- ونوع أعلم الله به ملائكته، فهذا هو الذي يزيد وينقص، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]، وأم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي قدر الله فيه الأمور على ما هي عليه.

وهذا ما ذهب إليه الزجاج -رَحِمَهُ اللهُ-: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]، «أي: يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على العباد ويثبت، قال بعضهم[2]: يمحو الله ما يشاء ويثبت، أي: من أتى أجله محي، ومن لم يأت أجله أثبت، وقيل[3]: يمحو الله ما يشاء ويثبت أي: ينسخ مما أمر به ما يشاء ويثبت أي: ويبقي من أمره ما يشاء، قوله ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أي: أصل الكتاب، وأصل كل شيء أمه»[4]، وهو اللوح المحفوظ[5].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ح(٥٩٨٥) (٨/ ٥)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ح(٢٥٥٧) (٤/ ١٩٨٢).

(٢) وهذا القول: عن الحسن، ومجاهد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. ينظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٨٧).

(٣) وهذا القول: عن علي، وابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وقتادة. ينظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٨٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٥٠).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٤٠٥).

ففي كتب الملائكة يزيد العمر وينقص، وكذلك الرزق بحسب الأسباب، فإن الملائكة يكتبون له رزقًا وأجلاً، فإذا وصل رحمه زيد له في الرزق والأجل، وإلا فإنه ينقص له منهما[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «والأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، وبهذا يتبين معنى قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من سرَّه أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»[2]. فإن الله يأمر الملك أن يكتب لعبده أجلاً، فإن وصل رحمه، فيأمره بأن يزيد في أجله ورزقه، والملك لا يعلم أيزاد له في ذلك أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لم يتقدم ولم يتأخر»[3].

يقول ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «المحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى، فلا محو فيه البتة، ويقال له: القضاء المبرم، ويقال للأول: القضاء المعلق»[4]، وقال به السفاريني في كتابه " لوامع الأنوار البهية "[5] وهو مفهوم كثير من العلماء الذي تكلموا في هذه المسألة.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٥٤٠).

(٢) سبق تخريجه في نفس الصفحة.

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٥١٧).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٤١٦).

(٥) ينظر: لوامع الأنوار (١/ ٣٤٩)

## المبحث الثالث
## الاحتجاج بالقدر على المعاصي

إن الاحتجاج بقدر الله -تعالى- على الوقوع في المعاصي، واقتراف المنكرات مذهب باطل شرعًا وعقلاً، وهو حجة المشركين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

يرى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عدم الاحتجاج بالقدر على المعاصي وهو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة - حيث قال ذلك عند تفسير الآية السابقة: «معنى الآية: فإن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بما سيقولونه، وقولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ جعلوا هذا القول حجة في إقامتهم على شركهم، فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ﴾ والحجة عليهم في هذا أنهم إذا اعتقدوا أن كل من كان على شيء، والأشياء تجري بمشيئة الله تعالى فهو على صواب فلا معنى إذن - على قولهم - للرسالة والأنبياء، فيقال لهم: فالذين على دين يخالفكم، أليس هو على ما شاء الله، فينبغي ألا تقولوا إنهم ضالون، وهو -عَزَّوَجَلَّ- يفعل ما يشاء، وهو قادر على أن يهدي الخلق أجمعين، وليس للعباد على الله أن يفعل بهم كل ما يقدر عليه، فقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩] فحجته البالغة: تبيينه أنه الواحد وإرساله الأنبياء بالحجج التي يعجز عنها المخلوقون»[(١)].

فبطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي أمر واضح شرعًا وعقلاً، لأنه يلزم منه تعطيل الشرع وجريان الاحكام على العباد، وهذا معلوم بطلانه بالضرورة، وقد بين شيخ الإسلام بطلان هذه الحجة عقلاً، فقال: «إن الواحد من هؤلاء إما أن يرى القدر حجة للعبد، وإما أن لا يراه حجة للعبد، فإن كان القدر حجة للعبد فهو حجة لجميع الناس، فإنهم كلهم مشتركون في القدر، وحينئذ فيلزم أن لا ينكر على من يظلمه ويشتمه ويأخذ ماله ويفسد حريمه، ويضرب عنقه، ويهلك الحرث والنسل، وهؤلاء جميعهم كذابون متناقضون؛ فإن أحدهم لا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٠٢، ٣٠٣).

يزال يذم هذا ويبغض هذا ويخالف هذا، حتى إن الذي ينكر عليهم يبغضونه ويعادونه وينكرون عليه، فإن كان القدر حجة لمن فعل المحرمات وترك الواجبات، لزمهم أن لا يذموا أحدًا ولا يبغضوا أحدًا، ولا يقولوا في أحد: إنه ظالم ولو فعل ما فعل، ومعلوم أن هذا لا يمكن أحدًا فعله، ولو فعل الناس هذا لهلك العالم، فتبين أن قولهم فاسد في العقل»[١].

---

(١) الفتاوى (٨/ ٢٦٣، ٢٦٤).

## المبحث الرابع: آراء الزجاج في أفعال العباد والهدى والضلال وتنزيه الله عن الظلم

عرض الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لمسألة أفعال العباد وما يتصل بها من الهدى والضلال، وتنزيه الله عن الظلم، وفيما يلي عرض آرائه:

### أولاً: أفعال العباد:

أفعال العباد هي لب مسائل القدر، فهي التي من أجلها صار الناس فرقًا وأحزابًا.

وهي قسمان: اضطرارية واختيارية.

فالاضطرارية: كحركات المرتعش، ونبضات العروق ونحو ذلك، وهذه لا خلاف بين الناس في كونها خارجة عن قدرة العبد.

والاختيارية: ما سوى ذلك[1]، وهي - محل البحث هنا - وقد اختلف الناس فيها، وتعددت مذاهبهم تجاهها، وحاصل الكلام ما يلي:

أفعال العباد الاختيارية لها متعلقان:

الأول: تعلقها بالله -عَزَّوَجَلَّ- من حيث خلقه لها وعدمه.

الثاني: تعلقها بالعباد من حيث قدرتهم عليها وعدمها.

فأهل السنة والجماعة قالوا: بأن أفعال العباد كلها من طاعة ومعصية، وخير وشر، مخلوقة لله تعالى، وأن العباد لهم قدرة على أفعالهم، وهم عاملون لها على الحقيقة، وهي قائمة بهم، ومنسوبة إليهم، ومن ثم فإنهم يستحقون عليه المدح والذم والثواب والعقاب.

فجمعوا في قولهم بين المتعلّقين، وقالوا بكلا الجهتين، لدلالة نصوص الكتاب والسنة.

فمن الأدلة على خلق الله لأفعال العباد: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦] وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:٤٩].

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٠٥).

ومن الأدلة على قدرة العباد على أفعالهم، ونسبتها لهم حقيقة: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون:٦٣]، وقوله سبحانه: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧].

وجمع الله بين الأمرين في قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٧- ١٠].

وقد خالف أهل السنة والجماعة في ذلك عامة الطوائف والفرق.

فالجهمية الجبرية ومن وافقهم قالوا: بالمتعلق الأول دون الثاني فأثبتوا خلق الله لأفعال العباد ونفوا قدرة العباد عليها، سووا بين أفعالهم الاختيارية وأفعالهم الاضطرارية(١).

والمعتزلة القدرية ومن وافقهم قالوا: بالمتعلق الثاني دون الأول فنفوا خلق الله لأفعال العباد، وقالوا بأن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم، وأثبتوا قدرة العباد المطلقة على أفعالهم(٢).

ورامت الأشعرية التوسط بين الجبرية والقدرية فأحدثت نظرية الكسب، وحارت افهامهم في تصوّرها، واضطربت أقوالهم في التعبير عنها(٣).

أما الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فإنه يؤكد على أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها، والعباد فاعلون حقيقة، ولهم قدرة حقيقية على أعمالهم، ومن ثم فإنهم يستحقون عليها المدح والذم والثواب والعقاب، ورأيه هذا موافق لما عليه أهل السنة والجماعة حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذلك في مواطن عدة من تفسيره "المعاني".

ومن الأمثلة على خلق الله لأفعال العباد:

ما ذكره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٧)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٠٣).

(٢) ينظر: المغني (٨/ ٨، ١٦، ٤٣، ٩/ ٩٥)، شرح الأصول الخمسة (ص٣٣٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: أصول الدين البغدادي (ص١٣٣)، الإرشاد (ص١٨٨)، الملل والنحل (١/ ٩٧)، القضاء والقدر للرازي (ص٧٧)، المواقف (ص٣١١)، وشرحها للجرجاني (٨/ ١٤٥)، غاية المرام (ص٢٢٣)، شرح المقاصد (٤/ ٢٦٣)، شرح جوهرة التوحيد (١٠٤- ١٠٦).

«أي: كل ما خلقنا فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، ونصب ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ بفعل مضمر، المعنى: إنا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر، ويدل على هذا ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر:٥٢- ٥٣] ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ مفعول من السطر المعنى: كل صغير من الذنوب وكبير مستطر مكتوب على فاعليه قبل أن يفعلوه، ومكتوب لهم وعليهم إذا فعلوه ليجازوا على أفعالهم»[1].

ومن الأمثلة على قدرة العباد على أفعالهم، ونسبتها لهم على الحقيقة:

قال الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة:١٧- ٢٤] «"جزاءً": منصوب مفعول له، المعنى: يفعل بهم ذلك لجزاء أعمالهم، ويجوز أن يكون " جزاء " منصوبًا على أنه مصدر؛ لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: يجازون جزاءً بأعمالهم وهذا الوجه عليه أكثر النحويين»[2].

كذلك قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] «أي: لا يسأل في القيامة عن حكمه في عباده، ويسأل عباده عن أعمالهم سؤال موبخ لمن يستحق التوبيخ، ومجازيًا بالمغفرة لمن استحق ذلك؛ لأن الله -عَزَّوَجَلَّ- قد علم أعمال العباد، ولكن يسألهم إيجابًا للحجة عليهم، وهو قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات:٢٤]»[3].

وقال أيضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ «وما في النفوس من الخواطر الجائلة، والهم الجائل، والعزم الجائل فيها، فلا يجوز عدم ما علمه كائنًا فيها، ولا يجوز كون ما علمه معدومًا، فحذرهم مخالفة ظاهر أمره ونهيه؛ لأن عليهم السمع والطاعة للأمر إذا أمروا به، وهم جارون على ما علم منهم أنهم يختارون الطاعة، ويختارون المعصية، فلا سبيل إلى أن يختاروا خلاف ما علم أنهم يختارونه، وإن لم يكن الأمر على ما قلنا وجب أن يكون قولهم: علم الله أفعال العباد قبل كونها إنما هو علم مجاز لا علم حقيقة، والله تعالى عالم على حقيقة لا مجاز، والحمد لله»[4].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٩٢).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١١١- ١١٢).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٤) المصدر نفسه (٢/ ٣٥٥- ٣٥٧).

## ثانيًا: الهدى والضلال:

وردت النصوص بإثبات الهداية لمن شاء الله هدايته، والإضلال لمن شاء إضلاله.

قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦].

وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

ووردت النصوص أيضًا بإضافة الهدى والضلال إلى العباد.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ﴾ [يونس:١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٧].

واختلف الناس في المراد بهما وفاعلهما هل هو الله -عَزَّوَجَلَّ- أم العبد بناء على اختلافهم في أفعال العباد.

فذهبت المعتزلة القدرية إلى أن الهداية والإضلال من فعل العبد لا من فعل الله تعالى، وأن المراد بهما في حق الله تعالى تسميته سبحانه من شاء من خلقه مهتديًا وضالًا(١).

وذهبت الجهمية الجبرية إلى أن الهداية والإضلال من فعل الله لا من فعل العبد، وأن المراد بهما في حق الله تعالى ما يخلقه سبحانه في العبد دون فعل منه أو اختيار(٢).

واضطرب الأشاعرة في ذلك بناء على اضطرابهم في الكسب وحقيقته، فقالوا: إن الهداية والإضلال من فعل الله لا من فعل العبد يخلقهما -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في العبد، وليس للعبد فيهما دخل ولا اختيار، فوافقوا بقولهم هذا الجهمية الجبرية(٣).

والحق هو ما عليه أهل السنة والجماعة أن الهداية والإضلال من فعل الله تعالى، والاهتداء والضلال فعل العبد.

---

(١) ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار (ص١٩، ٤٤٣)، الكشاف (١/ ٢٦، ٢٧).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٧)

(٣) أصول الدين للبغدادي «ص ١٤٠)، الإرشاد (ص١٨٩)، القضاء والقدر للرازي (٩٥)، المواقف (ص٣١٩)، وشرحها للجرجاني (٨/ ١٦٩)، شرح المقاصد (٤/ ٣٠٩).

وأن المراد بالهداية في حقه سبحانه: بيانه -عَزَّوَجَلَّ- الحق، وإرشاده له، وتوفيقه وتسديده من شاء من خلقه إليه.

والمراد بالإضلال في حقه تعالى: إضلاله -عَزَّوَجَلَّ- من شاء من خلقه بأن يكلهم إلى أنفسهم ولا يعينهم على الخير فيضلّون فيعاقبهم بجنس عملهم.

والمراد بالاهتداء والإضلال في حق العبد: أنه فاعل الهدى والضلال والطاعة والعصيان على الحقيقة، وليس فاعل ذلك أحدًا غيره[1].

وقد نهج الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مسلك أهل السنة والجماعة وقرر بأن الهداية والإضلال فعل الله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد، ورأيه هذا موافقًا لسلف هذه الأمة حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذلك في مواطن كثيرة من تفسيره "المعاني".

ومن الأمثلة على أن الهداية والإضلال من فعل الله تعالى وقدره:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٧٢] «معناه: إنما عليك الإبلاغ كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[البقرة: ١١٩]، ومعنى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أي: يوفق من يشاء للهداية، وقال قوم: لو شاء الله لهداهم أي: لاضطرهم إلى أن يهتدوا كما قال: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[الشعراء:٤] وكما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥] وهذا ليس كذلك، هذا فيه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ فلا مهتدي إلا بتوفيق الله كما قال: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[هود:٨٨]»[2].

٢- وكذلك قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦] «أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب، وجائز أن يكون ابتداء نزولها في أبي طالب وهي عامة؛ لأنه لا يهدي إلا الله،

---

(١) ينظر: الانتصار للعمراني (١/ ٢٧٦)، وما بعدها، مارج السالكين (١/ ٤١٣)، شفاء العليل (١/ ٢٢٩)، شرح الطحاوية (١٣٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٣٤)

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٥٥).

ولا يرشد ولا يوفق إلا هو، وكذلك هو يضل من يشاء»[1]، وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك.

ومن الأمثلة على أن الاهتداء والضلال فعل العبد:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[الأنعام:١١٧] «المعنى: إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله، وهذا مثل قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ [الكهف:١٢]»[2].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير:٢٨] «أي: الاستقامة واضحة لكم، فمن شاء أخذ في طريق الحق والقصد وهو الإيمان بالله -عَزَّوَجَلَّ- ورسوله، ثم أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه فقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩] ودليل ذلك أيضًا: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:٨٨] فهذا إعلام أن الإنسان لا يعمل خيرًا إلا بتوفيق الله ولا شرًا إلا بخذلان من الله؛ لأن الخير والشر بقضائه وقدره يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما قال -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورى:١٣]»[3].

## ثالثًا: تنزيه الله عن الظلم:

وردت النصوص بتنزيه الله عن الظلم، وتحريمه سبحانه له على نفسه قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق:٢٩].

وعن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فيما روى عن الله - تبارك وتعالى - أنه قال: «يا عبادي إني

---

(١) المصدر السابق (٤/ ١٤٩).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٢٨٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٩٣، ٢٩٤).

حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»[(١)]، «وقد اتفق المسلمون وغيرهم على أن الله منزه عن الظلم»[(٢)].

وذهبت القدرية من المعتزلة ومن تبعهم إلى أن الظلم الذي ينزه عنه الخالق من جنس الظلم الذي ينزه عنه المخلوق، فقالوا: إن الظلم إضرار لا نفع فيه للمفعول به، ولا رفع لضرر آخر عنه، ولا هو مستحق له فإذا اتفقت هذه الأمور عن أي فعل فإنه يكون ظلمًا، ويستوي في ذلك الخالق والمخلوق[(٣)].

وذهبت الجبرية من الجهمية ومن تبعهم من الأشاعرة وغيرهم إلى أن الظلم هو الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة، وكل ممكن فهو في حقه عدل، فقالوا: الظلم هو التصرف في ملك الغير أو مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وكلاهما ممتنع في حقه سبحانه، فالظلم مستحيل عليه، ومعناه غير متحقق فيه[(٤)].

والأصل الذي تفرعت عنه مذاهبهم قولهم في أفعال العباد، وذلك أن أفعال العباد إن كانت من خلق الله تعالى كان عذابهم عليها ظلمًا؛ إذ كيف يعذبون على ما خلق فيهم؟

ومن ثم اختلفوا في أفعال العباد، وانبنى على اختلافهم فيها اختلافهم في حقيقة الظلم ومعنى تنزيه الله عنه.

والصواب هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ومنهم الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- من أن الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه[(٥)]، وهو في الشرع بمعناه في اللغة[(٦)]، فالله سبحانه حكم

---

(١) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ح (٢٥٧٧) (٤/ ١٩٩٤) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- به.

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٥٠٥).

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة (ص٣٤٥، ٣٤٦).

(٤) ينظر: التمهيد للباقلاني (ص٣٨٤)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص١١٥)، المواقف (ص٣٢٢)، تحفة المريد (ص١١١).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٢٤٨)، معجم مقاييس (ص٦٤١)، لسان العرب (١٢/ ٣٧٠٣)، القاموس المحيط (ص١٤٦٤).

(٦) ينظر: جامع الرسائل (١/ ١٢٣).

عدل يضع الأشياء في مواضعها فلا يضع شيئًا إلا في موضعه الذي يناسبه، فلا يفرّق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين، وهو سبحانه حرم الظلم على نفسه بفعله وإرادته بعد قدرته عليه تفضلاً منه سبحانه، وعدلاً منه -عَزَّوَجَلَّ-، وقد فسره سلف هذه الأمة وأئمتها بأنه لا يُحمّل المرء سيئات غيره، ولا يعذبه بما لم تكسب يداه، وأنه لا ينقص من حسناته فلا يُجازى بها أو ببعضها[1].

وهذا هو الظلم الذي نفى الله خوفه عن العبد بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾[طه:١١٢].

قال المفسرون: لا يخاف أن يحمل عليه سيئات غيره، ولا ينقص من حسناته، وقيل: يظلم بأن يؤاخذ بما لم يعمل، وقيل: لا يخاف ألا يجزى بعمله[2].

وقد رأى الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تنزيه الله تعالى عن الظلم، وبين معنى الظلم: وهو وضع الشيء في غير موضعه، وهذا معناه في اللغة ورأيه هذا موافق لسلف هذه الأمة وقرر ذلك في مواطن عدة منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وأصل الظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه، والعرب تقول: من أشبه أباه فما ظلم، معناه: لم يقع له الشبه غير موقعه، ويقال: ظلم الرجل سقاءه من اللبن إذا شرب منه وسقي منه قبل إدراكه، وأرض مظلومة إذا حفر فيها ولم يكن حفر فيها قبل، أو جاء المطر بقربها وتخطاها»[3].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[الكهف:٤٩] «أي: إنما يعاقبهم فيضع العقوبة موضعها في مجازاة الذنوب، وأجمع أهل

---

(١) ينظر: جامع الرسائل (١/ ١٢٣)، مجموع الفتاوى (٨/ ٥٠٥)، منهاج السنة (٢/ ٢٣٦)، مفتاح دار السعادة (٢/ ١٠٧)، شفاء العليل (٢/ ٧٥٣، ٧٥٤)، مدارج السالكين (١/ ٢٣٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٥٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٨٨)

(٢) ينظر: تفسير ابن جرير (٨/ ٤٦٢)، تفسير ابن زمنين (٣/ ١٢٩)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٥٧)، تفسير البغوي (٥/ ٢٩٦٠)، تفسير ابن كثير (٣٠/ ١٨٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٥).

اللغة أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه»[1].

٣- وكذلك قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[آل عمران:١٨٢] «يقال: هذا العذاب بما قدمت يداك، وموضع " ذلك " رفع بالابتداء، وخبره " بما قدمت يداك " وموضع " أن " خفض، المعنى: ذلك بما قدمت يداك، وبأن الله ليس بظلام للعبيد، ولو قرئت " إن " بالكسر لجاز، ويجوز أن يكون موضع " ذلك " رفعا على خبر الابتداء، المعنى الأمر " ذلك بما قدمت يداك"، ويكون موضع أن الرفع على معنى" أن الله ليس بظلام للعبيد»[2]، وغيرها من الآيات في ذلك[3].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٩٣).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤١٤).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٣١٠).

# المبحث الخامس: آراء الزجاج في الحكمة والتعليل في أفعال الله وتكليف ما لا يطاق

## أولاً: الحكمة والتعليل في أفعال الله:

مسألة الحكمة في أفعال الله «من أجل مسائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر، بالشرع والقدر»[1]، والمراد بها: «هل أفعال الرب تعالى وأوامره معللة بالحكم والغايات أم لا؟»[2].

وقد اختلف الناس في ذلك على أقوال[3]:

أما قول أهل السنة والجماعة فقالوا: بأن الله تعالى حكيم، ولا يخلو فعل من أفعاله تعالى عن حكمة، والحكمة مقصودة له سبحانه، يفعل لأجلها؛ لأنه يحبها ويرضاها، والفعل مترتّب عليها، وليست هي مترتّبة على الفعل[4].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٤٢).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٤٢).

(٣) الأول: وهو قول الأشاعرة: أن الله تعالى خلق المخلوقات، وأمر المأمورات، لا لعلة ولا لداع ولا باعث، بل إنه تعالى فعل ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة. ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٥/ ١١٥). شرح المواقف: الموقف للإيجي، والشرح للجرجاني – الموقف الخامس في الإلهيات (ص٢٣٥)، وينظر: نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (٢٩٧) وما بعدها، والإرشاد للجويني (٢٦٨) وما بعدها، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي، ومعه تلخيص المحصل للطوسي (ص٢٠٥). وهو قول الجهمية الجبرية، وبه يقول الفلاسفة على قواعدهم الفاسدة. ينظر: الإشارات والتنبيهات لابن سيناء (ص٥٤٨) وما بعدها.

والثاني: وهو قول المعتزلة والشيعة: يجب تعليلها، الله تعالى فعل المفعولات، وخلق المخلوقات، وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة. ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل (٥/ ١١٩)، شرح المواقف (ص٣٢٥)، نهاية الإقدام (٣٩٧).

الثالث: وهو قول عبد الله بن كلاب ومن وافقه، وهؤلاء يثبتون حكمة وغاية قائمة بذاته – ﷻ – ولكنهم يجعلونها قديمة غير مقارنة للمفعول.

ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/ ٢٦٦).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٣٧– ٣٩، ٨١– ٩٧، ٣٧٧)، منهاج السنة (١/ ١٤١)، بيان تلبيس الجهمية (١/ ١٩٨، ٢١٤)، مفتاح دار السعادة (٢/ ٤٢)، شفاء العليل (٢/ ٥٣٧)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٨٠)، =

إذ الحكمة تتضمن شيئين:

أحدهما: حكمة تعود إلى الله تعالى يحبها ويرضاها في صفة له، تقوم به؛ لأن الله لا يوصف إلا بما قام به.

وثانيهما: حكمة تعود إلى عباده، هي نعمة عليهم يفرحون ويتلذذون بها في المأمورات والمخلوقات[1].

والحكمة العائدة إليه -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، والمتعلقة بأفعاله نوعان:

١- حكمة مطلوبة لذاتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

٢- حكمة مطلوبة لغيرها وتكون وسيلة إلى مطلوب لنفسه، كما في قوله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:٥٣]، وحكمته سبحانه بنوعيها لا يحاط بها علمًا، وبعضها معلوم للخلق، وبعضها مما يخفى عليه، يقول العلامة ابن القيم -رَحِمَهُٱللَّهُ-: «أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تُحصى»[2].

وقد قرر الزجاج -رَحِمَهُٱللَّهُ- مذهب أهل السنة والجماعة وهو بأن الله تعالى حكيم، ولا يخلو فعل من أفعاله تعالى عن حكمة، فهو ذو الحكمة الذي لا يأتي إلا ما هو حكمة، حيث قال -رَحِمَهُٱللَّهُ- ذلك في مواضع من كتابه " المعاني " منها:

١- قال الزجاج -رَحِمَهُٱللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:٦٢] «قوله ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: ذو الحكمة الذي لا يأتي

---

= وللاستزادة: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للدكتور: عبد الرحمن المحمود.

(١) ينظر: منهاج السنة (١/ ١٤١)، مجموع الفتاوى (٨/ ٣٤).

(٢) شفاء العليل (٢/ ٥٣٧).

إلا ما هو حكمة»[(١)].

٢- وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند شرح قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:٥٦] «العزيز البالغ إرادته، الذي لا يغلبه شيء وهو مع ذلك حكيم فيما يدبر؛ لأن الملحدين ربما سألوا عن العذاب كيف وقع فأعلم الله -عَزَّوَجَلَّ- أن جميع ما فعله بحكمة»[(٢)].

٣- وكذا يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «تدبيره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يجري بحكمة وعلم»[(٣)].

٤- ويقول أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كان عليمًا بما يكون قبل كونه، حكيمًا فيما يخلقه قبل خلقه إياه»[(٤)].

٥- وفسر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- "حكيمًا" في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠] «حكيم فيما يدبر، لا يفعل إلا ما فيه الحكمة»[(٥)].

٦- وما ذكره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضًا عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٠٩] «ومعنى ﴿حَكِيمٌ﴾: أي: حكيم فيما فطركم عليه، وفيما شرع لكم من دينه»[(٦)].

## ثانيًا: تكليف ما لا يطاق:

التكليف في اللغة: الأمر بما يشق، يقال: كلّفه تكليفًا، إذا أمره بما يشق عليه، وتكلفت الشيء: تجشّمته[(٧)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٢٤).

(٢) (٢/ ٦٦).

(٣) المصدر نفسه (٣/ ١٧٨).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٢١٣).

(٥) المصدر السابق (١/ ٣٤٦).

(٦) المصدر نفسه (١/ ٢٨٠).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٧٥)، معجم مقاييس اللغة (ص٩٠٨)، الصحاح (٤/ ١٤٢٤)، لسان العرب (٩/ ٣٠٧) القاموس المحيط (ص١٠٩٩).

الطاقة: هي الاستطاعة[1]، والإجماع على أن الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- لا يكلّف العباد إلا بما يستطيعون كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

قال ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بيان ذلك: «ما قال أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، لا مالك، ولا أبو حنيفة، ولا الشافعي، ولا أحمد بن حنبل، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، ولا الليث، ولا أمثال هؤلاء إن الله يكلف العباد ما لا يطيقونه»[2].

وهذا ما قرره الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسيره للآية السابقة حيث قال: «أي: إلا قدر طاقتها، لا يكلفها فرضًا من فروضه من صوم، أو صلاة، أو صدقة، أو غير ذلك، إلا بمقدار طاقتها»[3] ثم قال الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد ذلك: فإن قال قائل: فهل يجوز أن يحمل الله أحدًا ما لا يطيق؟ قيل له: إذا أردت ما ليس في قدرته ألبته فهذا محال، وإن أردت ما يثقل ويخفف فلله -عَزَّوَجَلَّ- أن يفعل من ذلك ما أحب؛ لأن الذي كلفه بني إسرائيل من قتل أنفسهم يثقل، وهذا كقول القائل: ما أطيق كلام فلان، فليس المعنى ليس في قدرتي أن كلمه ولكن معناه في اللغة أنه يثقل علي»[4].

---

(١) ينظر: القدر (ص١٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٧٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٦٩).

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٧١).

# الفصل السادس

## آراء أبي إسحاق الزجاج
## في الإيمان وما يتعلق به من مسائل

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: الإيمان في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي.
- المبحث الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان
- المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.
- المبحث الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان.
- المبحث الخامس: تعريف الكبيرة وحكم مرتكبها.

# المبحث الأول

## الإيمان في المصطلح اللغوي والمفهوم الشرعي

**ويشتمل على مطلبيـــن:**

- المطلب الأول: الإيمان في المصطلح اللغوي.
- المطلب الثاني: الإيمان في المفهوم الشرعي.

* *   * ** *   * *

## المطلب الأول
## الإيمان في المصطلح اللغوي

الإيمان مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن وهو مشتق من الأمن[1] قال الجوهري:

«الإيمان هو التصديق والله - تعالى - المؤمن؛ لأنه أمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمن: أأمن بهمزتين. والأمن ضد الخوف فالإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى: التصديق ضده التكذيب»[2]، وقال الأصفهاني: «آمن إنما يقال على وجهين: أحدهما متعديًا بنفسه، يقال: آمنته: أي جعلت له الأمن. ومنه قيل لله مؤمن، والثاني غير متعد، ومعناه: صار ذا أمن، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:١٧] قيل: معناه بمصدق لنا إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن»[3].

وقد سار الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على طريقة اللغويين فعرف الإيمان بالتصديق وذلك عند تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف:١٧] «أي بمصدّق لنا»[4]. فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هنا يرى بأن الإيمان في اللغة هو التصديق.

وقد خالف شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- علماء اللغة في تعريف الإيمان وذكر أنه بمعنى الإقرار لأنه رأى لفظة أقر أصدق في الدلالة على معنى الإيمان من غيرها من الألفاظ حيث قال:

«فالإيمان هو الإقرار لأن التصديق إنما يطابق الخبر فقط وأما الإقرار فيطابق الخبر والأمر ولأن قر وآمن: متقاربان. فالإيمان دخول في الأمن والإقرار دخول في الإقرار، ومعلوم

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٠٩)، معجم مقاييس اللغة (ص٨٨)، الصحاح (٥/ ٢٠٧١)، لسان العرب (١٣/ ٢١) القاموس المحيط (١٥١٨)

(٢) الصحاح، للجوهري (٥/ ٢٠٧١) وكذا لسان العرب، لابن منظور (١٣/ ٢١)..

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص٣١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٩٦).

أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد»[1].

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على من قال بأن الإيمان يطلق لغة ويراد به التصديق قائلاً: «ليس لفظ الإيمان مرادفًا للفظ التصديق كما يظنه طائفة من الناس، وذلك أن الإيمان يفارق التصديق أي: لفظا ومعنى:

فأما اللفظ، فمن وجهين: أحدهما أنه يقال: صدقته فيتعدى بنفسه إلى المصدق ولا يقال أمنته إلا من الأمان الذي هو ضد الإخافة بل آمنت له كما يقال: أقررت له، فهذا فرق في اللفظ، وثانيهما: أن الإيمان لا يستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب، فإذا أقر بها المستمع قيل: آمن، بخلاف لفظ التصديق؛ فإنه عام متناول لجميع الأخبار.

وأما المعنى: فإن الإيمان مأخوذ من الأمن الذي هو الطمأنينة، كما أن لفظ الإقرار مأخوذ من قر يقر وهو قريب من آمن يأمن لكن الصادق يطمأن إلى خبره، والكاذب بخلاف ذلك كما يقال: الصدق طمأنينة والكذب ريبة، فالمؤمن دخل في الأمن كما أن المقر دخل في الإقرار، ولفظ الإقرار يتضمن الالتزام ثم إنه يكون على وجهين: أحدهما: الإخبار، والثاني: إنشاء الالتزام، وكذلك لفظ الإيمان فيه إخبار وإنشاء والتزام؛ بخلاف لفظ التصديق المجرد»[2].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٣٧، ٦٣٨).

(٢) المصدر نفسه (٧/ ٥٢٩- ٥٣١).

## المطلب الثاني
## الإيمان في المفهوم الشرعي

**الإيمان شرعًا**: هو حقيقة مركبة من اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح والأدلة على ذلك متواترة من الكتاب والسنة والإجماع.

**فمن الكتاب**: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:٤١] وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣].

**ومن السنة**: حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(١) «فهذه الشعب تتفرع من أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن»(٢).

**وأما الإجماع**: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل.

يقول الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر»(٣)، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم، منهم: وكيع بن الجراح(٤)، وأبو عبيد القاسم بن سلام(٥)، والبخاري(٦)، والبغوي(٧)، وابن عبد البر(٨)، وإن اختلفت عباراتهم في

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث (٩) (١/ ١١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم الحديث (٣٥) (١/ ٦٣).

(٢) فتح الباري (١/ ٥٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/ ٨٨٦).

(٤) ينظر: كتاب الإيمان للعدني (ص٩٦).

(٥) ينظر: الإيمان له (ص٦٦).

(٦) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/ ٨٨٦).

(٧) ينظر: شرح السنة (١/ ٣٨- ٣٩).

(٨) ينظر: التمهيد (٩/ ٢٣٨).

التعبير عنه إجمالاً وتفصيلاً[(١)].

وقد خالف أهل السنة والجماعة في ذلك عامة الطوائف والفرق[(٢)].

ولقد نهج الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- منهج أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان في الشرع فقرر ما ذهبوا إليه، ويتبين ذلك من خلال المباحث الآتية في مسائل الإيمان.

---

(١) ينظر: الإيمان لابن تيمية (ص١٦٢- ١٦٣)، مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥- ٥٠٦).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٣)، مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٧- ٥١)، الإيمان لابن تيمية (ص٧٢)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٥٩).

# المبحث الثاني
# دخول الأعمال في مسمى الإيمان

تواترت نصوص القرآن والسنة في الدلالة على أن الأعمال جزء من الإيمان.

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢] فالآية تؤكد على أن إقامة الصلاة والإنفاق هما جزء لا يتجزء من الإيمان.

وقد جعل الله -عَزَّوَجَلَّ- أيضًا جميع الطاعات من الإيمان في كثير من الآيات، منها قول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣] لم يختلف أهل السنة والجماعة بأن الله -عَزَّوَجَلَّ- أراد من ﴿إِيمَٰنَكُمْ﴾ التي في الآية السابقة صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيمانًا، ولو لم تكن جزءًا من الإيمان وركنًا فيه؛ لما صح تسميتها به؛ فهذا دليل بين على أن العمل من الإيمان، وكذلك قرن الله -عَزَّوَجَلَّ- الإيمان مع العمل في كثير من الآيات، وجعل جنة الخلد جزاءً لمن آمن وعمل صالحًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، فهذه الآيات الكريمات وغيرها تدخل الأعمال الصالحة، وجميع الطاعات معها في مسمى الإيمان.

وأما السنة: فقد ورد عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أحاديث كثيرة وفيها دلالة ظاهرة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ومن أمثلة ذلك:

١- عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(١).

٢- حديث ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال لوفد عبد القيس عندما

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث (٩) (١/ ١١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم الحديث (٣٥) (١/ ٦٣).

سألوه عن أمور الدين فأمرهم: «بالإيمان بالله وحده» وقال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم»[1]، وغيرها من الأحاديث النبوية الدالة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق ولا القول بدون العمل وأداء الفرائض.

فهذه الأدلة وغيرها تظهر بوضوح أن الأعمال جزء لا يتجزء من مسمى الإيمان، فالآيات والأحاديث تثبت المدح على الإيمان الذي يصاحبه عمل؛ لا على الإيمان الخالي من الأعمال، وهذا هو القول الحق، الذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وانعقد عليه إجماعهم[2].

وقد نهج الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- منهج أهل السنة والجماعة في أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان وقرر -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذلك في مواطن عدة من كتابه " المعاني " منها:

قوله -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:١٤٣] «أي: من كان صلى إلى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة إلى البيت الحرام بمكة فصلاته غير ضائعة وثوابه قائم، وقيل: إنه كان قوم قالوا: فما نصنع بصلاتنا التي كنا صليناها إلى بيت المقدس، فأنزل الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ أي: تصديقكم بأمر تلك القبلة، وقيل أيضًا: إن جماعة من أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- توفوا وهم يصلون إلى بيت المقدس قبل نقل القبلة إلى بيت الله الحرام، فسئل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن صلاتهم فأنزل الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾»[3].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، رقم الحديث (٥٣) (١/ ٢٠)

(٢) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٠)، الإيمان لأبي عبيد (ص٧٢)، الإيمان للعدني (ص٩٤)، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا نعسان (٢/ ٨٦١)، الشريعة (٢/ ٦٠٣)، شرح أصول الاعتقاد (٣/ ١٨)، أصول السنة لابن أبي زمنين (ص٢٠٧)، التبصر في الدين لابن جرير الطبري (ص١٩٧)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٦٤)، التمهيد (٩/ ٢٤٣، ٢٥٢)، رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٧٢) المفرد في السنة لأبي زيد القيرواني نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص١٥٠- ١٥٢)، مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٦٦)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٤١١)، زيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق البدر.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٢١).

فالزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بتفسير قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿إِيمَٰنَكُمۡ﴾ بصلاتكم إلى بيت المقدس، يقرر أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، ولم يختلف المفسرون معه في ذلك، فتسمية الصلاة إيمانًا، -ولو لم تكن جزءًا من الإيمان وركنًا فيه؛ لما صح تسميتها به- دليل بين على أن العمل من الإيمان.

ومما قاله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضا في هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾[النساء:٢٥] «أي: اعملوا على ظاهركم في الإيمان، فإنكم متعبدون بما ظهر من بعضكم لبعض»(١).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٠).

# المبحث الثالث
# زيادة الإيمان ونقصانه

تواترت نصوص القرآن والسنة في الدلالة على زيادة الإيمان ونقصانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]، وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ﴾ [المدثر:٣١].

فهذه مواضع من كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- صرح فيها سبحانه بزيادة الإيمان، وهذا من أوضح الأدلة وأظهرها على ذلك.

ومن السنة: ما ثبت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أحاديث كثيرة فيها دلالة ظاهرة على زيادة الإيمان ونقصانه، بل إن بعضها صرح بذلك، ومن ذلك:

١- حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن»(١)، قال النووي: «فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: إن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة»(٢).

٢- حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، ، برقم (٥٥٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، برقم (٥٧).

(٢) شرح مسلم للنووي (٢/ ٤١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث (٩) (١/ ١١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم الحديث (٣٥) (١/ ٦٣).

٣- حديث أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير وبخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير»(١).

وكل دليل يدل على زيادة الإيمان فهو دليل على نقصه والعكس بالعكس، إذ ما قبل الزيادة قبل النقصان(٢).

والقول بمقتضى ذلك هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة(٣)، وانعقد عليه إجماعهم(٤)، يقول الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»(٥).

والزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- وافق أهل السنة والجماعة في أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ومن هنا فسر -رَحِمَهُ اللَّهُ- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢] بقوله: «تأويل: الإيمان التصديق، وكل ما تلي عليهم من عند الله صدقوا به فزاد تصديقهم، بذلك زيادة إيمانهم»(٦)، ويقول أيضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١] «لأنهم كلما

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث (٤٤) (١/ ٣٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث (١٩٣) (١/ ١٨٢).

(٢) ينظر: السنة للخلال (٢/ ٦٨٨)، شعب الإيمان (١/ ١٦٠)، فتح الباري (١/ ٤٧).

(٣) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٠)، الإيمان لأبي عبيد (ص٧٢)، الإيمان للعدني (ص٩٤)، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا نعسان (٢/ ٨٦١)، الشريعة (٢/ ٦٠٣)، شرح أصول الاعتقاد (٣/ ١٨)، أصول السنة لابن أبي زمنين (ص٢٠٧)، التبصر في الدين لابن جرير الطبري (ص١٩٧)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٦٤)، التمهيد (٩/ ٢٤٣، ٢٥٢)، رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٧٢) المفرد في السنة لأبي زيد القيرواني نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص١٥٠- ١٥٢)، مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥)، شرح الطحاوية (٢/ ٤٦٦)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٤١١)، زيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق البدر.

(٤) ينظر: شرح السنة للبغوي (١/ ٣٨، ٣٩)، التمهيد (٩/ ٢٣٨)، مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٢)، مدارج السالكين (١/ ٤٢١).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٣، ١٧٤).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٠١)

صدقوا بما يأتي في كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- زاد إيمانهم»[1].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]: «قوله -جل وعز-: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ أي: زادهم ذلك التخويف ثبوتًا في دينهم وإقامة على نصرة نبيهم، وصاروا إلى بدر الصغرى، وألقى الله في قلوب المشركين الرعب فلم تغفلوهم»[2].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٤٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٩٠).

# المبحث الرابع
# الفرق بين الإسلام والإيمان

من المسائل المتعلقة بالإيمان مسألة الفرق بين الإسلام والإيمان، وقد اختلف أهل العلم -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- في الإيمان والإسلام هل هما بمعنى واحد أم متغايران؟ والخلاف جار بين أهل السنة والجماعة على قولين:

**القول الأول:**

إن الإيمان والإسلام بمعنى واحد، وممن قال بهذا الإمام البخاري إذ بوَّب في صحيحه في كتاب "الإيمان" ما يدل على قوله بهذا[١]، ومحمد بن نصر المروزي[٢]، وابن منده الذي قال: «ذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد[٣]، وابن عبد البر حيث قال: وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا[٤].

**والقول الثاني:**

أن الإيمان والإسلام يفترقان، وهو قول كثير من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم[٥]، واختاره الخلال[٦][٧] وابن بطة[٨][٩]،

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان (١/ ٢٧)، فتح الباري (١/ ١١٤).

(٢) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٥٠٦- ٥٣١).

(٣) ينظر: الإيمان له (١/ ٣٢١).

(٤) ينظر التمهيد له (٩/ ٢٤٧- ٢٥٠).

(٥) ينظر: السنة للخلال (٣/ ٦٠٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/ ٨١٢).

(٦) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، سلفي حنبلي، من أبرز علماء الحنابلة، من مؤلفاته: السنة، الجامع لعلوم أحمد، وغيرها، توفي سنة (٣١١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٩٧)، شذرات الذهب (٢/ ٢٦١).

(٧) ينظر: السنة له (٣/ ٦٠٢).

(٨) هو: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله ابن بطة، الحنبلي، صاحب كتاب: الإبانة الكبرى. توفي سنة (٣٨٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩)، وشذرات الذهب (٣/ ١٢٢).

(٩) ينظر: الشرح والإبانة (ص١٨٢).

والخطابي[1][2]، واللالكائي[3]، وأبو يعلى[4]، والبغوي[5]، وابن الصلاح[6]، وابن تيمية[7]، وابن كثير[8]، وابن رجب[9] -رحم الله الجميع-.

والقول بالتفريق بين الإسلام والإيمان هو القول الذي تعضده الأدلة، وتدل عليه:

**فمن القرآن**: قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤] وقالوا: إن هؤلاء ليسوا بمنافقين، إنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥] وأهل اللغة يقولون إن الواو تدل على المغايرة.

**ومن السنة**: ما ورد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه عن سعد أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أعطى رهطًا وسعد جالس فيهم، فترك رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منهم من لم يُعطه، هو أعجبهم إلَيَّ، فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان؟ فو الله إني لأراه مؤمنًا، فقال: أو مسلما»[10]، وحديث جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حينما سأل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الإيمان

---

(١) هو: حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، البستي، أبو سليمان الخطابي، العالم المحدث، الإمام المشهور، من أعلام الأشاعرة وفضلائهم، له كتاب "معالم السنن" و"الغنية عن الكلام وأهله" وكتاب "غريب الحديث" وغيرها ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣-٢٨)، وطبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٤٦٧-٤٧١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٨٢-٢٩٠).

(٢) ينظر: معالم السنن (٤/ ٣١٥).

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٨١٢).

(٤) ينظر: مسائل الإيمان (ص٤٢١- ٤٣٦).

(٥) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني، المعروف بأبي القاسم بقوام السنة، سلفي شافعي، من مؤلفاته: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، دلائل النبوة، وغيرها، توفي سنة (٥٣٥هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٨) شذرات الذهب (٤/ ١٠٥).

(٦) ينظر: المصدر السابق (١/ ١٤٨).

(٧) ينظر: الإيمان له (ص٣٤٣، ٣٤٩).

(٨) ينظر: تفسيره (٤/ ٢٣٠).

(٩) ينظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٥- ١٠٨).

(١٠) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة رقم الحديث (٢٧) (١/ ١٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، رقم الحديث (١٥٠) (١/ ١٣٢).

والإسلام، فاختلفت الإجابة، ففرق بينهما(١).

واتفق القائلون بالتفريق بينهما على أنه إذا قرن بينهما فإن الإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة، والإيمان يفسر بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل، وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الآيات والأحاديث التي قرنت بينهما، وأما إذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر، كما في حديث وفد عبد القيس(٢) حيث فسر الإيمان بما فسر به الإسلام، وكما في حديث عمرو بن عبسة(٣) حيث فسر الإسلام بما فسر به الإيمان.

والزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ينضم إلى الفريق القائل بالتفريق بين الإيمان والإسلام، فيقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤] «وهذا موضع يحتاج الناس إلى تفهمه، وأين ينفصل المؤمن من المسلم، وأين يستويان؟ والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبذلك يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان الذي مَن هو صفته فهو مؤمن مسلم، وهو المؤمن بالله ورسوله، غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه، وأن الجهاد بنفسه وماله واجب لا يدخله في ذلك ريب، فهو المؤمن وهو المسلم حقًا، كما قال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾[الحجرات:١٥] أي: إذا قالوا إنا مؤمنون فهم الصادقون، فأما من أظهر قبول الشريعة، واستسلم لدفع المكروه، فهو في الظاهر مسلم، وباطنه غير مصدق، فذلك الذي يقول: أسلمت؛ لأن الإيمان لا بد من أن يكون صاحبه صديقًا؛ لأن قولك: آمنت بكذا وكذا معناه: صَدَّقْتُ به، فأخرج الله هؤلاء من الإيمان، فقال: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ أي لم تصدقوا، إنما أسلمتم تعوذًا من القتل،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس في الإيمان، رقم الحديث (٥٣) (١/ ٢٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله -ﷺ- رقم الحديث (١٧) (١/ ٤٦، ٤٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق رقم الحديث (٢٠١٠٧) (١١/ ١٢٧)، ومن طريقه أحمد، رقم الحديث (١٧٠٢٧) (٢٨/ ٢٥١- ٢٥٢)، وعبد بن حميد في المنتخب، رقم الحديث (٣٠١) عن معمر بن راشد، عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - به.

فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر، والمسلم التام الإسلام وهو مظهر الطاعة مع ذلك مؤمن بها، والمسلم الذي أظهر الإسلام تعوذًا غير مؤمن في الحقيقة، إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين»[1].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٧، ٣٨).

# المبحث الخامس
# تعريف الكبيرة وحكم مرتكبها

## أولاً: الكبيرة في اللغة والاصطلاح:

أ - الكبيرة في اللغة: ضد الصغيرة، يقول ابن فارس: «الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلف الصغر»[1]، وهي مشتقة من الكُبْر وهو لا يخرج من معنيين:

أحدهما: العظمة، وثانيهما: الإثم الكبير[2].

ب - وأما في الاصطلاح: فقد اختلف أهل العلم في تعريفها اختلافًا كثيرًا، وتعددت أقوالهم فيها، حتى أربت على العشرين قولا[3]، يقول ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «وأما الكبائر فقد اختلف السلف فيها اختلافًا لا يرجع إلى تباين وتضاد، فأقوالهم متقاربة»[4].

وجملة هذه الأقوال ترجع إلى أحد أمرين:

أحدهما: تعريفها بالعد.

وثانيهما: تعريفها بالحد.

فمن عرفها بالعد، منهم من قال: بأنه لا يمكن حدها، لأن الله تعالى أبهمه إمعانًا في التحذير منها، ومنهم من قال: بأنه يمكن حدها ولكنه لا يخلو من اعتراض، واختلف هؤلاء في حدها.

ومن عرفها بالحد قال: بأن الأحاديث اختلفت في ذكر عددها بما يدل أن العدد فيها

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص٩١٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣٠٩٠)، الصحاح (٢/ ٨٠١)، لسان العرب (٥/ ١٢٠)، القاموس المحيط (ص٦٠١)

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٢/ ٢٠١- ٢٠٤)، شرح صحيح مسلم (٢/ ٨٥- ٨٧)، مجموع الفتاوى (١١/ ٣٥٠) وما بعدها، مدارج السالكين (١/ ٣٢١- ٣٢٧)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٢٥- ٥٢٧)، فتح الباري (١٠/ ٤١٠، ٤١١)، الزواجر (١/ ٥- ١٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٦٥)، الذخائر بشرح منظومة الكبائر للسفاريني (ص١١٢، ١٢٢)

(٤) مدارج السالكين (١/ ٣٢٠)

ليس للحصر، وأن القائل بإبهامها إنما يخبر عن نفسه أنه لا يعلمها، فلا يمنع أن يكون غيره قد علمها، واختلف هؤلاء في حدها[(١)].

وأولى الأقوال بالصواب تعريف الكبيرة بالحد، وحدها: بأنها كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب، وما قاربه في المعنى، وهذا القول هو أكثر المأثور عن السلف، واختاره جمع من المحققين من أهل العلم[(٢)]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أمثل هذه الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس، وذكره أبو عبيد، وأحمد بن حنبل وغيرهما، وهو أن الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا، وحد الآخرة.. وهو معنى قول القائل: كل ذنب ختم بلعنة، أو غضب، أو نار، فهو من الكبائر»[(٣)].

أما الزجاج -رَحِمَهُ اللَّهُ- فمن خلال كلامه يرى تعريف الكبيرة بالحد إلا أنه لم يستوعب كل مفردات التعريف الذي ذكره السلف فقد قال في حدها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء:٣١]: «والكبائر حقيقتها: أنها كل ما وعد الله عليه النار نحو القتل والزنا والسرقة وأكل مال اليتيم.. والكبائر ما كبر وعظم من الذنوب»[(٤)]، «وأن التولي في الزحف من أعظم الكبائر»[(٥)].

## ثانيًا: حكم مرتكب الكبيرة:

أهل السنة والجماعة على أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأن حكمه في الدنيا حكم بقية المسلمين، وهو في الآخرة إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له[(٦)].

وقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك فمن الكتاب: قول الله تعالى:

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٣٢٠).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٦٣٠)، مدارج السالكين (ص٣٢٧)، الكبائر للذهبي (ص٢٢)، الآداب الشرعية لا بن مفلح (١/ ٢٤٢)، شرح الطحاوية (٥/ ١٢٥)، فتح الباري (١٢/ ١٨٨)، الذخائر (ص١٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٥٠- ٦٥٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٥).

(٥) المصدر السابق (١/ ٤٨١).

(٦) ينظر: شرح السنة للبربهاري (ص٧٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٦٢، ١٧٥، ١٧٦)، الشرح والإبانة (ص٢٦٥)، شرح السنة للبغوي (١/ ١٠٣)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٧٦)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١، ٣٧٤، ٤/ ٣٠٧)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٢٤).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٨] قال ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد أبانت الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركًا بالله»(١)، ويقول الله تعالى أيضًا: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات:٩] قال السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الإيمان والأخوة الإيمانية لا يزولان مع وجود الاقتتال كغيره من الذنوب الكبائر التي دون الشرك وعلى ذلك مذهب أهل السنة والجماعة»(٢).

ومن السنة: حديث أبي ذر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر»(٣). يقول الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والكف عن أهل القبلة ولا تكفر أحد منهم بذنب ولا تخرجه عن الإسلام»(٤) وقد نقل إجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم(٥).

وقد نهج الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فقرر ما ذهبوا إليه من عدم تكفير مرتكب الكبيرة يقول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقد احتج قوم من أصحاب الوعيد: ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:١٢٣] فزعموا أن هذا يدل على أن من عمل السوء جزي به، وقد أعلم الله -عَزَّ وَجَلَّ- أنه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء، فعامل السوء ما لم يكن كافرًا مرجو له العفو والرحمة، والنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شافع لأمته يشفع فيهم»(٦).

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ١٢٩).

(٢) تفسير السعدي (ص٨٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، رقم الحديث(١٢٣٧) (٢/ ٧١) واللفظ من كتاب اللباس باب الثياب البيض رقم الحديث (٥٨٢٧) (٧/ ١٤٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة رقم الحديث (٩٢) (١/ ٩٤).

(٤) السنة للإمام أحمد (ص٧٢).

(٥) ينظر: الشرح والإبانة (ص٢٦٥)، رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٧٤)، شرح السنة للبغوي (١/ ١٠٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١١٢).

# الخاتمــة

# الخاتمـــة

الحمد الله الذي بنعمته، تتم الصالحات، وتنال الكرامات، وبفضله دون سواه أخذ بيدي حتى بلغ البحث منتهاه، فله جزيل الحمد والثناء الجميل، الذي لا حدود لمداه .

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيد الأنام وخير من صلى وصام . أما بعد:-

فإني ومع نهاية رحلتي في بيان آراء أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الاعتقادية دراسة تحليلية أشكر الله - ﷻ - على ما أنعم علي بإكمال هذه الدراسة من غير حول مني ولا قوة، ولا أدّعي فيها الكمال أو الإحاطة ولكن حسبي أني بذلت قصارى جهدي وكامل قوتي، فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت في ذلك أو بعضه فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء وأستغفر الله تعالى من ذلك كله وأتوب إليه، وقد كان من توفيق الله تعالى لي أن توصلت من خلال دراستي لهذا البحث إلى بعض النتائج والتوصيات.

## ١- النتائـــج:-

**أولاً**: من خلال دراسة عصر أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اتضح فساد الحالة السياسية بسبب الفتن والاضطرابات التي أحلَّت بها، بخلاف الحالة العلمية فقد ازدهرت ازدهارًا واضحاً.

**ثانياً**: وقفت في ترجمة أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على صورة مشرقة لطالب العلم والمثابر فيه والجد في تحصيله، وعلى سيرة لإمام ورع زاهد عفو واف مثل بقية السلف في عصره، أناخ مطيته في محراب العلم وعكف عليه حتى وافته منيته، وقفت معه وقفات وسرت في ركابه خطوات، وأشرت إلى الفوائد والدروس إشارات عابرات، على استحياء من حالي وحالي طلبة العلم اليوم.

ومن خلال ترجمة أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تبين أمران لم تنص عليهما كتب التراجم وهما:

أ - لم تفصح كتب التراجم عن تاريخ ولادته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شأنه في هذا شأن كثير من الأعلام الذين لم تسجل تواريخ مواليدهم، ولعل السر في ذلك أن المتقدمين لم تكن لهم حفاوة

بهذا الأمر حتى سار من المألوف الخلاف في مواليدهم، أو أن هؤلاء الأعلام لم يلتفت إليهم المترجمون إلا بعد نبوغهم في العلوم، وعندها تكون تواريخ مواليدهم قد نسيت، وإن كان من المعلوم أنه ولد في بغداد، وعاش فيها وقد نصت كتب التراجم أنه توفي وله ثمانون سنة أو ثمانون، ونيف إلا بعض المترجمين فإنه ذكر أنه سئل عن سنه عند الوفاة فعقد لهم سبعين، ولكي نصل إلى معرفة السنة التي ولد فيها يجب أن نعرف متى توفي فإذا عرفنا السنة التي توفي فيها سهل علينا تحديد تاريخ ولادته.

ب - لم تتحدث كتب التراجم عن أسرة أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رغم شهرته، وعلو كعبه في العلوم، فلم تزد عن ذكر اسم أبيه وجده دون كشف عن حالهما، وهل تزوج، وهل له أولاد وغير ذلك، وعلى هذا نقف على ما وقفت المصادر عليه.

**ثالثاً**: تعرفت على جلّ مشايخ أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتلامذته، وترجمت لهم بما يتناسب ومقام البحث، وعرفت بمؤلفاته المنسوبة إليه المطبوعة منها والمخطوطة بحسالفنون والعلوم. وبينت عزوها إليه.

**رابعاً**: من خلال الدراسة تجلى لنا أن كتاب "تفسير أسماء الله الحسنى" للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يذكره أحد من المترجمين، وقد عثر على نسخة منه حققه عليها أحمد يوسف الدقاق، نشرته - دار الثقافة العربية بيروت (١٣٩٥). وبين بأن المصادر أغفلت هذا الكتاب لعدة أسباب ، وقد ذكرتها عند الكلام في مؤلفاته .

**خامساً**: من خلال دراستي لكتب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تبين لنا أن كتاب " إعراب القرآن " المنسوب للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه ليس لديه كتاب بهذا الاسم؛ وذلك لأسباب منها:

أ - أن جميع من ترجموا للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يذكروه في مؤلفاته .

ب - النقل عن أشخاص تأخرت وفاتهم عن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، كأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة (٣٦٨هـ)، وأبي علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ)، والحقيقة أن كتاب " إعراب القرآن " إنما هو لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (ت٥٤٣هـ) كما رجح ذلك الأستاذ أحمد بن راتب النفاخ .

**سادساً**: بعد ترجمة أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعرضت لبيان آراءه الإعتقادية من خلال كتابيه " معاني القرآن وإعرابه، وتفسير أسماء الله الحسنى " وتبين لنا صحة معتقده،

وأنه مـن أهـل السنة والجماعـة، ومظنـة اتفاقـه مـع الأشـاعرة أو المعتزلـة فـي بعـض المسائل لايخرجه عـن مذهب السلف وذلك لأن الزجـاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يلتزم بأصول أي مـن المذهبين "الاشعري أو المعتزلي" حتى يوصف بأنه أشعري أو معتزلي؛ لـذا فلا يحق لأحد أن ينسب الزجاج لمذهب من المذاهب لمجرد اتفاقه معه في بعض المسائل دون أن يلتزم بأصول هـذا المذهب .

**سابعاً**: من خـلال قراءتي لمؤلفات الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وخاصـة كتابيه: "معاني القرآن وإعرابه" و"تفسير أسماء الله الحسنى " تبيَّن اعتماده على المصادر الرئيسة والمعتبرة عند أهل السنة والجماعة في تلقِّي العقيدة، وهي "الكتاب، والسنة، والإجماع"، وقد بين الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الكتاب والسنة يشتملان على أصول الـدين دلائلـه ومسائله، وأمـا مصطلح الإجماع عنـد الزجاج فهو قول الأكثرين حتى لو خالف الاثنين أو الثلاثة وقد وافق الطبري (ت ٣١٠هـ) في هذا .

**ثامناً**: مـن خـلال الدراسـة ظهـر لنـا أن الزجـاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وافـق مـذهب أهـل السنة والجماعـة في توحيـد الربوبيـة ومسائله، وتوحيـد الألوهيـة ومسائله، وكـذا توحيـد الأسـماء والصفات إلا أن له رأياً في صفتي الإتيان والمجيء خالف فيه جادة السلف .

**تاسعاً**: من خلال دراسة عقيدة الزجـاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تبين لنـا أن الزجـاج وافـق مـذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان ومـا يتعلـق بـه مـن مسائل، ومسائل الإيـمان بالقضاء والقـدر، ومسائل الإيمان بالرسل عموماً، وكـذا الإيـمان بالملائكـة إلا أنـه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خـالفهم في أنـه زاد على ما جاءت به نصوص السنة من أن الملائكة خلقوا من نور العزة، ولم يبين لنـا رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فلا نخوض في أمر توقف عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث.

**عاشراً**: من خلال الدراسة ظهـر أن الزجـاج قـدم -في الغالـب- الحقيقـة الـشرعية عـلى الحقيقة اللغوية عنـد الاختلاف بينهما، أمـا إذا لم توجـد الحقيقـة الـشرعية فإنـه يعتمـد الحقيقـة اللغوية.

**الحادي عشر**: حمل الزجاج بعض آيات القرآن الكريم عدا آيـات الاعتقـاد عـلى المجـاز، أما آيات الاعتقاد فإنه حمّلها على الحقيقة وهذا هو الغالب.

**الثاني عشر**: من خلال دراسة عقيدة الزجاج ظهر لنا أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أوجب رد كل ما تنازعت واختلفت فيه الأمة من أصول الدين وفروعه إلى الكتاب والسنة؛ طلباً لرفع التنازع، ودفع الاختلاف ومعرفة الحق والصواب.

**الثالث عشر**: من خلال الدراسة تبين لنا بوضوح قوة منافحة الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن السنة وما عليه إجماع الصحابة والتابعين، وردوده وتعقباته لبعض الفرق المبتدعة كالرافضة، والمعتزلة، والمرجئة، ومؤولة الصفات، ودحض مقالات الملحدين في القرآن الكريم وأبطلها ودفع شبهاتهم .

**الرابع عشر**: من خلال دراستي لكتب الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تبين لنا تميز أبو إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالأمانة العلمية فهو ينسب ما ينقله - في الغالب إلى صاحبه -، فقد ذكر أن أكثر ما جاء في كتابه من التفسير فهو من تفسير الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت٢٤١هـ) وأن أكثر ما رواه من القراءات فهو من كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وغير ذلك.

**الخامس عشر**: ومن خلال الدراسة ظهر لنا أن الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جمع بين النصوص القرآنية أو النبوية التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض سواء كان بين نصين من القرآن الكريم، أو بين نصين من القرآن والسنة.

**السادس عشر**: ومن خلال دراستي لكتاب "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه يذكر فيه بعض القصص الإسرائيلية دون تعقيب - في الجمع بين التفسير واللغة، وظهر ذلك جلياً في كتابه مما يعد تجديداً في كتب معاني القرآن خلافاً لمن سبقه من التركيز على جوانب اللغة .

### ٢- التوصيـــات:-

قد عرضت على الباحث بعض المسائل التي تصلح لأن تكون رسائل علمية مستقلة من خلال دراسة هذا البحث، ولن يتعرض الباحث لها بالتفصيل لكونها لا تمس جوهر البحث، ويوصي الباحث بدراستها كبحوث علمية مستقلة منها :-

**أولاً**: رسالة علمية في المقارنة بين تفسير الزجاج " معاني القرآن وإعرابه " وبين تفسير اللغويين.

**ثانياً**: جهود الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الفقهية؛ إذ أنه ترك ثروة فقهية تستحق الدراسة والتقويم.

**ثالثاً**: إعادة تحقيق كتاب أبي إسحاق الزجاج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «معاني القرآن وإعرابه» تحقيقاً علمياً يتناسب مع مكانته.

وما حصرته في هذه النقاط مبسوط في مكانه والله تعالى أسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يجعلنا ممن يبحث - عن الحق ويلتزم به وأن يرزقنا تعالى الإخلاص في القول والعمل.

* والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله وسلم على نبيّنا مُحمّد وعلى آله وصحبه أجمعين *

# الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس المصطلحات العلمية.
- ٦- فهرس الأشعار.
- ٧- فهرس الفرق والطوائف.
- ٨- فهرس المصادر والمراجع.
- ٩- فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنية

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ | البقرة:١٠٥ | ٢ | ٢٢٩ |
| ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ | البقرة:١٤٣ | ٢ | ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧ |
| ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ | البقرة:١٥٦ | ٢ | ٢٧٣، ٢٧٤ |
| ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ | البقرة:١٦٣ | ٢ | ١٠٦ |
| ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ | البقرة:١٦٤ | ٢ | ١٠٥، ١٠٦ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ | البقرة:١٦٥ | ٢ | ١٠٦، ١٣٨، ١٣٨ |
| ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ﴾ | البقرة:١٧٣ | ٢ | ١٤٣ |
| ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ | البقرة:١٧٧ | ٢ | ٢٥١ |
| ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ | البقرة:١٨٥ | ٢ | ٢٢٣ |
| ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ﴾ | البقرة:١٩٤ | ٢ | ١٨٦ |
| ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ | البقرة:١٩٥ | ٢ | ١٩٦ |
| ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ | البقرة:٢٠٩ | ٢ | ٣١٨ |
| ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ | البقرة:٢١٠ | ٢ | ١٩٤، ١٩٥ |
| ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ | البقرة:٢١٨ | ٢ | ١٧٤ |
| ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ | البقرة:٢٣١ | ٢ | ٨٨ |
| ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ | البقرة:٢٥٣ | ٢ | ١١٢، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٦ |
| ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾ | البقرة:٢٥٥ | ٢ | ١٢٥ |

| الآيــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ | البقرة:٢٥٥ | ٢ | ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨ |
| ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ | البقرة:٢٥٥ | ٢ | ١٦٩ |
| ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ | البقرة:٢٦٠ | ٢ | ٣١٨ |
| ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرًا كَثِيرًاۗ﴾ | البقرة:٢٦٩ | ٢ | ٢٥٦ |
| ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ | البقرة:٢٧٢ | ٢ | ٣١١ |
| ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ | البقرة:٢٨٥ | ٢ | ٢٠٠، ٢٣٢ |
| ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ | البقرة:٢٨٦ | ٢ | ٣١٩ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ | آل عمران:٧ | ٣ | ٨٩، ٨٩ |
| ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ | آل عمران:٢٠ | ٣ | ١١٥ |
| ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ | آل عمران:٢٦ | ٣ | ١٦٩ |
| ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ | آل عمران:٣١ | ٣ | ١٩٦ |
| ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ | آل عمران:٣٢ | ٣ | ١٣٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ | آل عمران:٣٣ | ٣ | ٢٢٩ |
| ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ | آل عمران:٥٤ | ٣ | ١٨١ |
| ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ | آل عمران:٥٦ | ٣ | ٢٩١، ٢٩٦ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ | آل عمران:٦٢ | ٣ | ٣١٧ |

| الآيــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ | آل عمران:٧٩ | ٣ | ٢٤٣ |
| ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ | آل عمران:٨٤ | ٣ | ٢٢٦ |
| ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ | آل عمران:٩٨ | ٣ | ٧٦ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ | آل عمران:١٠٢ | ٣ | و |
| ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ | آل عمران:١٠٧ | ٣ | ١٧٥ |
| ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ | آل عمران:١٠٨ | ٣ | ٣١٢ |
| ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ | آل عمران:١٣٣ | ٣ | ٢٩٤ |
| ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ | آل عمران:١٣٣ | ٣ | ٢٩٥ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ | آل عمران:١٧٣ | ٣ | ٣٣١ |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ | آل عمران:١٨٢ | ٣ | ٣١٥ |
| ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ | آل عمران:١٨٩ | ٣ | ٦٩ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ | آل عمران:١٩١ | ٣ | ٢٩٠ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ | النساء:١ | ٤ | و، ١٤٥ |
| ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ | النساء:٢٥ | ٤ | ٣٢٨ |
| ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ | النساء:٣١ | ٤ | ٣٣٧ |
| ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ | النساء:٣٦ | ٤ | ١٣٣ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ | النساء:٤٨ | ٤ | ٧٨، ١٣٥، ٣٣٨ |

| الآيــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ | النساء:٥٦ | ٤ | ٣١٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ | النساء:٥٩ | ٤ | ٧٢، ٧٥، ٧٩، ١٣١ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ | النساء:٦٠-٦١ | ٤ | ٨٠ |
| ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ | النساء:٧٨ | ٤ | ٢٥١ |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ﴾ | النساء:٩٠ | ٤ | ٣٠٢ |
| ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ | النساء:١١٧ | ٤ | ١٣٥ |
| ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ | النساء:١٢٣ | ٤ | ٣٣٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ | النساء:١٤٢ | ٤ | ١٤٢، ١٧٣ |
| ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ | النساء:١٥١ | ٤ | ٢٢٦ |
| ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدٗا﴾ | النساء:١٥٩ | ٤ | ٢٦١، ٢٦٢ |
| ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمٗا﴾ | النساء:١٦٤ | ٤ | ٨٧، ١٦٦، ١٦٧ |
| ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ | النساء:١٧٢ | ٤ | ٢١٢ |
| ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ | المائدة:٣ | 5 | ١٤٣ |
| ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ﴾ | المائدة:٤ | 5 | ٢٢٠ |
| ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلّٞ لَّهُمْۖ﴾ | المائدة:٥ | 5 | ٧٨ |

| الآيــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ | المائدة:٣٧ | 5 | ٢٩٣ |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ | المائدة:٤١ | 5 | ٣٢٤ |
| ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ | المائدة:٤٨ | 5 | ٢٢١، ٢١٧ |
| ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ | المائدة:٥٤ | 5 | ١٩٦ |
| ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ | المائدة:٦٤ | 5 | ٨٧، ١٧٨، ١٨٠ |
| ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ | المائدة:٦٧ | 5 | ٢٤١ |
| ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ﴾ | المائدة:٨٩ | 5 | ١٣٩ |
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ | الأنعام:١ | ٦ | ١٠٧ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ | الأنعام:٢ | ٦ | ٢٩٨ |
| ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ | الأنعام:٣ | ٦ | ١٠٢ |
| ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ | الأنعام:٦ | ٦ | ٨٢ |
| ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ | الأنعام:٩ | ٦ | ٢٠٣، ٢٠٤ |
| ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ﴾ | الأنعام:١٤ | ٦ | ١٤٣ |
| ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ | الأنعام:١٩ | ٦ | ١١٠، ٢٣٨ |
| ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ | الأنعام:٣٥ | ٦ | ١٤١ |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ | الأنعام:٣٥ | ٦ | ٣١١ |
| ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ | الأنعام:٣٨ | ٦ | ٦٩، ٩٠ |
| ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ | الأنعام:٤٠ | ٦ | ٢٥٨ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ | الأنعام:٥٣ | ٦ | ٣١٧ |

| الآيـــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ | الأنعام:٥٤ | ٦ | ١٧٥ |
| ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ | الأنعام:٦٥ | ٦ | ١٩٢ |
| ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ | الأنعام:٧٣ | ٦ | ١٦٨، ٢٧٠ |
| ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ | الأنعام:١٠٠ | ٦ | ٢٠٥ |
| ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ | الأنعام:١٠١ | ٦ | ٢٠٥ |
| ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ | الأنعام:١٠٣ | ٦ | ١٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨ |
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ | الأنعام:١١٧ | ٦ | ٣١٠، ٣١٢ |
| ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ | الأنعام:١٢٥ | ٦ | ٣١٠ |
| ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ | الأنعام:١٣٣ | ٦ | ١٧٦ |
| ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ | الأنعام:١٤٥ | ٦ | ١٣٣ |
| ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ | الأنعام:١٤٨ | ٦ | ٣٠٥ |
| ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ | الأنعام:١٤٩ | ٦ | ٣٠٥ |
| ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ | الأنعام:١٥١ | ٦ | ٨٩ |
| ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ | الأنعام:١٥٨ | ٦ | ١٩٤، ١٩٥، ٢٦٣ |
| ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ | الأنعام:١٦٠ | ٦ | ١٩٣ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ | الأنعام:١٦٢-١٦٣ | ٦ | ١٤٣، ١٤٣ |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ | الأنعام:١٦٥ | ٦ | ٢٤٥ |
| ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ | الأعراف:٣ | ٧ | ٦٨، ٧٢، ١٣٢ |
| ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ | الأعراف:٨-٩ | ٧ | ٢٨٢، ٢٨٣ |
| ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ | الأعراف:٢٣ | ٧ | ١٤٠ |
| ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ | الأعراف:٤١ | ٧ | ٢٩١ |
| ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ | الأعراف:٨٩ | ٧ | ٨٤ |
| ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ | الأعراف:٩٩ | ٧ | ١٨١ |
| ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ | الأعراف:١٤٣ | ٧ | ٢٨٥ |
| ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ | الأعراف:١٤٣ | ٧ | ١٦٦، ١٦٨ |
| ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ | الأعراف:١٤٣ | ٧ | ٢٨٥ |
| ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ | الأعراف:١٤٤ | ٧ | ٢٨٥ |
| ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ | الأعراف:١٥٦ | ٧ | ١٧٦ |
| ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ | الأعراف:١٥٨ | ٧ | ٢٤٦ |
| ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ | الأعراف:١٧٢ | ٧ | ١٠٩ |
| ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | الأعراف:١٨٠ | ٧ | ١٥١، ١٥٣، ١٥٤ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ | الأعراف:١٨٧ | ٧ | ٢٦٠ |
| ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ | الأنفال:٢ | ٨ | ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ | الأنفال:٣-٤ | ٨ | ٣٢٦ |
| ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ | الأنفال:٣٠ | ٨ | ١٧٣، ١٨٢ |
| ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ | التوبة:٨ | ٩ | ٧٠، ١٥٤ |
| ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ | التوبة:٣١ | ٩ | ١٣٧ |
| ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ ﴾ | التوبة:٦٧ | ٩ | ٢١٣ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ | التوبة:٧٩ | ٩ | ١٧٣، ١٨٢ |
| ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ | التوبة:١٠٠ | ٩ | ١٧٦، ١٧٧ |
| ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ | التوبة:١٢٨ | ٩ | ٢٣٣ |
| ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ | يونس:٣ | ١٠ | ١٨٣ |
| ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ | يونس:٣ | ١٠ | ١٢٩، ٢٧٧ |
| ﴿وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ | يونس:١٨ | ١٠ | ٢٧٧، ٢٧٨ |
| ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ | يونس:١٩ | ١٠ | ٢٩٨ |

| الآيـــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ | يونس:٢٦ | ١٠ | ١٩٣، ٢٨٧ |
| ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ | يونس:٣٧ | ١٠ | ٢٢٠ |
| ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ | يونس:٣٨ | ١٠ | ٢٣٦ |
| ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ | يونس:٧١ | ١٠ | ٧٤ |
| ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ | يونس:١٠٨ | ١٠ | ٣١٠ |
| ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ | هود:١ | ١١ | ٦٩، ٧٩، ٩٠ |
| ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ | هود:٧ | ١١ | ١٨٥ |
| ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ | هود:٩ | ١١ | ١٧٦ |
| ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ | هود:١٥-١٦ | ١١ | ١٣٦ |
| ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ | هود:٣٧ | ١١ | ١٧١ |
| ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ | هود:٦٩-٧٠ | ١١ | ٢٠٣، ٢٠٦ |
| ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ | هود:٨٨ | ١١ | ٩٤، ٣١١، ٣١٢ |
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ | هود:١٠٧ | ١١ | ٢٩٢ |
| ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ | يوسف:١٧ | ١٢ | ٣٢٢ |
| ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ | يوسف:٤٠ | ١٢ | ١٠٩ |
| ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ | يوسف:٤٠ | ١٢ | ١٣٧ |

| الآيـــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ | يوسف:١٠٧ | ١٢ | ٢٦٠ |
| ﴿وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ | يوسف:١١١ | ١٢ | ٧٩، ٩٠ |
| ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ | الرعد:١١ | ١٣ | ٢٠٨، ٢٠٨ |
| ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ | الرعد:٣٩ | ١٣ | ٣٠٣ |
| ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ | إبراهيم:٤ | ١٤ | ٢٤٦ |
| ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴾ | إبراهيم:٢١ | ١٤ | ٢٧٥ |
| ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ | إبراهيم:٢٧ | ١٤ | ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٣٠٢ |
| ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ | إبراهيم:٣٤ | ١٤ | ١٦٩ |
| ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ | الحجر:٩ | ١٥ | ٢٣٦ |
| ﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ | الحجر:٢٧ | ١٥ | ٢٠٣ |
| ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ | الحجر:٣٠-٣١ | ١٥ | ٢١٣ |
| ﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴾ | الحجر:٥١-٥٢ | ١٥ | ٢٠٦ |
| ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ | الحجر:٧٢ | ١٥ | ٢٤٦ |
| ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ | النحل:٢ | ١٦ | ١٢٤ |
| ﴿ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ | النحل:٦ | ١٦ | ٩٣ |
| ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ | النحل:١٦ | ١٦ | ١٨٨ |
| ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ | النحل:٢٥ | ١٦ | ٢٢٧ |
| ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ | النحل:٣٦ | ١٦ | ١٠٣، ١٢٣، ٢٢٧ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ | النحل:٤٣ | ١٦ | ٢٣٤ |
| ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | النحل:٤٤ | ١٦ | ١٧٠ |
| ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ | النحل:٤٩–٥٠ | ١٦ | ٢١٤ |
| ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ | النحل:٥١ | ١٦ | ١٢٤ |
| ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ | النحل:٦٢ | ١٦ | ٨٢ |
| ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ | النحل:١٠٢ | ١٦ | ٢٢٤ |
| ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ | الإسراء:١ | ١٧ | ٢٤٠، ٢٤٠ |
| ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ | الإسراء:٤ | ١٧ | ٢٩٨ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ | الإسراء:٩ | ١٧ | ٧٩ |
| ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ | الإسراء:١٨ | ١٧ | ١٣٦ |
| ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ | الإسراء:٢٣ | ١٧ | ٢٩٨ |
| ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ | الإسراء:٢٩ | ١٧ | ١٨٠ |
| ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُل كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ | الإسراء:٤٩–٥٢ | ١٧ | ٢٧٣ |
| ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ | الإسراء:٥٥ | ١٧ | ٢٢٩، ٢٣١ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ | الإسراء:٧٠ | ١٧ | ٢١٢ |
| ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ | الإسراء:٧٩ | ١٧ | ٢٧٨، ٢٤٧ |
| ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ | الإسراء:٨٠ | ١٧ | ٢٤١ |
| ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ | الإسراء:٨٥ | ١٧ | ٢٥٦، ٢٥٦ |
| ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ | الإسراء:٨٨ | ١٧ | ٢٣٦ |
| ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ | الإسراء:١٠٦ | ١٧ | ٢٢٤، ٢٢٢ |
| ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ | الإسراء:١١٠ | ١٧ | ٢١٨، ١٥٨ |
| ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ | الكهف:٥ | ١٨ | ٢١٢ |
| ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ | الكهف:١٢ | ١٨ | ٣١٢ |
| ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ | الكهف:٢٦ | ١٨ | ١٣٧ |
| ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا﴾ | الكهف:٣٥ | ١٨ | ١٤٠ |
| ﴿مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ | الكهف:٣٦ | ١٨ | ١٤٠ |
| ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ | الكهف:٤٥ | ١٨ | ١٦٦ |
| ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ | الكهف:٤٦ | ١٨ | ١٢٦ |
| ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ | الكهف:٤٩ | ١٨ | ٣١٤، ٣١٢ |
| ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ | الكهف:٩٨ | ١٨ | ٢٦٣، ٢٦٢ |
| ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ | الكهف:٩٩ | ١٨ | ٢٧٠، ٢٧٠ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ | الكهف:١٠٧ | ١٨ | ٣٢٦ |
| ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ | مريم:١٧ | ١٩ | ٢٨٠ |
| ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ | مريم:٣٩ | ١٩ | ٢٩٤ |
| ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ | مريم:٦٥ | ١٩ | ١٠٢، ١٠١ |

| الآيــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ | مريم:٦٩ | ١٩ | ٢٨٠ |
| ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ | مريم:٧١ | ١٩ | ٧٠، ٢٧٩ |
| ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ | مريم:٧٢ | ١٩ | ٢٨٠ |
| ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ | مريم:٨٧ | ١٩ | ٢٧٨ |
| ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ | طه:٥ | ٢٠ | ١٨٥، ١٨٣ |
| ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ | طه:٨ | ٢٠ | ١١٩ |
| ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ | طه:٣٩ | ٢٠ | ١٦٩ |
| ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ | طه:٣٩ | ٢٠ | ١٧١ |
| ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ | طه:٧٥ | ٢٠ | ١٧٨ |
| ﴿ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ | طه:٨٦ | ٢٠ | ١٧٨ |
| ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ | طه:١٠٨ | ٢٠ | ٨٣ |
| ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ | طه:١١٢ | ٢٠ | ٣١٤ |
| ﴿ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ | طه:١٣٥ | ٢٠ | ٢٧٩ |
| ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ | الأنبياء:١٩ | ٢١ | ١٩٩، ٢٠٧ |
| ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ | الأنبياء:٢٠ | ٢١ | ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٤ |
| ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ | الأنبياء:٢٢ | ٢١ | ١٢٢ |
| ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ | الأنبياء:٢٣ | ٢١ | ٣٠٩ |
| ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ | الأنبياء:٢٥ | ٢١ | ١٢٣ |
| ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ | الأنبياء:٢٦ | ٢١ | ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٤ |
| ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ | الأنبياء:٢٧ | ٢١ | ٢٠٦، ٢١٤ |
| ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ | الأنبياء:٢٨ | ٢١ | ٢٠٦، ٢٧٧ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ | الإنسان:٣٠ | ٢١ | ٩٤، ٣٠٢ |
| ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ | الأنبياء:٤٧ | ٢١ | ٢٨٢ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ | الأنبياء:٩٦ | ٢١ | ٢٦٢، ٢٦٣ |
| ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ | الأنبياء:٩٧ | ٢١ | ٢٦٢، ٢٦٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ | الأنبياء:١٠١-١٠٢ | ٢١ | ٧٠، ٢٨١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ | الحج:١ | ٢٢ | ٢٦٤ |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ | الحج:٦٢ | ٢٢ | ١٢٥ |
| ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ | الحج:٧٠ | ٢٢ | ٣٠١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ | الحج:٧٣ | ٢٢ | ١٢٠ |
| ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ | الحج:٧٥ | ٢٢ | ١٩٩، ٢١٤، ٢٢٨ |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ | المؤمنون:١ | ٢٣ | ٢٩٥ |
| ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ | المؤمنون:٢ | ٢٣ | ٨٣ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ | المؤمنون:١١ | ٢٣ | ٢٩٦ |
| ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ | المؤمنون:١٤ | ٢٣ | ٨٩ |
| ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ | المؤمون:٦٣ | ٢٣ | ٣٠٨ |

| الآيـــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ | المؤمنون:٨٤–٨٩ | ٢٣ | ١٠٣ |
| ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ | المؤمنون:١٠٠ | ٢٣ | ٢٥٢ |
| ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ | المؤمنون:١٠١ | ٢٣ | ٨٠ |
| ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ | المؤمنون:١١٧ | ٢٣ | ١٣٨ |
| ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ | النور:٩ | ٢٤ | ١٧٨ |
| ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ | الفرقان:١ | ٢٥ | ٢٤٦ |
| ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ | الفرقان:٣٣ | ٢٥ | ٢٢٤ |
| ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ | الفرقان:٣٤ | ٢٥ | ٢٧٥ |
| ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ | الفرقان:٣٧ | ٢٥ | ١٤٠ |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ | الفرقان:٤٨ | ٢٥ | ١٤٧ |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ | الفرقان:٤٨ | ٢٥ | ١٧٦ |
| ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ | الفرقان:٦٣ | ٢٥ | ١٦١ |
| ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ | الشعراء:٤ | ٢٦ | ٣١١ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ | الشعراء:٥٢ | ٢٦ | ٢٥٧ |
| ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ | الشعراء:٦٣ | ٢٦ | ٨١ |
| ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ | الشعراء:٧٧ | ٢٦ | ٢١٣ |
| ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ | الشعراء:٨٢ | ٢٦ | ٢٣٣ |

| الآيــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ | الشعراء:١٩٣–١٩٤ | ٢٦ | ٢٥٧ |
| ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ | الشعراء:١٩٥ | ٢٦ | ٦٩ |
| ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ | النمل:٨٢ | ٢٧ | ٢٦٤ |
| ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ | القصص:٢٣ | ٢٨ | ٢٨١ |
| ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ | القصص:٥٢–٥٣ | ٢٨ | ٢٢٠ |
| ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ | القصص:٥٦ | ٢٨ | ٣١١ |
| ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ | القصص:٨٨ | ٢٨ | ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٩ |
| ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ | العنكبوت:٥ | ٢٩ | ٥٤ |
| ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ | العنكبوت:٤١ | ٢٩ | ١٢١ |
| ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ | العنكبوت:٦٥ | ٢٩ | ١٣٤، ١٣٦ |
| ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ | الروم:٢–٣ | ٣٠ | ١٨١ |
| ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ | الروم:٣٠ | ٣٠ | ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩ |
| ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ | الروم:٣٣ | ٣٠ | ١١٦ |
| ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ | الروم:٤٨ | ٣٠ | ٢٧٤ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ | لقمان:١٣ | ٣١ | ١٣٤، ١٣٥ |
| ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ | لقمان:٢٧ | ٣١ | ١٧١، ٢٥٧ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ | لقمان:٣٤ | ٣١ | ٢٥٩ |
| ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ | السجدة:٥ | ٣٢ | ١٨٩ |
| ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ | السجدة:١٧ | ٣٢ | ٢٨٩ |
| ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ | السجدة:١٧ | ٣٢ | ٣٠٨ |
| ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ | السجدة:٢١ | ٣٢ | ٧٧ |
| ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ | الأحزاب:٢٤ | ٣٣ | ١٤٢ |
| ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ | الأحزاب:٣٥ | ٣٣ | ٣٣٣ |
| ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ | الأحزاب:٤٠ | ٣٣ | ٢٤٤ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ | الأحزاب:٧٠-٧١ | ٣٣ | و |
| ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ | الأحزاب:٧٢ | ٣٣ | ٨٣ |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ | سبأ:٧-٨ | ٣٤ | ٨٩ |
| ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ | سبأ:٢٨ | ٣٤ | ٢٣٩ |

| الآيـــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ | فاطر:١ | ٣٥ | ٨٣ |
| ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ | فاطر:١٠ | ٣٥ | ١٢٦، ١٨٨، ١٨٩ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ | فاطر:٣٦ | ٣٥ | ٢٩٣ |
| ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ | يس:٥١ | ٣٦ | ٢٦٩ |
| ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ | يس:٥٨ | ٣٦ | ٨٧ |
| ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ | يس:٦٩ | ٣٦ | ١١٠، ٢١٩، ٢٣٧ |
| ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ | يس:٧٨ | ٣٦ | ٩٠ |
| ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ | يس:٨١ | ٣٦ | ٩٠ |
| ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ | الصافات:١٢ | ٣٧ | ١٧٢، ١٧٣ |
| ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ | الصافات:٢٤ | ٣٧ | ٣٠٩ |
| ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ | الصافات:٢٧ | ٣٧ | ٨١ |
| ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ | الصافات:٩٦ | ٣٧ | ٣٠٧ |
| ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ | الصافات:١٠١ | ٣٧ | ١٦٤ |
| ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ | الصافات:١٤٩-١٥٦ | ٣٧ | ٢٠٤ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ | ص:٥٤ | ٣٨ | ٢٩٣ |
| ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ | الزمر:١ | ٣٩ | ٢٢٤ |
| ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ | الزمر:٢ | ٣٩ | ١١٥، ١٣١ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ | الزمر:٣ | ٣٩ | ١١٥، ١٣٠، ١٣١، ٢٧٧، ٢٧٨ |
| ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ | الزمر:١١ | ٣٩ | ١٢٤، ١٢٩ |
| ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ | الزمر:٢٣ | ٣٩ | ٩٠ |
| ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ | الزمر:٢٩ | ٣٩ | ١٢٠ |
| ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ | الزمر:٦٢ | ٣٩ | ٦٩، ٣٠٢ |
| ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ | الزمر:٦٨ | ٣٩ | ٢٦٩، ٢٧١، ٢١٠ |
| ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ | الزمر:٦٩ | ٣٩ | ١٩٣، ٢٨٨ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ ﴾ | غافر:٧ | ٤٠ | ٢٠٦ |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ | غافر:٢٣ | ٤٠ | ١١٢ |
| ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ | غافر:٤٥ | ٤٠ | ٢٥٤ |
| ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ | غافر:٤٦ | ٤٠ | ٢٥٤، ٢٩٠ |
| ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ | فصلت:٣ | ٤١ | ٢٠٧ |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ | فصلت:٤ | ٤١ | ١٥١ |
| ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ | فصلت:٦ | ٤١ | ٨٥ |
| ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ | فصلت:٤٢ | ٤١ | ٦٩، ١٨٨ |

| الآيـــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ | فصلت:٥٣ | ٤١ | ١٠٧ |
| ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ | الشورى:٥ | ٤٢ | ٢٠٦ |
| ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ | الشورى:١١ | ٤٢ | ١٥١ |
| ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ ﴾ | الشورى:١٣ | ٤٢ | ٣١٢ |
| ﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾ | الشورى:١٥ | ٤٢ | ٢١٨،٢١٧ |
| ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ | الشورى:٢١ | ٤٢ | ١٣٧ |
| ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ | الشورى:٤٠ | ٤٢ | ١٨٦ |
| ﴿ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ | الشورى:٤٥ | ٤٢ | ٢٩٣ |
| ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ | الزخرف:٤ | ٤٣ | ٢٢٢ |
| ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ | الزخرف:٦١ | ٤٣ | ٢٦١،٢٦١ |
| ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ | الزخرف:٨٧ | ٤٣ | ١١٨ |
| ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ | الدخان:١-٤ | ٤٤ | ٢٢٢ |
| ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ | الدخان:٣ | ٤٤ | ٢٢٣ |
| ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ | الدخان:١٠ | ٤٤ | ٢٤١ |
| ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ | الأحقاف:٣ | ٤٦ | ١٤٠ |
| ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ | الأحقاف:٣٠ | ٤٦ | ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٦ |
| ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ | محمد:٢ | ٤٧ | ٦٩ |
| ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ | محمد:١٥ | ٤٧ | ٢٩٠ |

| الآيــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ | محمد:٢٠ | ٤٧ | ٩٠ |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ | محمد:٢٨ | ٤٧ | ١٣٢ |
| ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ | محمد:٣١ | ٤٧ | ١٦٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ | محمد:٣٤ | ٤٧ | ١٤١ |
| ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ | الفتح:١٨ | ٤٨ | ١٧٨ |
| ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ | الحجرات:٩ | ٤٩ | ٣٣٨،١٩٦ |
| ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ | الحجرات:١٤ | ٤٩ | ٣٣٤،٣٣٣ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ | الحجرات:١٥ | ٤٩ | ٣٣٤ |
| ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ | ق:١٧ | ٥٠ | ٢٠٨ |
| ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ | ق:١٨ | ٥٠ | ٢٠٨،١٦١ |
| ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ | ق:٢٩ | ٥٠ | ٣١٢ |
| ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ | الذاريات:٤ | ٥١ | ٢٠٧ |
| ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ | الذاريات:٢٤-٢٨ | ٥١ | ٢٠٥ |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ | الذاريات:٥٦ | ٥١ | ٣١٧،١١٦ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ | الذاريات:٥٨ | ٥١ | ١٦٦،١٦٢ |
| ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ | الطور:٤٨ | ٥٢ | ١٧١ |

| الآيـــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ | الحديد:٤ | ٥٧ | ١٩٠ |
| ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ | الحديد:٢١ | ٥٧ | ٢٩٥ |
| ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ | الحديد:٢١ | ٥٧ | ٣٠٠ |
| ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ | الحديد:٢٢ | ٥٧ | ٣٠٠ |
| ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ﴾ | الحديد:٢٧ | ٥٧ | ٢١٩ |
| ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ | الحشر:٢ | ٥٩ | ١٩٥ |
| ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ | الحشر:٧ | ٥٩ | ٦٨، ٧٢، ١٣٠، ١٣٢ |
| ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ | الحشر:٢٣ | ٥٩ | ٢٢١ |
| ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | الحشر:٢٤ | ٥٩ | ٧٣، ١٥٦ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ | الممتحنة:١٣ | ٦٠ | ١٧٧ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ | الصف:٤ | ٦١ | ١٩٧ |
| ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ | الصف:١٢ | ٦١ | ٢٩٤ |
| ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ | المنافقون:١ | ٦٣ | ١٤١ |
| ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | التغابن:١٨ | ٦٤ | ٣٠١ |
| ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ | الطلاق:١١ | ٦٥ | ٢٩٢ |
| ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ | الطلاق:١٢ | ٦٥ | ١٦٨ |
| ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ | الملك:١ | ٦٧ | ١٦٩، ١٧٩ |
| ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ | الملك:٢ | ٦٧ | ١٣٠، ١٦٢ |
| ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ | الحاقة:١٧ | ٦٩ | ١٨٥ |

| الآيـــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ | الجن:٢٦ | ٧٢ | ١٤٧، ١٣٧ |
| ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ | الجن:٢٧ | ٧٢ | ١٤٧ |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ﴾ | المدثر:٣١ | ٧٤ | ٣٣٠، ٣٢٩ |
| ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ | المدثر:٤٨ | ٧٤ | ٢٧٨ |
| ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ | القيامة:٢٢-٢٣ | ٧٥ | ٢٨٩، ٢٨٧ |
| ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ | المرسلات:٥٠ | ٧٧ | ٢١٩ |
| ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ | النبأ:٢٤-٢٦ | ٧٨ | ٢٩٠ |
| ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾ | النبأ:٢١-٢٢ | ٧٨ | ٢٩٥، ٢٩٠ |
| ﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ | النبأ:٢٣ | ٧٨ | ٢٩٣، ٢٩٠ |
| ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ | النازعات:٥ | ٧٩ | ٢٠٨، ٢٠٧ |
| ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ | النازعات:٤١ | ٧٩ | ٢٨٩ |
| ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ | التكوير:٨ | ٨١ | ٨١ |
| ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ | التكوير:٢٨ | ٨١ | ٣١٢ |
| ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ | التكوير:٢٩ | ٨١ | ٣١٢ |
| ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ | الانفطار:١٠-١٢ | ٨٢ | ٢٠٨ |
| ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ | المطففين:١٥ | ٨٣ | ،٢٨٩، ٩٥، ٢٩٤ |
| ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ | المطففين:١٦ | ٨٣ | ٢٩٤ |
| ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ | البروج:٢١-٢٢ | ٨٥ | ٢٢٢ |
| ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ | البروج:١٤ | ٨٥ | ١٩٧ |
| ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ | الفجر:٢٢ | ٨٩ | ١٩٤ |
| ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ | الشمس:٧-١٠ | ٩١ | ٣٠٨ |
| ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ | الليل:٥-١٠ | ٩٢ | ٣٠١ |
| ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ | القدر:١ | ٩٧ | ٢٢٣، ٢٢٢ |

| الآيـــــــــة | السورة ورقم الآية | رقم السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ | البينة:٥ | ٩٨ | ١٢٩، ١٢٩، ١٣٢ |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴾ | البينة:٧–٨ | ٩٨ | ٢٩١ |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ | التحريم:٦ | ٩٨ | ٢١٤ |
| ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ | الكوثر:١ | ١٠٨ | ٢٤٧ |
| ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ | الكوثر:٢ | ١٠٨ | ١٤٣ |



# فهرس الأحاديث النبوية

| م | طرف الحديث | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ٢٦ | إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي | ١٩٦ |
| ٢٧ | إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا.... | ١٧٧ |
| ٢٨ | إن النـاس يصيرون يوم القيامة جثا.... | ٢٤٧ |
| ٢٩ | أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.... | ٢٠٠ |
| ٣٠ | إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة | ٤٧ |
| ٣١ | إن لله مـائة اسم غير واحد من أحصاها دخل الجنة | ١٥٦،٧٤ |
| ٣٢ | أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا.... | ١٣٢ |
| ٣٣ | أنا سيد ولد آدم ولا فخر | ٢٣٠ |
| ٣٤ | إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم.... | ١٢٩ |
| ٣٥ | إنما يرحم الله من عباده الرحماء | ١٧٤ |
| ٣٦ | إني لأعرف حجرًا في مكة كان يسلم.... | ٢٤٢ |
| ٣٧ | خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر | ٢٠٢ |
| ٣٨ | خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار.... | ٢٠١ |
| ٣٩ | خيركم قرني -أي: أصحابي رحمة الله عليهم.... | ٨٢ |
| ٤٠ | دعوته -عليه الصلاة والسلام- على أبي جهل.... | ٢٤١ |
| ٤١ | فأراهـم القمـر مرتين انشقاقـه | ٢٦٨،٧٣ |
| ٤٢ | فيأتون آدمَ فيقولون: يا آدمُ، أنت أبو البشرِ.... | ١٧٩ |
| ٤٣ | قال: فأخبرني عن الإيمان قـال: أن تؤمنَ بالله.... | ٢٥١ |
| ٤٤ | قوله للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء.... | ١٨٨ |
| ٤٥ | كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض.... | ٣٠١ |
| ٤٦ | كل مولود يولد على الفـطرة.... | ١٠٩ |
| ٤٧ | كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان.... | ٢٨٢ |
| ٤٨ | لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفًا فليحلف بالله | ١٤٥،٧٣ |
| ٤٩ | لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات.... | ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦ |
| ٥٠ | لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.... | ٣٢٩ |
| ٥١ | لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله | ١٩٦ |
| ٥٢ | لعن الله من ذبح لغير الله | ١٤٣ |
| ٥٣ | لقد عجب الله – أو ضحك – من فلان وفلانة | ١٧٢ |



# فهرس الأعلام

| م | اســـم العلـــم | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢١ | حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي | ٣٣٣ |
| ٢٢ | حنين بن إسحاق العبادي | ١٣ |
| ٢٣ | داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري | ١٤ |
| ٢٤ | سعيد بن مسعدة الأخفش | ٤٤ |
| ٢٥ | سليمان بن محمد بن أحمد (الحامض) | ٦٦ |
| ٢٦ | سليمان بن عبد الله بن عبدالوهاب | ١٤٥ |
| ٢٧ | عبدالباقي بن عبد المجيد اليمني | ٦٢ |
| ٢٨ | عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي | ٣٣ |
| ٢٩ | عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي | ٦٢ |
| ٣٠ | عبدالرحمن بن إسماعيل إبراهيم المقدسي | ٤٢ |
| ٣١ | عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي | ٤٠ |
| ٣٢ | عبدالرحمن بن محمد بن عبيد بن الأنباري | ٦٠ |
| ٣٣ | عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي | ٦٢ |
| ٣٤ | عبدالرحمن بن ناصر السعدي التميمي | ١٣٤ |
| ٣٥ | عبدالكريم بن أبو المظفر منصور التميمي السمعاني | ٦١ |
| ٣٦ | عبدالله بن أحمد بن حنبل المعتضد | ٢٨ |
| ٣٧ | عبيد الله بن أحمد النحوي | ٢١ |
| ٣٨ | عبيد الله بن سليمان بن وهب | ٦٣ |
| ٣٩ | عبيدالله بن محمد بن حمدان بن بطة الحنبلي | ٣٣٢ |
| ٤٠ | علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني | ١٥ |
| ٤١ | علي بن علي بن أبو العز الدمشقي | ١٠٣ |
| ٤٢ | علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني | ٣٧ |
| ٤٣ | عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ | ١٥ |



# فهرس المصطلحات العلمية

| م | الكلمـــــة | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الإلحاد | ١٥١ |
| ٢ | التحريف | ١٥٠ |
| ٣ | التشبيه | ١٥٠ |
| ٤ | التعطيل | ١٥٠ |
| ٥ | التكييف | ١٥٠ |
| ٦ | التمثيل | ١٥٠ |
| ٧ | المدرج | ١٥٧ |



# فهرس الأشعار

| م | البيـــت | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | فَلَسْتَ لإنْسيَّ ولكنْ لملأك * تَنَزّلَ من جو السماء يَصُوبُ | ١٩٩ |
| ٢ | حليمًا إذا ما نال عاقب مجملاً * أشد العقاب أو عفا لم يثرب | ١٦٤ |
| ٣ | صبرا أبا إسحاق عن قدرة * فذو النهى يمتثل الصبرا<br>واعجب من الدهر وأوغاده * فإنهم قد فضحوا الدهر<br>لا ذنب للدهر ولكنهم * يستحسنون الغدر والمكرا<br>نبئت بالجامع كلبا لهم * ينبح منك الشمس والبدرا<br>والعلم والحلم ومحض الحجى * وشامخ الأطواد والبحرا<br>والديمة الوطفاء من سحها * إذا الربى أضحت بها خضرا<br>فتلك أوصافك بين الورى * يأبين والتيه لك الكبرا<br>فظن جهلا والذي دسه * أن يلمسوا العيوق والغفرا<br>فأرسلوا النزر إلى غامرٍ * وغمرنا يستوعب النزرا<br>فاله أبا إسحاق عن خامل * ولا تضق منك به الصدرا<br>وعن خشار عررٍ في الورى * خطيبهم من فمه يخرا | ٦٥ |
| ٤ | أبلغ النعمان عني مألكًا * أنه قد طال حبسي وانتظاري | ١٩٩ |
| ٥ | أَبَى الزَّجَّاجُ إلَّاشَتْمَ عِرْضِي * لِيَنْفَعهُ فَآثَمَـهُ وَضَرَّهُ<br>وَأَقسَمَ صَادِقًا مَا كَانَ حُرٌّ * لِيَنْطِقَ لَفظَهُ في شَتْم حُـرَّهُ<br>وَلَوْ أَني كَرَرْتُ لَفَرَّ مِنِّـي * وَلَكِن لِلمَنُونِ عَلَيِّ كَـرَّهُ<br>فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَاهُ الله شَرِّي * لِيوم لاَ وَقَـاهُ اللهَ شَرَّهُ | ٦٦ |



# فهرس الفرق والطوائف

| م | اســـم الفرقة أو الطائفة | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الأشاعرة | ١٠٥ |
| ٢ | الجبرية | ٣٠٨ |
| ٣ | الخوارج | ٩٢ |
| ٤ | الرافضة | ٩٢ |
| ٥ | الصوفية | ٢١١ |
| ٦ | الفلاسفة | ٢٢٨ |
| ٧ | القدرية | ٩٢ |
| ٨ | القرامطة | ٦ |
| ٩ | الكرامية | ١٨٧ |
| ١٠ | الماتريدية | ١٥٣ |
| ١١ | المجوس | ١٠ |
| ١٢ | المرجئة | ٤٥ |
| ١٣ | المعتزلة | ١١ |



# فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) **الإبانة الكبرى**، المؤلف: أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت:٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) **الإبانة عن أصول الديانة**، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت:٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: ١، ١٣٩٧هـ.

(٣) **إبراز المعاني من حرز الأماني**، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٤) **الإبهاج في شرح المنهاج** (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي (ت٧٨٥هـ)، المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٥) **الإتقان في علوم القرآن**، المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، الطبعة: ١.

(٦) **إثبات الشفاعة**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، المحقق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، الناشر: أضواء السلف، الطبعة:١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٧) **إثبات صفة العلو**، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

(٨) **إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، الناشر: دار الفرقان، عمان الأردن، الطبعة: ٢، ١٤٠٥هـ.

(٩) **أثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في الكشاف للزمخشري دراسة نحوية**، رسالة دكتوراه مقدمة من: سعدون أحمد علي. جامعة بغداد.

(١٠) **اجتماع الجيوش الإسلامية**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبدالله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض

(١١) **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، المؤلف: ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي (ت:٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: ٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(١٢) **أحكام أهل الذمة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر – الدمام، الطبعة: ١، ١٤١٨ – ١٩٩٧.

(١٣) **الإحكام في أصول الأحكام**، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١هـ)، المحقق: عبدالرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

(١٤) **إحياء علوم الدين**، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(١٥) **أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي** (ت ٣٦٨)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣هـ-١٩٦٦م.

(١٦) **أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨)**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة ١، ١٤٠٥هـ

(١٧) **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبدالله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت:٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب.

(١٨) **الأذكار**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط رحمه الله، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(١٩) **أربع رسائل في النحو**، الإبانة والتفهيم عن معاني " بسم الله الرحمن الرحيم " للزجاج، الخاطريات المنسية لابن جني، الإلمام بشرح حقيقة الاستفهام لابن هشام الأنصاري، رسالة في إعراب قوه تعالى "أرأيتكم" للشهاب الخفاجي، حققها وعلق عليها: الدكتور عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب، بالقاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢٠) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبدالملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت:٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: ٧، ١٣٢٣هـ.

(٢١) **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢٢) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: عبدالملك الجويني، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة ٢، ١٤١٣هـ.

(٢٣) **الاستقامة**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة: ١، ١٤٠٣هـ.

(٢٤) **اسم الله الأعظم**، المؤلف: د/ عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ

(٢٥) **الأسماء والصفات للبيهقي**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢٦) **الأسماء والصفات نقلا وعقلا**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الخامسة، العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ، مايو ١٩٧٣م.

(٢٧) **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**، لسليمان الطوفي (ت٧١٦هـ)، تحقيق: حسن قطب، طبعة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة ١، (١٤٢٣هـ).

(٢٨) **إشارات المرام من عبارات الإمام**: أحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبدالرزاق، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة ١، ١٣٦٨هـ.

(٢٩) **الإشارات والتنبيهات**، المؤلف: الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت:٤٢٨هـ)، المحقق: سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: ٣.

(٣٠) **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**. لعبد الباقي اليمني (ت٧٤٣هـ) تحقيق: عبدالمجيد دياب، طبعة: مركز الملك فيصل، الطبعة ١، ١٤٠٦هـ

(٣١) **اشتقاق أسماء الله تعالى**. للزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، مطبعة النعمان، ١٣٩٤هـ.

(٣٢) **أشراط الساعة**: يوسف الوابل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة ٣، ١٤١٤هـ

(٣٣) **أصول الدين**: عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠١هـ

(٣٤) **أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبدالله بن محمد عبدالرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٥هـ.

(٣٥) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٣٦) **اعتقاد أئمة الحديث**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت:٣٧١هـ)، المحقق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

(٣٧) **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣٨) **إعراب لا إله إلا الله**: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د/ حسن موسى الشاعر، مطبوع ضمن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدوان (٨١-٨٢) سنة ١٤٠٩هـ.

(٣٩) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، يبروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٤٠) **الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام**، لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، المؤلف: عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي

(٤١) **الأعلام**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: ١٥- أيار / مايو ٢٠٠٢م.

(٤٢) **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤٣) **الإغفال (وهو المسائل المصلَحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج)** لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٤هـ.

(٤٤) **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت:١٠٣٣هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٦هـ.

(٤٥) **الاقتصاد في الاعتقاد: محمد بن محمد الغزالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٩هـ.

(٤٦) **الاقتصاد في الاعتقاد**، المؤلف: عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت:٦٠٠هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٤٧) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبدالكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: ٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٤٨) **الأم**، المؤلف: الشافعي أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت:٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٤٩) **الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه"**، المؤلف: علّال عبدالقادر بندويش، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٥٠) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٢٤هـ.

(٥١) **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت:٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٥٢) **الأنساب**، المؤلف: أبو سعد عبدالكريم السمعاني، (ت:٥٦٢هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: ١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

(٥٣) **أهوال أهل القبور**، المؤلف: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، المحقق: عاطف صابر شاهين، الناشر: دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة: ١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٥٤) **أوائل المقالات**: المفيد بن محمد بن النعمان، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٥٥) **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبدالله، عز الدين اليمني (ت:٨٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ٢، ١٩٨٧م

(٥٦) **إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة**: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د/ عبدالله شاكر الجندي، دار الأندلس، حائل، الطبعة ١، ١٤١٤هـ

(٥٧) **الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته"**، المؤلف: أبو عبيدالقاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، المحقق: محمد نصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: ١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

(٥٨) **الإيمان لابن منده**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤٠٦هـ.

(٥٩) **الإيمان للعدني**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني (ت:٢٤٣هـ)، المحقق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: ١، ١٤٠٧هـ الإيمان، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:٢٣٥هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: ٢، ١٩٨٣م.

(٦٠) **الإيمان**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: ٥، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٦١) **البحر المحيط في التفسير**، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(٦٢) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٦٣) **بدائع الفوائد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة ١، ١٤١٦ - ١٩٩٦.

(٦٤) **البداية والنهاية**، تاليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت (٧٧٤هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، الطبعة ١، المحقق:علي شيري.

(٦٥) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٦٦) **البرهان في علوم القرآن**، المؤلف: محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

(٦٧) **البعث والنشور**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٦٨) **البعث**، المؤلف: أبو بكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٦٩) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت:٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي، القاهرة.

(٧٠) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان / صيدا.

(٧١) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٧٢) **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**، المؤلف: محمود بن عبدالرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت:٧٤٩هـ)، المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة: ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٧٣) **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: ١، ١٤٢٦هـ.

(٧٤) **تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر الحسينية**، دون.

(٧٥) **تاريخ آداب اللغة العربية**، لجرجي زيدان، دار الفكر، ١٤٢٥هـ.

(٧٦) **تاريخ الأدب العربي**. لكارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم نجار، دار المعارف.

(٧٧) **تاريخ الأمم والملوك**، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٧هـ.

(٧٨) **تاريخ التراث العربي**. لفؤاد سزكين، من منشورات جامعة الإمام بالرياض، ١٤٠٨هـ.

(٧٩) **تاريخ الخلفاء**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة ١: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٨٠) **تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك**، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: ٢، ١٣٨٧هـ.

(٨١) **تاريخ العلماء النحويين**، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، المحقق: د/ عبدالفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة ٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٨٢) **تاريخ بغداد**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ م

(٨٣) **تاريخ علماء الأندلس**، لأبي الوليد ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ)، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة (١٩٦٦م).

(٨٤) **تأويل مختلف الحديث**، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: ٢، مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٨٥) **تأويل مشكل القرآن**، المؤلف: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة ٢، ١٣٩٣هـ.

(٨٦) **التبصير في معالم الدين**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٨٧) **التبيان شرح نواقض الإسلام**: للإمام المجدد: شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، تأليف: سليمان ناصر بن عبدالله العلوان، الطبعة السادسة وقف لله تعالى هذه النسخة متوافقه مع طبعة دار المسلم للنشر والتوزيع.

(٨٨) **التبيان في أقسام القرآن**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٨٩) **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤٠٤.

(٩٠) **تجريد التوحيد المفيد**، المؤلف: أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٩١) **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**: إبراهيم محمد البيجوري، دار الكتل العلمية، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٣هـ

(٩٢) **التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية**، المؤلف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (ت:١٣٩٢هـ)، الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ٣، ١٤١٣هـ.

(٩٣) **تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان**. تأليف مرعي الحنبلي الكرمي المقدسي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

(٩٤) **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار**، المؤلف: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، المحقق: بشير محمد عيون، دار النشر: مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان – دمشق، الطبعة: ٢، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م.

(٩٥) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

(٩٦) **التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: ٦، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٩٧) **تذكرة الحفاظ**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٩٨) **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي**، المؤلف: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٩٩) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: ١، ١٤٢٥هـ.

(١٠٠) **ترجمة محمد الأمين الشنقيطي**، لعبد الرحمن السديس، نشر دار الهجرة للتوزيع بالرياض الطبعة ١، ١٤١٢هـ.

(١٠١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبدالله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٦هـ.

(١٠٢) **التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة**، : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: سمير أمير الزهيري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٨هـ.

(١٠٣) **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت:١٣٥٣هـ)، المحقق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ودار القرآن الكريم بيروت، الطبعة: الطبعة ٣، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(١٠٤) **التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، المؤلف: خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري (ت٩٠٥ه)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١ه ـ ٢٠٠٠م.

(١٠٥) **التعريفات**، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ه.

(١٠٦) **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور**، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤٢٤هـ.

(١٠٧) **التعرف لمذهب أهل التصوف**، المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت:٣٨٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٠٨) **تعظيم قدر الصلاة**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت:٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: ١، ١٤٠٦م.

(١٠٩) **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، المحقق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة ٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(١١٠) **تعقبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه**. رسالة ماجستير مقدمة من: عادل علي منصور علي الصراف. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم. قسم النحو والصرف والعروض.

(١١١) **تفسير أسماء الله الحسنى**، المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (٣١١هـ) تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية - دمشق، ١٩٧٤م.

(١١٢) **تفسير القرآن العزيز**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(١١٣) **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٣- ١٤١٩هـ.

(١١٤) **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١١٥) **تفسير القرآن**، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١١٦) **التفسير الكبير= مفاتيح الغيب**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ٣- ١٤٢٠هـ.

(١١٧) **تفسير رسالة أدب الكتاب**، لأبي القاسم الزجاجي(ت٣٤٠هـ)، تحقيق: عبدالفتاح سليم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٣م.

(١١٨) **تقريب التدمرية**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام، الطبعة: الطبعة ١، ١٤١٩هـ.

(١١٩) **تلخيص أخبار اللغويين**، لابن مكتوم أحمد بن عبدالقادر (ت٧٤٩هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم (٣٠٦٩)، تاريخ.

(١٢٠) **تلخيص المحصل**: نصر الدين الطوسي، تحقيق: طه عبدالرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(١٢١) **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ)، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة: ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(١٢٢) **التمهيد في أصول الدين**: لأبي المعين النسفي، تحقيق: الدكتور عبدالحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

(١٢٣) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(١٢٤) **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، المؤلف: محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت:٣٧٧هـ)، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

(١٢٥) **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية**: عبدالعزيز الرشيد، دار الرشيد، الرياض، الطبعة ٢، ١٤١٦هـ.

(١٢٦) **تنزيه القرآن عن المطاعن**: عبدالجبار بن أحمد، دار النهضة الحديثة، بيروت.

(١٢٧) **تنقيح المقال في علم الرجال**، المؤلف: عبدالله بن محمد المامقاني، (ت:١٣٥١هـ)، المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٤٨هـ.

(١٢٨) **تهذيب الأسماء واللغات**، المؤلف: أبو زكريا محي الدين النووي، (ت:٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

(١٢٩) **تهذيب التهذيب**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند١٣٢٦هـ الطبعة ١

(١٣٠) **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ١، ٢٠٠١م.

(١٣١) **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: كتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة ٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

(١٣٢) **التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت:٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(١٣٣) **التوحيد**، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

(١٣٤) **التوسل أنواعه وأحكامه**: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة ٥، ١٤٠٦هـ.

(١٣٥) **التوسل أنواعه وأحكامه**، المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المحقق: محمد عيد العباسي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الطبعة ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(١٣٦) **التوسل حكمه وأقسامه**. محمد بن صالح العثيمين، إعداد: علي أبي لوز، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة ١، ١٤١٨هـ.

(١٣٧) **التوصل إلى حقيقة التوسل - المشروع والممنوع**، المؤلف: أبو غزوان، محمد نسيب بن عبدالرزاق بن محيي الدين الرفاعي (ت:١٤١٣هـ)، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: ٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(١٣٨) **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى (ت:١٣٢٧هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤٠٦هـ.

(١٣٩) **التوقيف على مهمات التعاريف**، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(١٤٠) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، المؤلف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت:١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٤١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

(١٤٢) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبدالسند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٤٣) **جامع الرسائل**، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء، الرياض، الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٤٤) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، المؤلف: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: ٧، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٤٥) **الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(١٤٦) **الجزء الثامن من كتاب المواقف**، تأليف: الإمام الأجل القاضي عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (بشرحه) للمحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، مع حاشيتين عليه: أحدهما/ لعبد الحكيم السيالكوتي، والثانية/ للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري (تنبيه) قد تمت حاشية عبدالحكيم في الجزء السابع، الناشر: مطبعة السعادة – مصر، الطبعة: ١، سنة ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م.

(١٤٧) **جلاء الأفهام**، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٤٨) **جمل الغرائب**، المؤلف: محمود النيسابوري، (ت:٥٥٣هـ)، المحقق: خالد بن أحمد الأكوع.

(١٤٩) **جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف**، المؤلف: عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(١٥٠) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبدالعزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: ٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(١٥١) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٥٢) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، المؤلف: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ.

(١٥٣) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

(١٥٤) **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، المؤلف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت:١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة بدون، والتاريخ بدون.

(١٥٥) **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون**، المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١٥٦) **الحبائك في أخبار الملائك**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(١٥٧) **حجة القراءات**، المؤلف: عبدالرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت:حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

(١٥٨) **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت:٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية، السعودية، الرياض، الطبعة: ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(١٥٩) **الحجة للقراء السبعة**، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت:٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(١٦٠) **حجية الاجماع وموقف العلماء منها**: للدكتور محمد محمود فرغلي، مطبعة دار الكتاب الجامعي ١٣٩١هـ – ١٩٧١م – القاهرة (بدون رقم الطبعة).

(١٦١) **الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**: لمحمد ناصر الدين الألباني، الدار السلفية، الطبعة ٣، ١٤٠٠هـ – الكويت.

(١٦٢) **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام.** للدكتور محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الطبعة ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦هـ.

(١٦٣) **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة**، المؤلف: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، المحقق: عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: دار المأمون، دمشق، الطبعة: ١، سنة النشر: ١٩٩٠م.

(١٦٤) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، المؤلف: عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٦٥) **الخصائص الكبرى**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)

(١٦٦) **خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء**: الصادق محمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة ١، ١٤٢١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٦٧) **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى: ٢٥٦هـ، المحقق: فهد بن سليمان الفهيد، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: ١، ٢٠٠٥هـ.

(١٦٨) **خلق الإنسان**، للزجاج، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي بغداد (١٩٦٤م)، ضمن رسائل ونصوص في اللغة، والأدب، والتاريخ على ثلاث نسخ خطية، وتوجد منه نسخة أخرى بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٣٣٢) ضمن مجموع تقع منه النسخة في (٣٣)

(١٦٩) **الدر المنثور**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت.

(١٧٠) **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١٧١) **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، المؤلف: علماء نجد الأعلام، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: ٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١٧٢) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة، محمد عبدالمعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، الطبعة: ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١٧٣) **الدعاء المأثور وآدابه**: محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق محمد بن رضوان الداية، ار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٩هـ.

(١٧٤) **دلائل التوحيد**. محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٥هـ

(١٧٥) **دلائل النبوة**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبدالبر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(١٧٦) **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٥هـ.

(١٧٧) **دلائل النبوة**، قوام السنة إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة ١، ١٤١٢هـ

(١٧٨) **ديوان ابن المعتز**، نشر دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت، ١٤٠٦هـ.

(١٧٩) **الذخائر بشرح منظومة الكبائر**: محمد السفاريني الحنبلي، تحقيق: وليد العلي، دار البشائر، بيروت، الطبعة ١، ١٤٢٢هـ

(١٨٠) **الرؤيـــة**، لأبي الحسن علي بن عمر الدراقطني، تحقيق: إبراهيم محمد العلي وآخر، مكتبة المنار، الأردن، ط: ا، ١٤١١هـ.

(١٨١) **الرد على الجهمية والزنادقة**، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: ١.

(١٨٢) **الرد على الجهمية**، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت:٢٨٠هـ)، المحقق: بدر بن عبدالله البدر، الناشر: دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة: ٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

(١٨٣) **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، المؤلف: عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (ت:٤٤٤هـ)، المحقق: محمد با كريم با عبدالله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٨٤) **رسالة الصّاهل والشاحج**، المؤلف: أبو العلاء المعري (ت:٤٤٩هـ)، تحقيق: عائشة بنت الشاطىء، دار المعارف، دون.

(١٨٥) **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت:٣٢٤هـ)، المحقق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

(١٨٦) **الرسل والرسالات**، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: ٤، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(١٨٧) **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار**، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت:١١٨٢هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٥هـ.

(١٨٨) **رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر**، المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت:١٠٣٣هـ)، المحقق: أسعد محمد المغربي، الناشر: دار حراء، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ.

(١٨٩) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب، العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٥هـ.

(١٩٠) **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٩١) **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، المؤلف: محمد باقر الخوانساري (ت١٣١٣هـ)، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، عنيت بنشره، مكتبة إسماعيليان قم، إيران.

(١٩٢) **روضة الناظر مع شرحها نزهة الخاطر العاطر**. لابن قدامة المقدسي، نشر دار ابن حزم ببيروت، ومكتبة الهدى بالإمارات المتحدة، الطبعة ٢، ١٤١٥هـ.

(١٩٣) **الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية**: زيد بن عبدالعزيز الفياض، دار الوطن، الرياض، الطبعة ٣، ١٤١٤هـ.

(١٩٤) **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: ١ - ١٤٢٢هـ.

(١٩٥) **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: ٢٧، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(١٩٦) **الزاهر في معاني كلمات الناس**، المؤلف: أبو بكر الأنباري (ت:٣٢٨هـ)، المحقق: د/ حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م

(١٩٧) **الزجاج ومذهبه في النحو**. للدكتور عبدالرحمن السلوم، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام بالرياض، تحت إشراف محمد عبدالخالق عضيمة.

(١٩٨) **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت:٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(١٩٩) **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، المؤلف: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٢٠٠) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: ١، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ-١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٢٠١) **السنة**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت:٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٢٠٢) **السنة**، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت:٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٠هـ.

(٢٠٣) **السنة**، المؤلف: أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت:٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢٠٤) **سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بيروت.

(٢٠٥) **سنن أبي داود**، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

(٢٠٦) **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(٢٠٧) **سنن سعيد بن منصور** (ت٢٢٧هـ)، المحقق: د/ سعد بن عبدالله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

(٢٠٨) **السنن الكبرى**، المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢٠٩) **السنن الكبرى**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، الطبعة: ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢١٠) **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**، المؤلف: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة ببيروت، الطبعة: ٥، ١٤٢٠هـ

(٢١١) **سيبويه إمام النحاة**، المؤلف: علي النجدي ناصف، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة

(٢١٢) **سير أعلام النبلاء**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٢١٣) **شأن الدعاء**، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت:٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة:١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢١٤) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المؤلف: عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦ م، الطبعة: ١.

(٢١٥) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت:٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: ٨، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢١٦) **شرح الأصول الخمسة**: عبدالجبار بن أحمد، تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة ٣، ١٤١٦هـ.

(٢١٧) **شرح السنة**، المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت:٣٢٩هـ).

(٢١٨) **شرح السنة**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢١٩) **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: عبدالمجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢٢٠) **شرح العقيدة الأصفهانية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٢٥هـ.

(٢٢١) **شرح العقيدة الطحاوية**، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبدالله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١٠، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢٢٢) **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية، المؤلف: محمد بن خليل حسن هرّاس (ت:١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبدالقادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة: ٣، ١٤١٥هـ.

(٢٢٣) **شرح الفقه الأكبر**: الملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١١، ١٤٠٤هـ

(٢٢٤) **شرح الكوكب المنير**، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت:٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢٢٥) **شرح المقاصد في علم الكلام**، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني سنة الوفاة ٧٩١هـ، الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ-١٩٨١م، مكان النشر باكستان.

(٢٢٦) **شرح المقاصد**: مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٩هـ.

(٢٢٧) **شرح المواقف**: محمد علي الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة ١، ١٣٢٥هـ.

(٢٢٨) **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، تأليف الشيخ: عبدالله بن محمد الغنيمان.

(٢٢٩) **شرح مشكل الآثار**، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١- ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.

(٢٣٠) **شرح نهج البلاغة**، المؤلف: عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت:٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابياالحلبي وشركاه.

(٢٣١) **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة**: ابن بطة، تحقيق: رضا نعسان معطي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

(٢٣٢) **الشريعة**، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت:٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢٣٣) **شعب الإيمان**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٢٣٤) **شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام،** جمع وتحقيق: د. وفاء السنديوني، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).

(٢٣٥) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت:٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء، عمان، الطبعة: ٢-١٤٠٧هـ.

(٢٣٦) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٢٣٧) **الصارم المسلول على شاتم الرسول،** المؤلف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة ١، ١٤١٧هـ.

(٢٣٨) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: ٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٢٣٩) **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: ٢١، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

(٢٤٠) **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) الطبعة: ١، ١٤٢٢هـ

(٢٤١) **صحيح الجامع الصغير وزياداته،** المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

(٢٤٢) **صحيح سنن ابن ماجه،** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ).

(٢٤٣) **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢٤٤) **صريح السنة**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: بدر يوسف المعتوق، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة: ١، ١٤٠٥هـ.

(٢٤٥) **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، للدكتور: محمد أمان الجامي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط.١، ١٤٠٨هـ.

(٢٤٦) **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤٠٨هـ.

(٢٤٧) **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان**، المؤلف: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (ت:١٣٢٦هـ)، الناشر: المطبعة السلفية – ومكتبتها، الطبعة: ٣.

(٢٤٨) **الضعفاء والمتروكون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)، المحقق: د. عبدالرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: جزء (١): العدد ٥٩، رجب – شعبان – رمضان ١٤٠٣هـ، جزء (٢): العدد ٦٠، شوال – ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٠٣هـ، جزء (٣): العدد ٦٣– ٦٤، رجب – ذو الحجة ١٤٠٤هـ.

(٢٤٩) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، نشر دار مكتبة الحياة ببيروت.

(٢٥٠) **طبقات الحنابلة**، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٢٥١) **طبقات الشافعية الكبرى**، المؤلف: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ٢، ١٤١٣هـ.

(٢٥٢) **طبقات الفقهاء الشافعية**، المؤلف: عثمان بن عبدالرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ)، المحقق: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: ١، ١٩٩٢م.

(٢٥٣) **طبقات اللغويين والنحويين** للزبيدي محمد بن الحسين (ت٣٧٩)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة.

(٢٥٤) **طبقات المعتزلة**، المؤلف: أحمد بن يحي بن المرتضى، عنيت بتحقيقه سوسنّة ديفلد فلزر، الناشر: جمعية المستشرقين الألمانية بألمانيا، بيروت، لبنان، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

(٢٥٥) **طبقات المفسرين العشرين**، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: ١، ١٣٩٦.

(٢٥٦) **طبقات المفسرين**، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت:ق١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم-السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢٥٧) **طبقات المفسيرين**، للداوودي محمد بن علي (ت٩٤٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١.

(٢٥٨) **طبقات النحاة واللغويين**، لابن قاضي شهبة مخطوط، بدار الكتب المصرية، برقم ٢١٤٦، تاريخ.

(٢٥٩) **طبقات النحويين واللغويين للزبيدي**، المؤلف: محمد بن الحسين (ت٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(٢٦٠) **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: ٢، ١٣٩٤هـ.

(٢٦١) **عالم الملائكة الأبرار**، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: ٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٦٢) **العبر في خبر من غبر**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٦٣) **عجالة ذوي الإنتباه في تحقيق إعراب لا إله إلا الله**: للكوراني، تحقيق: محمد فجال، منشور بمجلة الأحمدية العدد (٥).

(٢٦٤) **العدة في أصول الفقه**، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي، تحقيق د. أحمد علي سير المباركي، بدون ناشر، الطبعة ٢، ١٤١٠هـ.

(٢٦٥) **العرش وما رُوِي فيه**، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت:٢٩٧هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٢٦٦) **العرش**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢٦٧) **العصر العباسي الثاني**. للدكتور شوقي ضيف، نشر دارا لمعارف بمصر، الطبعة ٢.

(٢٦٨) **العصر العباسي السياسي والحضاري**. للدكتور إبراهيم أيوب، نشر الشركة العالمية للكتاب ببيروت، الطبعة ١، ١٩٨٩م.

(٢٦٩) **عصمة الأنبياء**: محمد بن محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ٢، ١٤٠٩هـ

(٢٧٠) **العقد الفريد**، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت:٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٠٤هـ.

(٢٧١) **العقود الدرية من مناقب ابن تيمية**. لابن عبدالهادي بتحقيق محمد حامد الفقي نشر دار الكتاب العربي ببيروت

(٢٧٢) **عقيدة السلف أصحاب الحديث**: اسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق: الدكتور ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، الطبعة ١، ١٤١٥هـ.

(٢٧٣) **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، تأليف: أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (تسنة ٤٤٩هـ).

(٢٧٤) **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٢٧٥) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت:٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٧٦) **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبدالله، عز الدين، من آل الوزير (ت:٨٤٠هـ)، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢٧٧) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (ت:٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت.

(٢٧٨) **غاية المرام في علم الكلام**، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١هـ)، المحقق: حسن محمود عبداللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

(٢٧٩) **غريب الحديث**، المؤلف: أبو عبيدالقاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبدالمعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،الدكن، الطبعة: ١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٢٨٠) **غريب الحديث**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المحقق: الدكتور عبدالمعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

(٢٨١) **الغنية لطالبي الحق**. للشيخ عبدالقادر الجيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٥هـ، الطبعة ٣.

(٢٨٢) **فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى**، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش.

(٢٨٣) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢٨٤) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر، بيروت.

(٢٨٥) **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، المؤلف: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي (ت:١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: ٧، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

(٢٨٦) **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

(٢٨٧) **الفتوى الحموية الكبرى**، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبدالمحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي – الرياض، الطبعة: الطبعة ٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٢٨٨) **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**. لمحمد بن علي بن طباطبا، نشر دار صادر، بيروت.

(٢٨٩) **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، المؤلف: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت:٧٠٩هـ)، المحقق: عبدالقادر محمد مايو، الناشر: دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢٩٠) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، المؤلف: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت:٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: ٢، ١٩٧٧م.

(٢٩١) **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢٩٢) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢٩٣) **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، المؤلف: أبو عبيدالقاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: ١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

(٢٩٤) **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تأليف أبي القاسم البلخي، القاضي عبدالجبار، الحاكم الجشمي، اكتشفها وحققها فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٤م.

(٢٩٥) **فعلت وأفعلت**، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق وتعليق وشرح: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، دمشق.

(٢٩٦) **الفهرست**، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت:٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة: ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢٩٧) **فوات الوفيات**، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت:٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: ١.

(٢٩٨) **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان – عجمان، الطبعة: ١ (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١هـ.

(٢٩٩) **القاموس المحيط**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣٠٠) **قصة المسيح الدجال ونزول عيسى -عليه السلام- وقتله إياه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الاسلامية، الأردن، الطبعة: ١١، ١٤٢١هـ.

(٣٠١) **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**: د/ عبدالرحمن المحمود، مدار الوطن للنشر، الطبعة ٣، ١٤٣٢هـ.

(٣٠٢) **القضاء والقدر**: محمد بن عمر الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة ١، ١٤١٠هـ.

(٣٠٣) **القطب على الشمسية**، قطب الدين محمود الرازي، طبعة المطبعة الإبراهيمية، بدون تاريخ نشر.

(٣٠٤) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت:٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٣٠٥) **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: ٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٣٠٦) **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، المؤلف: أبو عبدالله، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت:١٣٧٦هـ)، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: ٣.

(٣٠٧) **القول المفيد على كتاب التوحيد**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٢، محرم ١٤٢٤هـ.

(٣٠٨) **الكامل في التاريخ**، المؤلف: ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة ا١: ١٤١٧هـ-١٣٩٧م

(٣٠٩) **الكامل في اللغة والأدب**، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت:٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: الطبعة ٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٣١٠) **الكبائر**، المؤلف: تنسب لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت.

(٣١١) **كتاب السبعة في القراءات**، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: ٢، ١٤٠٠هـ.

(٣١٢) **كتاب المواقف**، المؤلف: عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة ١، ١٩٩٧م.

(٣١٣) **كشاف القناع عن متن الإقناع**، المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤٠٢هـ.

(٣١٤) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣١٥) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، المؤلف: مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

(٣١٦) **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**، المؤلف: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ٤، ١٣٩٧هـ.

(٣١٧) **الكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والجن والشياطين ويأجوج ومأجوج**: علوي بن أحمد السقاف (مطبوع ضمن مجموعةكتب للمؤلف) بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

(٣١٨) **اللباب في تهذيب الأنساب**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار صادر، بيروت

(٣١٩) **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤١٤هـ.

(٣٢٠) **اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم**: لمحمد بن محمد عبدالله الخضيري، تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود الشنقيطي، دار البخاري، المدينة، الطبعة ٢، ١٤١٧هـ

(٣٢١) **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**، لأبي الحسن الأشعري، ضبطه وصححه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى ١٤٢١هـ

(٣٢٢) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت:١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين، ومكتبتها، دمشق، الطبعة: ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٣٢٣) **ما ينصرف وما لا ينصرف**، للزجاج إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: د/ هدى قراعة، القاهرة.

(٣٢٤) **المبدع في شرح المقنع**، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت:٨٨٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٣٢٥) **المبسوط في القراءات العشر**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١م.

(٣٢٦) **متشابه القرآن**، للقاضي عبدالجبار بن أحمد العمراني (ت٤١٥)، تحقيق الدكتور عدنان محمد زوزو، دار التراث، القاهرة ١٩٨٥م.

(٣٢٧) **المثلث**: للجاج، مطبوع في ضمن "دراسات: في اللغة العربية ثلاثة كتب في المثلثات لأبي إسحاق الزجاج، وابن حبيب تمام بن عبدالسلام، وأبي البيان نبأ بن محفوظ"، بتحقيق الدكتور محمد بن سليمان العايد، ونشرته مجلة أم القرى، العدد الرابع لعام (١٤١٧هـ).

(٣٢٨) **مجاز القرآن**، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

(٣٢٩) **مجالس العلماء**، المؤلف: عبدالرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة: ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣٣٠) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٣٣١) **مجموع الفتاوى**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٣٣٢) **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن، دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣هـ.

(٣٣٣) **مجموعة التوحيد**. لمجموعة من أئمة الدعوة، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤١٣هـ.

(٣٣٤) **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام**، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

(٣٣٥) **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**. لمحمد الخضري بك، نشر المكتبة التجاريةالكبرى.

(٣٣٦) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٣٣٧) **المحلى بالآثار**، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٣٣٨) **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة:١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣٣٩) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٣٤٠) **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبدالله بن عبدالكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٣٤١) **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر.** لمحمد الأمين الشنقيطي نشر دار القلم ببيروت.

(٣٤٢) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،** المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، (ت:٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٣٤٣) **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات،** المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣٤٤) **مراتب النحويين،** لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار نهضة، مصر، الفجالة، مصر، ١٣٩٤هـ.

(٣٤٥) **مرشد المختار إلى خصائص النبي المختار:** لمحمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي، تحقيق: د: بهاء محمد الشاهد، مكتبة الإمام الشافعيي.

(٣٤٦) **مروج الذهب.** لعلي بن الحسين المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر مؤسسة السعادة بمصر، ١٣٨٥هـ.

(٣٤٧) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها،** المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٣٤٨) **مسائل الإيمان:** لأبي يعلى، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، دار العاصمة، الرياض، الطبعة ١، ١٤١٠هـ.

(٣٤٩) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،** المؤلف: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت:٧٤٩هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة:١، ١٤٢٣هـ.

(٣٥٠) **المستدرك على الصحيحين للحاكم،** المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، المحقق: أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة – مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٣٥١) **المستطرف في كل فن مستطرف**، المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت:٨٥٢هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ.

(٣٥٢) **مسند أبي داود الطيالسي**، المؤلف: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي المتوفى: ٢٠٤هـ، المحقق: محمد بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٣٥٣) **مسند أبي يعلى**، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت:٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: ١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

(٣٥٤) **مسند إسحاق بن راهويه**، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت:٢٣٨هـ)، المحقق: د. عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة: ١، ١٤١٢ – ١٩٩١م.

(٣٥٥) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٣٥٦) **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي المعروف بالبزار (ت:٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبدالخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: ١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

(٣٥٧) **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي)**، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبدالصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

(٣٥٨) **المسودة في أصول الفقه**، المؤلف: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبدالسلام بن تيمية (ت:٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب، : عبدالحليم بن تيمية (ت:٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)]، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٣٥٩) **مشكاة المصابيح**، المؤلف: محمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ٣، ١٩٨٥م.

(٣٦٠) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: أحمد بن محمد الفيومي، (ت:٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

(٣٦١) **المصنف في الأحاديث والآثار**، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: ١، ١٤٠٩هـ.

(٣٦٢) **المصنف**، المؤلف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤٠٣هـ.

(٣٦٣) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت:١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣٦٤) **معالم أصول الدين**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، المحقق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي، لبنان.

(٣٦٥) **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: ٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٣٦٦) **معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت:٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: ١ ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

(٣٦٧) **معاني القرآن وإعرابه**: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣٦٨) **معاني القرآن**. للفراء بتحقيق عبدالفتاح شلبي، نشر دار السرور ببيروت

(٣٦٩) **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى**، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٣٧٠) **معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين**: د/ محمد بن عبدالوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض، الطبعة ١، ١٤٢٢هـ.

(٣٧١) **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، المؤلف: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٣٧٢) **معجم البلدان**، المؤلف: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة: ٢.

(٣٧٣) **المعجم الكبير**، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى: ٣٦٠هـ، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: ٢، ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: (٢٥) جزء، مفقود منها الجزء (١٥) و(١٦)، بينما طبع الجزء (١٣) و(١٤) وقطعة من الجزء (٢١) مفردا بتحقيق فريق من الباحثين، وإشراف وعناية: د/ سعد الحميد، ود/ خالد الجريسي، وتم إضافتهم جميعا إلى هذه النسخة.

(٣٧٤) **معجم المؤلفين**، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشق (ت:١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٧٥) **المعجم الوسيط**، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

(٣٧٦) **معجم مقاييس اللغة**، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣٧٧) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٣٧٨) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المؤلف: عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: ٦، ١٩٨٥م.

(٣٧٩) **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٣٨٠) **المغني في أبواب العدل والتوحيد**: عبدالجبار بن أحمد، تحقيق أحمد الهوائي وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

(٣٨١) **مفتاح الجنة لاإله إلا الله**: محمد سلطان المعصومي، تحقيق: علي حسن الحلبي، المكتبة الاسلامية، الأردن، ط:١، ١٤٠٨هـ.

(٣٨٢) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣٨٣) **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

(٣٨٤) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، المؤلف / الشيخُ الفقيهُ الإمام، العالمُ العامل، المحدِّثُ الحافظ، بقيَّةُ السلف، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، رحمه الله وغَفَرَ له.

(٣٨٥) **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المحقق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٣٨٦) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، المؤلف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.

(٣٨٧) **المقتضب**، المؤلف: أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت:٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

(٣٨٨) **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت:٨٨٤هـ)، المحقق: د عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣٨٩) **المقفى الكبير**، للمقريزي (ت٨٤٥) تحقيق: محمد اليعلاوي، الطبعة ١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ

(٣٩٠) **الملل والنحل**، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

(٣٩١) **مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، المؤلف: د/ محمد الشيخ عليو محمد. مكتبة دار المنهاج، بالرياض، الطبعة:١، ١٤٢٧هـ

(٣٩٢) **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، المؤلف: أبو محمد عبدالحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (ت:٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: ١، ١٤٠٨، ١٩٨٨م.

(٣٩٣) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٣٩٤) **المنح المكية في شرح الهمزية**: تحقيق بسام بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣٩٥) **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط. ضمن أضواء البيان.

(٣٩٦) **منهاج السلامة في ميزان القيامة**: محمد بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: مشعل المطيري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة:١، ١٤١٦هـ.

(٣٩٧) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣٩٨) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ٢، ١٣٩٢هـ.

(٣٩٩) **المنهاج في شعب الإيمان**: الحسين بن حسن الحليمي، تحقيق حلمي محمود فودة، دار الفكر، الطبعة: ١، ١٣٩٩هـ.

(٤٠٠) **منهج الزجاج في اختياراته في التفسير من خلال كتابه معاني القرآن وإعرابه.** رسالة ماجستير مقدمة من: عادل محمد العمري. جامعة محمد بن سعود الإسلامية. كلية أصول الدين. قسم القرآن وعلومه.

(٤٠١) **مُنْيَةُ السُّولِ في تفضيلِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم)**، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت:٦٦٠هـ)، رواية: الحافظ شرف الدين أبي عبدالله محمد الميدومي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة: ١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٤٠٢) **الموافقات**، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة:١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٤٠٣) **المواقف في علم الكلام:** لمفيد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

(٤٠٤) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ٤، ١٤٢٠هـ.

(٤٠٥) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، تأليف: عبدالرحمن بن صالح بن صالح المحمود، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٤٠٦) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: ١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

(٤٠٧) **النبوات**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٤٠٨) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

(٤٠٩) **النحو وكتب التفسير**. لإبراهيم رفيدة، نشر الدار الجماهيرية، ليبيا، الطبعة: ٣.

(٤١٠) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، المؤلف: عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة: ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٤١١) **النشر في القراءات العشر**، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

(٤١٢) **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت:١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية، مصر، الطبعة: ٢ المصححة ذات الفهارس العلمية.

(٤١٣) **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد**، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت:٢٨٠هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة: ١ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٤١٤) **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، (ت:٧٩٤هـ)، المحقق: د: زين العابدين بن محمد فريج، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة:١: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٤١٥) **نهاية الإقدام في علم الكلام**: عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: ألفرد الجيوم، مكتبة الثقافة الدينية.

(٤١٦) **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت:١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٤١٧) **النهاية في الفتن والملاحم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق: محمد أحمد عبدالعزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٤١٨) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

(٤١٩) **نهر الذهب في تاريخ حلب**، المؤلف: كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت:١٣٥١هـ)، الناشر: دار القلم، حلب، الطبعة: ٢، ١٤١٩هـ.

(٤٢٠) **الهداية إلى بلوغ النهاية**، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش، (ت٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٤٢١) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان

(٤٢٢) **الوصية الكبرى**، لابن تيمية، تحقيق عثمان ضميرية، محمد النمر. مكتبة الصديق بالطائف.

(٤٢٣) **وضح البرهان في مشكلات القرآن**، المؤلف: محمود بن أبي الحسن القزويني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، تقريظ: د: مصطفى الخن، الناشر: دار القلم بدمشق والدار الشامية بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٤٢٤) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.



# فهرس الموضوعات